

# فتح المجيد

شرح  
الذّرّ الفريد في عقائد أهل التوحيد

تأليف

الشيخ محمد نووي ابن عمر الجاوي الشافعي

وبالهامش

الذّرّ الفريد في عقائد أهل التوحيد

للسيّد أحمد ابن السيّد عبد الرحمن النحراوي

رحمهما الله تعالى وتنع بطولهما

آمين



يطلب

منه الشهد لله كرسى السلي

مفتوح الطبع مطبعة



# فَتْحُ الْمَجِيدِ

شرح  
الدَّرُ الْفَرِيدِ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

تأليف

الشيخ محمد نووي ابن عمر الجاوي الشافعي

وبالهاش

الدَّرُ الْفَرِيدِ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

للسَّيِّحِ أَحْمَدَ ابْنَ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْرَاوِيِّ

رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَتَفْعَ لَهُمَا

أَمِينَ



يُطْلَبُ

مِنَ الْمُعْتَمِدِ لِلدَّارِ السَّالِمَةِ

مُفْرَقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

Milki Mahad Asselefyas



وَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
(قرآن كريم)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الواحد في ذاته  
وصفاته الذي بث سيدنا  
محمدًا للخلق بالتوحيد  
بباهر آياته ، والصلاة  
والسلام على عروس الرسل

① تلاوة خورشيد

② صفات

الحمد لله الموجود لذاته القديم الباقي الخالق للخلق النقي لذاته الواحد القادر المريد العليم ذي  
الحياة والسمع والبصر والكلام القديم ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الصادقين في دعواهم  
وأحكامهم العصومين من منيات الظاهر والباطن المائمين لما يحب علينا تصديقه وعلى آله وصحبه  
أجمعين . ( أما بعد ) فيقول الحق المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عمر الجاوي وهب الله لهما  
الساوي : هذا الشيخ لطيف على [ الدر الفريد في عقائد أهل التوحيد ] للعلامة الفهامة شيخنا وسيدنا  
الشيخ أحمد النخراوي غفر الله له جميع المساوي وأفاض علينا من بركاته بميتة [ فتح المجيد شرح  
الدر الفريد في عقائد أهل التوحيد ] وقد اقتطفته من الكتب العتمدة لما كان من صواب فهم ينسب  
إليها وما كان من غير ذلك فهو من زلة القلم بسبق الوهم وأسأل الله من فضله العظم أن يجعله خالصًا  
لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من يريد التعلم والتعليم ، ويتوفى في الإجابة عليه توكلت وإليه أنس  
وهو حسي ونعم المحيى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( بسم الله الرحمن الرحيم ) أي أولف  
متركا باسمه العظيم والله علم للذات البحت الأقدس والرحمن حصة له ومعناه النعم بتمام النعم والرحمة  
شحنة ثانية ومعناه النعم بدقائقها فهو النعم بجميع الآلاء المستوح لآل نوع الحميد ( الحمد ) أي الشاء  
على الجليل غير المطروح ثابت ( لله ) على جهة الاختصاص والارتباط ( الواحد ) في ذاته وصفاته ( فلا مائل  
لذاته ولا مشابه له وليس له صفتان من جنس واحد ولا مشابه لصفاته ) الذي بث سيدنا محمدًا  
صلى الله عليه وسلم ( للخلق ) أي كافة ممن أدرك زمانه صلى الله عليه وسلم بالتحقق في الدنيا ومن تقدمه  
بالتقديم فيها وبالتحقق في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه صلى الله عليه وسلم لكن لإرساله صلى الله عليه  
وسلم للخلق الإنس والجن إرسال تكليف ولغيرهما إرسال تشریف أي إرسال ثبت به شرفه صلى الله عليه وسلم  
على جميع الخلق فتكون له صلى الله عليه وسلم السادة عليهم ( بالتوحيد ) أي بإفراد العبادة بالعبادة مع  
اعتقاد وحدته ذاتيا وصفات وأفضالا ( بباهر آياته ) أي مؤندا منه تعالى بالعلامات الدالة على صدقه  
صلى الله عليه وسلم الظاهرة الغالية من صورته البية وسيرته اللطيفة ومعجزاته الكثيرة ( والصلاة )  
أي الرحمة المبرورة بالتعظيم ( والسلام ) أي زيادة الأكرام أو السلامة من الآفات ( على عروس الرسل ) فإنه  
تجمع فيصلى الله عليه وسلم أنواع كالات الرسل ومعجزاتهم كما أنه يجمع للعروس ألوان الأنظمة وأيضا إن

العروس يشبه شأنه شأن الملك في نفوذ الأمر وخدمة الجميع له فهو صلى الله عليه وسلم قد تمكن من التصرف  
 التام في الملك والملكوت (وسيد كل من لك عليه سيادة) أي كل من ثبتت سيادة الله تعالى عليه فهو صلى  
 الله عليه وسلم سيد كل مخلوق وفي كلامه التفات من الغيبة إلى الخطاب حيث قال الحمد لله وبعت فان الاسم  
 الظاهر من جملة الغيبة قال وسيد كل من لك بالخطاب (وطى آله) وهم من تحرم عليهم الزكاة وهم بنو هاشم  
 والمطلب عند الشافعي وبنو هاشم قطع عند مالك وصح أن يراد بالآله هنا الأقارب (وصحبه) والصحابي  
 ممن لقي النبي صلى الله عليه وسلم لقيامته قاربا بأن يكون في الأرض مجسما مع الإيمان به صلى الله عليه وسلم حالة  
 البعث قال صلى الله عليه وسلم «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين واختار من أصحابي أربعة  
 أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فجلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير» وقال صلى الله عليه وسلم «أرحم أمتي  
 أبو بكر وأشد هم عمر وأصدقهم حياء عثمان وأضمام علي وأقرهم زيد وأقرهم أني وأعلمهم بالحلال  
 والحرام معاذ بن جبل» رواه أحمد عن أنس (والتابعين لهم) أي للصحاب (في الإيمان المؤدي إلى) (الحسن) أي  
 الجنة (وزيادة) أي وإلى النظر إلى ذات الله الأقدس وإن كانت معهم ذنوب (وبعد) (الواو) للاستئناف والنظر  
 معمول لخدوفي أي وأقول بعدما تقدم والفاء التي بعده زائدة لترتين اللفظ أو تنزيلا للظرف ضرورة الشرط  
 كقوله تعالى «وإذا لم يتدوا به فسفلون» ويحتمل أن الواو نائمة عن أما النائية من هنا وجنزة للظرف  
 معمول للجزاء والفاء الواقعة في جواب أما التي نابت عنها الواو (فيقول كثير السواي) أي العاصي  
 والميوب (الفقير) أي كثير الفقر أو دائم الفقر أي الحاجة (لرحمة ربه أحمد) ابن السيد عبد الرحمن  
 (النحراوى) نسبة إلى التجارية ببلدة من بلاد مصر (لما كان يجب على كل مكلف الجزم بعقائده  
 التوحيد وكان الإيمان) أي محتمة (محتوقا على الجزم بذلك) أي المذكور من عقائد التوحيد (فمن لم  
 يجزم بذلك) أي من لم يعتقد عقائد التوحيد اعتقادا حازما بأن كان يتردد في شيء منها (فهو كافر)  
 لتردده فيما يجب جزمه (والعباد) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بالله تعالى) وكان نحن العوام ممن  
 لا يتقن تلك العقائد (أي لا يشته بالدليل الإجمالي) (جمعها) أي العقائد (في ورقات لطيفة) أي  
 قليلة (على وجه) أي طريق (سهل إن شاء الله تعالى) بقوله جمعها جواب لما الرابطة : وأعلم أن الراد  
 بالجزم هو الجزم الناشئ عن دليل قلته يجب على كل مكلف أن يعرف لكل عقيدة دليلا حليلا ليخرج  
 عن حكم التقليد وهو المجوز عن تفسير الدليل بذكر مقدمتين صغرى وكبرى على الوجه المطلوب وعن  
 دفع شبه وهو ما يقتضي القدر في الجزم وما يظن دليلا وليس بدليل أو عن رد الاعتراضات التي ذكرها  
 الفلاسفة ، وأما معرفة الدليل التفصيلي وهو المقدور على تركيب الدليل وفك شبهه فهي واجبة على سبيل  
 فرضي الكفاية فيجب أن يكون في كل مسافة قصر عالمه وبقية الأحكام الشرعية بحيث لا يزيد ما بين كل  
 عاليتين على مسافة القصر بخلاف القاضي فإنه يجب أن يكون في كل مسافة عدوى لكثرة الحصومات  
 والمجوز عن أحد الأمرين فقط وهو تركيب الدليل وفك شبه الدليل يسمى مجليا أيضا . ثم أعلم أن التقليد  
 في الدليل مذموم كالقليد في الدلول كما لو قلد في دليل الوحدانية وهو أنه لو كان ثاب في الألوهية لفسدت  
 السموات والأرض ولم يعرف هذا الفساد فهو مقلد في الدليل كما أنه مقلد في الدلول الذي هو صفة الوحدانية  
 وكما لو قلد في دليل أن العالم حادث وكل حادث له مانع ولم يعرف حدوث العالم فهو مقلد في الدليل كالقليد  
 في صفة الصانع له وكما لو قلد في دليل حدوث العالم وهو متغير وملازمته للأعراض ولم يعرف ذلك فهو مقلد  
 في الدليل كالقليد في الدلول الذي هو صفة العالم وهي حدوثه فلا بد لكل مكلف بعد التقليد من المعرفة وهي  
 الجزم المطابق للنسبة التي في علم الله تعالى أو في اللوح المحفوظ كذا أفاد الشرافى ومن حفظ العقائد

وسيد كل من لك عليه سيادة

وطى آله وصحبه والتابعين

لهم في الحسن وزيادة .

(وبعد) فيقول كثير

السواي الفقير لرحمة ربه

أحمد النجراوى : لما كان

يجب على كل مكلف

الجزم بعقائد التوحيد وكان

الإيمان متوقفا على الجزم

بذلك فمن لم يجزم بذلك

فهو كافر والعباد بالله تعالى

وكان من العوام من

لا يتقن تلك العقائد جمعها

في ورقات لطيفة على وجه

سهل إن شاء الله تعالى



وميتها [ الدر الفريد في عقائد أهل التوحيد ] فقلت وبالله التوفيق : يجب شرعا على كل مكلف أى بالغ عاقل قد بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحزم بكل ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى وكذا يجب عليه أن يحزم بما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . ولما كان كل من الواجب والمستحيل والجائز متوقفا على التعريف لأن الحكم بالشيء أو عليه فرع عن تصويره فلا تحكم على الشيء بأنه واجب أو مستحيل أو جائز حتى تعرف معناه ، بدأت بتعريفهما فقلت فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه وذلك كالتحيز للجرم وكذا أنه تعالى وصفاته فإن كلامهما لا يمكن عدمه

بالتقليد كغالب العوام لا يصح أنه مؤمن عاص إن قدر على النظر وغير عاص إن لم يقدر عليه والنظر هو أن يتأمل بفكره في المصنوعات فيستدل به على وجود الصانع وصفاته فينظر في أحوال ذاته وما اشتملت عليه من منجى بصير وكلام وطول وعمق وريضة وغضب وياض وحرارة وسوا ذلك وعلم وجهه والديه والحواس غير ذلك مما لا يحصى ثم يتأمل في العالم العلوى من سموات وكواكب وسحاب وغيره ثم يتأمل في العالم السفلى كالأرض وما فيها من المعادن والبحار والنبات والريح وغير ذلك (وميتها أى هذه العقائد) (الدر الفريد) أى النفيس (فى) يان (عقائد أهل التوحيد فقلت وبالله) أى بسبب عونى (التوفيق) أى وقور الطاعة (يجب شرعا) أى حالة كون ذلك الوجوب شرعا لا عقليا أو من جهة الشرع لا من جهة العقل أو وجوب شرع أو بالشرع والرد بالشرع هنا بيته أحدين الرسل (على كل مكلف أى بالغ عاقل قد بلغته دعوة الرسول) أى الذى أرسل إليه (صلى الله عليه وسلم) بأن يعلم أن الله أرسل رسولا يدعوا الناس إلى دينه وكان من أرسل إليه ذلك الرسول ذكره أكان أو أتنى حرا أو عبدا إنسا أو جانا ولا بد أن يكون سلم السمع أو البصر (أن يحزم) أى جزما مطايقا فى نفس الأمر ناشئا عن دليل ولو تخليا (بكل ما يجب لله تعالى) أى ما ثبت بالشرع قطعا كالسمع والبصر والكلام أو بالعقل سواء ثبت بالشرع أولا كغير هذه الثلاثة (وما يستحيل) أى عليه تعالى عقلا وشرعا (وما يجوز فى حقه تعالى) كذلك أى بحسب الطاقة البشرية فما قام عليه الدليل وجب علينا معرفته تفصيلا وما لم يقم عليه دليل وجبت معرفته إجمالا (وكذا) أى كالوجوب السابق فى كونه بالشرع لا بالعقل وفى الإسم بتركه (يجب عليه) أى المكلف (أن يحزم) بما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (والرد بالرسل ما يعم الأنبيا كقوله السحيمى) (ولما كان لكل من الواجب والمستحيل والجائز متوقفا على التعريف) أى الذى يبين التعريف ويميزه عن غيره (لأن الحكم بالشيء أو عليه) أى الشيء (فرع عن تصويره) وذلك بخلاف قولك شيء قائم بذاته محكوم عليه بالقيام محكوم به والحكم هو إسناده القيام إلى زيد فإذا تصورت ذات زيد وتصورت معنى القيام متصلا حينئذ أن تحكم بالقيام على ذات زيد (فلا تحكم على الشيء بأنه واجب أو مستحيل أو جائز حتى تعرف معناه) أى حقيقة كل من الواجب والمستحيل والجائز (بدأت بتعريفها) أى هذه الثلاثة (قلت فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه) والمراد بعدم الواجب هو نفيه لا العدم القابل للوجود كقول بعضهم : لا تشكى من الأقدار من عدم الرضا عن المختار وكقول حسان مداح رسول الله من بحر الخفيف : كرت على أضاعه علم الله لي وكجمل على عليه التعميم

فإن المراد نفي الرضا ونفي المال بوجود السخط والفقر لا كونهما عسيتين (وذلك) أى الواجب إما ضرورى (كالتحيز للجرم) وحقيقة التحيز هو الممانعة على القدر المأخوذ من الفراغ أى منكم الغير أن يحل فى مكانك أى مداخلتك إياه لأنفس أخذ الفراغ أى الحق والحر هو القدر الذى تقع عليه الممانعة وهو المكان والتحيز هو المانع بخبره من أن يحل حيث حل هو ومثل التحيز ثبوته فكل منهما فواجب مفقده أى لا يقبل إلا قضاء مادام الجرم وغير المصنف بالجرم لا يشتمل الجرم والجوهر الفرد فالجزم هو ما تركب من جوهرين فردين فأكثر والجوهر الفرد هو الذى لا يحتل القسمة كصغره وكل منهما يسمى بجزء مالا يشغل فراغا أى خلوا بحسب نظر الشخص لافى الواقع لأن ما بين السماء والأرض خلوا بالبرق لكن أجزاء لطيفة فإذا جاء شخص فى مكان انضم بعضه إلى بعض كلامه ولو فرض عدمه ذوقه لم يشع حيوان ولم يثبت نبات (و) إمانظرى (كذا أنه تعالى وصفاته) فإن ذلك لا يدرك وجوبه إلا بالتأمل فى الدلائل (فإن كلامهما) أى من التحيز للجرم ومن ذاته تعالى وصفاته (لا يمكن عدمه) أى لا قبل

والاستحيل هو الذي لا يمكن وجوده كعدم التحيز  
للجرم وكالتشريك له تعالى الله عنه علوا كبيرا  
والجائز هو الذي يمكن وجوده وعدمه وذلك  
كبعض الرسل عليهم الصلاة والسلام وإثابة الطبع  
وكوله لزيد . فما يجب لله تعالى عشرون صفة  
واجبة أي لا تقبل الانتفاء، وما يستحيل عليه عشرون  
صفة مستحيلة أي لا تقبل الثبوت فذلك أربعون  
عقيدة ويضم لذلك الجائز فيكون الجميع إحدى وأربعين عقيدة . ويجب للرسول عليهم الصلاة والسلام أربع صفات واجبة أي لا تقبل الانتفاء، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الأربع الواجبة لا أنه إذا ثبت الواجب انتفى ضدّه (ويضم لذلك) أي المذكور من مجموع الواجبات والمستحيلات (الجائز) للرسول وهو أمر واحد (فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم) أي هذه التسعة (للاحدى والأربعين التي في حقه تعالى فيكون الجميع تسعين عقيدة يجب على كل مكلف أن يحزمها) أي بالتحسين جزما موقفا لما في نفس الأمر (فالأولى من الصفات الواجبة له تعالى الوجود) أي وجوده الذي لا يمتنع أن وجوده تعالى لذاته أي ليس بتأثير الغير (وقد اختلف فيه) أي في معنى الوجود من حيث هو أي لا يقيده كونه صفة له تعالى (قيل) أي قال الرازي وجماعة (هو) أي الوجود (غير الوجود) أي هو صفة ليست موجودة في الخارج ولا معدومة في نفسها لأن مدلولها إثبات في العقل دون الخارج لأن ذات الله غير معلومة لنا وهو معلوم لنا فينتج هذا الدليل أن ذاته تعالى غير وجودي ولا الوجود لو كان غير الذات لكان قولنا الجوهر موجود بمنزلة قولنا الجوهر لا موجود في عدم حصول الفائدة لأنه لا ينفذ غير تكرار اللفظ وإذا قلنا الوجود كذا اندل على الذات فهو بمنزلة قولنا زيد موجود فانه يفيدنا وجود زيد دون غيره ولا أنه لو كان غيرا لكان الثوب الأبيض صبغ بسواد ذهاب مع ذهاب صفة البياض لأن البياض صفة نفسة للثوب فلما كان جرم الثوب نجافيا والذي ذهب إنما هو البياض فقط وخلفه السواد علمنا أن الوجود ليس غير الذات بل هو ذات عليها وهو الذهب الحق قال المضد فيجب تأويل مذهب

الانتفاء (والاستحيل هو الذي لا يمكن وجوده) أي الذي لا يقبل الثبوت وهو إما ضروري (كعدم التحيز للجرم) أي عدم منع الجرم غيره من الحلول في الحق (و) إما نظري (كالتشريك له) عز وجل (تعالى الله عنه علوا كبيرا) أي تنزه الله عن التشريك نزهة عظيمة فاستحالة التشريك به لا تدرك إلا بعد التفكير في دليل الوحدة (و) الجائز هو الذي يمكن وجوده وعدمه أي الذي يمكن ثبوته بآية وعدمه تارة أخرى (وذلك) أي الجائز إنما نظري (كبعض الرسل عليهم الصلاة والسلام) فإنما له تعالى للرسول بفضل لا بطريق لوجوب لأنه تعالى لا يجب عليه شيء (وإثابة الطبع) أي وتعذيب العاصي فلو وجب عليه تعالى شيء لكان فاعلا مختارا أو ذلك باطل (و) إما ضروري (وكوله لزيد) وجوده لزيد وعدمه محال أي يصدق العقل بذلك من غير تفكير فيتلخص أن كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة ينقسم قسمين ضروري ونظري فالجميع ستة ويمكن تمثيل الأقسام الثلاثة بحركة الجرم وشكونه فالواجب أحدها لا بخصوص الاستحيل خلوها عنهما جميعا والجائز ثبوت أحدهما معينا بدلا عن الآخر (فما يجب لله تعالى عشرون صفة واجبة أي لا تقبل الانتفاء) التمام الواقعة في جواب شرط مقتدر فقدره إذا سألت عما يجب لله تعالى فنقول لك مما يجب فيه عشرون صفة وقوله مما يجب خبر مقدم وقوله عشرون مبتدأ مؤخر أي فنقول لك عشرون صفة بخض ما يجب له أي بعض الذي وجبت علينا معرفته ويحتمل أن عشرون مبتدأ خبر محذوف وقوله مما يجب محال أي فنقول لك عشرون صفة يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا حال كون العشرين بعض الواجب لله تعالى الذي وجبت علينا معرفته لأن الواجب لله تعالى الذي لا يقبل الانتفاء لأنها له لكن بعضها نصبت لنا دليلا على خصوصه فوجب علينا معرفته تفصيلا وهو العشرون صفة وبعضها لم نصب لنا عليه كونه وهو ما عدا العشرين فوجب علينا معرفته إجمالا لا تفصيلا لعدم ما يدل على تعيينه ولا يصح أن يكون عشرون فاعلا للجب كما يلزم على ذلك من خلوص الصلة عن العائد كما أفاده محمد الدستوقي (وما يستحيل عليه عشرون صفة مستحيلة أي لا تقبل الثبوت فذلك) أي المذكور من مجموع الواجبات والمستحيلات (أربعون عقيدة ويضم لذلك) أي المجموع (الجائز) له تعالى وهو واحد (فيكون الجميع) أي جميع المجموع الذي يتعلق بالله تعالى (إحدى وأربعين عقيدة) ويجب للرسول عليهم الصلاة والسلام أربع صفات واجبة أي لا تقبل الانتفاء، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الأربع الواجبة لا أنه إذا ثبت الواجب انتفى ضدّه (ويضم لذلك) أي المذكور من مجموع الواجبات والمستحيلات (الجائز) للرسول وهو أمر واحد (فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم) أي هذه التسعة (للاحدى والأربعين التي في حقه تعالى فيكون الجميع تسعين عقيدة يجب على كل مكلف أن يحزمها) أي بالتحسين جزما موقفا لما في نفس الأمر (فالأولى من الصفات الواجبة له تعالى الوجود) أي وجوده الذي لا يمتنع أن وجوده تعالى لذاته أي ليس بتأثير الغير (وقد اختلف فيه) أي في معنى الوجود من حيث هو أي لا يقيده كونه صفة له تعالى (قيل) أي قال الرازي وجماعة (هو) أي الوجود (غير الوجود) أي هو صفة ليست موجودة في الخارج ولا معدومة في نفسها لأن مدلولها إثبات في العقل دون الخارج لأن ذات الله غير معلومة لنا وهو معلوم لنا فينتج هذا الدليل أن ذاته تعالى غير وجودي ولا الوجود لو كان غير الذات لكان قولنا الجوهر موجود بمنزلة قولنا الجوهر لا موجود في عدم حصول الفائدة لأنه لا ينفذ غير تكرار اللفظ وإذا قلنا الوجود كذا اندل على الذات فهو بمنزلة قولنا زيد موجود فانه يفيدنا وجود زيد دون غيره ولا أنه لو كان غيرا لكان الثوب الأبيض صبغ بسواد ذهاب مع ذهاب صفة البياض لأن البياض صفة نفسة للثوب فلما كان جرم الثوب نجافيا والذي ذهب إنما هو البياض فقط وخلفه السواد علمنا أن الوجود ليس غير الذات بل هو ذات عليها وهو الذهب الحق قال المضد فيجب تأويل مذهب



فعل هذا فهو حال أي  
واسطة بين الوجود والعدم  
وقيل عين الوجود بمعنى  
أنه ليس زائدا على ذات  
الموجود بحيث يكون له  
تحقق في الخارج كالذات  
بحيث لو كشف عنا الحجاب  
نراه كصفات العاني وإنما  
هو أمر اعتباري يتعلل في  
الذهن زيادة على تعقل  
الذات وليس المراد بكونه  
عين الوجود كونه عينا  
حقيقة بل المراد أنه لا يلاحظ  
في الخارج زيادة على ملاحظة  
الذات بل يلاحظ في ذهن  
فقط فهو وصفه تعالى حقيقة  
بدليل أن علماء التوحيد  
أقاموا عليه الدليل ولو كان  
عين الذات لم يقيموا عليه  
دليلا وهل يجب على  
المكلف الجزم بأن الوجود  
عين الذات أو غيرها أو  
لا يجب الجواب أنه لا يجب  
وإنما الواجب عليه الجزم  
بأن وجوده تعالى واجب  
لا يقبل الانتفاء ووجوده  
تعالى من غير مادة ومن  
غير واسطة بمعنى أنه لم  
يؤثر أحد في وجوده تعالى  
بل وجوده لذاته بمعنى أنه لم  
يفتقر إلى من يوجد ذاته  
اقتضت وجوده بمعنى أنه لم  
يوجد هو نفسه ثم إن وجوده  
تعالى قد شهد به كل موجود

الاشعري بما يوافق لا نه غل محبة الرؤية بالوجود ولأن العقل يلاحظ الماهية بدون الوجود وبالعكس  
ولا يتعقل الماهية ونشك في وجودها بأن براد بالعينية في كلامه عدم دلالة على زيادة خارجية عن  
الذات كزيادة الحرية على الذات المتصفة به لا أنه لا معنى للوجود في الخارج والشاهدة إلا الذات وليس  
مصادرة اتحاد المفهوم حتى يكون مفهوم الوجود بعينه تفكي مفهوم الذات بعينه لا أنه باطل ضرورة  
تفاديه المفهومين ولا امتناع كون المعنى ذاته فهو وجود دل على ذات ثابتة وكم وجوده محصور على  
هم هو بمعنى فإراد ألا شعري بقوله الوجود عين الذات أنه مشترك بين الذات والثبوت أي يطلق على  
الذات وعلى ثبوتها على وجه الاشتراك اللفظي فلذا قال ابن ذكرى من بحر الجزر :

والحق في زيادة الوجود في العقل لا في الخارج المعبود

كذا أفاده الشيخ أحمد السحيمي (فعل هذا) أي القول (فهو) أي الوجود (تحال) أي صفة ثبوتية أي  
له ثبوت وتحقق في الخارج عن الذهن وفي نفس الأمر سواء وجد ذهن أم لم يوجد (أي واسطة بين الوجود  
والعدم) فهو لم يصعد إلى رتبة الموجود حتى يشاهد ولم ينزل إلى رتبة الصدوق حتى يكون ذات عليم وجود زيد  
مثلا حال واجبة لذاته أي لا تنفك عنها بل هي ثابتة لها ولا مقلتها كادامت الذات ثابتة وهذه الحال غير معللة  
بعلية أي لم تلازم شيئا آخر غير الذات (وقيل) أي قال الشيخ أبو الحسن على الأشعري (عين الوجود) أي  
الوجود عين ذات الوجود (بمعنى أنه) أي الوجود (ليس زائدا على ذات الوجود) مثلبسا (بحيث يكون له)  
أي الوجود (تحقق في الخارج كالذات) أي كتحقق الذات مثلبسا (بحيث لو كشف عنا الحجاب نراه) أي  
الوجود (كصفات العاني) فإنا نراها لو كشف عنا الحجاب (وإنما هو) أي الوجود (أمر اعتباري) أي  
لا ثبوت له في الخارج وإنما هو أمر يعتبره الذهن (يتعقل في ذهن زيادة على تعقل الذات) إذ المعتبر يعتبر  
تغاير الوجود والذات بحسب المفهوم في ذهنه وذلك كالثوب مثلا إذا كان في الصدوق ثم أخرج منه فانه  
يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفًا زائدا على الثوب إلا أن العقل مقدرة وشيء (وليس المراد بكونه) أي  
الوجود (عين الوجود) كونه غير حقيقة بحيث تصح رؤيته كالسواد والبياض (بل المراد أنه) أي  
الوجود (لا يلاحظ) أي لا ينظر (في الخارج زيادة) أي ملاحظة زائدة (على ملاحظة الذات بل يلاحظ)  
أي الوجود (في الذهن فقط) أي دون الخارج زيادة على ملاحظة الذات وذلك كما كان الحادث فانه أمر  
اعتباري يلاحظ في ذهن زيادة على ملاحظة الحادث (فهو) أي الوجود (صفة له تعالى حقيقة) لا مجازا  
بالاستعارة لأن الصفة تنفي فيها مغايرة المفهوم وإن لم تكن زائدة في الخارج كيف وقد عُدوا السلب صفات  
كالقديم والبقاء (بدليل أن علماء التوحيد أقاموا عليه) أي الوجود (الدليل) وأثبتوا صحته حدوث العالم  
وإمكانه وذلك محض محله أمر اعتباري (ولو كان) أي الوجود (عين الذات) أي حقيقة (لقيموا) أي  
علماء التوحيد (عليه) أي الوجود (دليلا) أي لأن جميع العقلاء اتفقوا على وجود صانع العالم وأشار  
الصنف بقوله فهو وصفه إلى آخره للدقول بعضهم إن عدم الوجود صفة على قول الأشعري مجاز (وهل يجب  
على المكلف الجزم بأن الوجود عين الذات أو غيرها أو لا يجب) أي الجزم بذلك (الجواب أنه) أي الجزم  
بذلك (لا يجب) لأن الحق في ذلك بحث عملا يعلم بالعقل ولأن ذلك البحث نحن غوامض علم الكلام  
فلا سلم الإمسالك عنه (وإنما الواجب عليه) أي المكلف (الجزم بأن وجوده تعالى واجب) أي ثابت تعالى  
(لا يقبل الانتفاء) ولا يمكن انتفكا عنه (ووجوده تعالى من غير مادة) أي أصل (ومن غير واسطة)  
أي سبب (بمعنى أنه لم يؤثر أحد في وجوده تعالى بل وجوده لذاته بمعنى أنه لم يفقر إلى من يوجد ذاته  
اقتضت) أي استلزمت (وجوده بمعنى أنه لم يوجد هو نفسه ثم إن وجوده تعالى قد شهد به كل موجود) أي قد  
أقر بوجوده تعالى الإنس والجن واللائكة وغيرهم من كل مخلوق لقوله تعالى «وإن من شيء إلا يسبح بحمده»

فلا ينكروا إلا من طمس  
الله على بصيرته كالدهرية  
وهم فرقة ينكرون وجود  
الصانع ويقولون إن هي إلا  
أرحام تدفع وأرض تبتلع وما  
يهلكنا إلا الدهر أي الزمن  
فينسبون الإهلاك للدهر  
فلذا سموا الدهرية فويل  
لهم من العذاب الشديد .  
والدليل على وجود الله تعالى  
حدوث العالم أي وجوده  
بعد عدم تركيب الدليل  
أن تقول العالم حادث وكل  
حادث له صانع تخرج النتيجة



العالم له صانع قوله العالم حادث يسمى مقدمة صريحة لا شائها على الموضوع السمي خذا أصغر وقوله  
 وكل حادث له صانع يسمى مقدمة كبرى لا شائها على المحمول السمي خذا أكبر والكبرى بينهما وهو  
 قوله حادث وكل حادث يسمى الحد الأوسط وكيفية الاستنتاج أن تأخذ موضوع الصغرى وهو العالم في هذا  
 المثال ومحمول الكبرى وهو له صانع وتحذف الكبر لأن كالألة فيكون الباقي من القياس العالم له صانع وهذه  
 هي النتيجة (هذا) أي هذا الدليل المذكور (هو الدليل العقلي) الإجمالي الذي يجب على كل مكلف من  
 ذكره وأتق معرفته (وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفادا من الدليل) لأن  
 غاية ما يستفاد منه وجود صانع (بل من الرسل عليهم الصلاة والسلام) أو بيان ذلك أنه إذا ثبت وجود الصانع  
 النزه عن النقائص الموصوف بالصفات المصححة للإيجاد وأنه واحد لا شريك له وجاءت الرسل المؤيدة  
 بالمعجزات الثبوتية لصدقهم بخبرين أن ذلك الصانع الواحد الذي لا شريك له هو الله تعالى ذلك دليل لا قاطعا  
 على أن ذلك الصانع اسمه الله فلا يعلم ذلك إلا بعد مجيء الرسل إذ لا مدخل للعقل في التسمية كما في الحديث  
 الذي رواه الطبراني والحاكم «اتقوا الله فإن الله قاطع لكم وصانعه» (فتبينه المسئلة) وهي أن تسمية الصانع  
 بلفظ الجلالة وهو واحد لا شريك له لا تستفاد إلا من الرسل (وإنما كان حدوث العالم حولا على وجوده  
 تعالى لأن العالم قبل وجوده كان ممكنا أي وجوده وعدمه على حد سواء فوجوده أي العالم (مساو لعدمه)  
 أي في نفس الأمر (وعدمه مساو لوجوده) أي لأنه يجوز أن يوجد ويجوز أن يبقى على عدمه (فلا وجد)  
 أي العالم (وزال عنه العدم علمنا أنه) أي العالم (ترجح وجوده على عدمه وقد كان هذا الوجود مساويا  
 لعدمه) أي لبقاء عدمه (ولا يصح أن يرجح) أي هذا الوجود (على القديم بنفسه) أي بذاته بمعنى أن  
 وجوده لأجل ذاته لا لسبب لما فيه من اجتماع الصديين وهما الشاوة والرجحان ونظير اجتماع المساواة لطرفي  
 المكين ورجحان أحدهما على الآخر من غير سبب مثير أن اعتدلت كفتاه ورجحت أحدهما بلا سبب وذلك  
 محال فلا بد له من مرجح خارج من ذاته (فتبين أن له) أي لوجود العالم (مرجحا) أي على عدمه خارجا من  
 ذاته (هو) أي المرجح (الذي أوجده) أي العالم (وهو الله تبارك وتعالى) لأن ترجح أحد الأمرين  
 المتساويين تساويا ذاتيا بلا سبب باطل لا اجتماع المساواة والرجحان. واعلم أن ما ذكره المصنف من أن اللازم  
 على تقدير كون العالم وجد لا لسبب اجتماع المساواة والرجحان مبني على القول بأن الوجود والعدم بالنظر لذات  
 المكين بيان وهو المشهور وقيل إن العدم أولى بعدم احتياجه لسبب ولا يتسابق بخلاف الوجود وعلى هذا  
 القول فاللازم على تقدير وجود العالم بنفسه ترجيح الخرج على السبب فيقال حينئذ في تقرير الدليل لو وجد  
 العالم بنفسه لزم ترجيح الخرج وهو الوجود على الرجح وهو العدم بلا سبب وهذا أقوى في الاستحالة من  
 ترجيح أحد الأمرين المتساويين بلا سبب (فإن قيل هو الدليل على حدوث العالم فالجواب أن العالم أجرام أي  
 جواهر) وأعراض وتلك الأعراض كالحركة والسكون عادثة أي موجودة بعد عدم دليل أنك تشاهدها  
 أي الأعراض (متغيرة من وجود إلى عدم ومن عدم إلى وجود فالجسم تارة يكون متحركا وتارة يكون ساكنا  
 فالحركة متغيرة بالسكون والسكون متغير بالحركة فيعلم من هذا) أي الدليل (أن الأعراض عادثة والأجرام  
 التي ترادف الأجسام ملازمة لتلك الأعراض) أي عدم انفكاكما عن الصفات (لأن الجسم لا يخلو عن الحركة  
 والسكون وكل ملازم للحادث فهو حادث فالأجرام متعاضدة أي موجودة بعد عدم كالأعراض. وتحاصل هذا  
 الدليل) أي دليل حدوث الأجرام (أن تقول الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة) أي التحتية (وكل  
 ملازم للحادث) أي الأعراض (فهو حادث ينتج) أي هذا الدليل (لأن الأجرام متعاضدة وحادث الأجرام

الرسول عليهم الصلاة والسلام  
 فتبين هذه المسئلة ، وإنما  
 كان حدوث العالم دليلا  
 على وجوده تعالى لأن العالم  
 قبل وجوده كان ممكنا  
 أي وجوده وعدمه على  
 حد سواء فوجوده مساو  
 لعدمه وعدمه مساو لوجوده  
 فلما وجد وزال عنه العدم  
 علمنا أنه ترجح وجوده على  
 عدمه وقد كان هذا الوجود  
 مساويا لعدمه ولا يصلح  
 أن يرجح على عدمه بنفسه  
 فتبين أن له مرجحا وهو  
 الذي أوجده وهو الله تبارك  
 تعالى . فإن قيل ما الدليل  
 على حدوث العالم فالجواب  
 أن العالم أجرام وأعراض  
 وتلك الأعراض كالحركة  
 والسكون عادثة أي  
 موجودة بعد عدم دليل  
 أنك تشاهدها متغيرة من  
 وجود إلى عدم ومن عدم  
 إلى وجود فالجسم تارة  
 يكون متحركا وتارة يكون  
 ساكنا فالحركة متغيرة  
 بالسكون والسكون متغير  
 بالحركة ، فيعلم من هذا أن  
 الأعراض عادثة والأجرام  
 التي ترادف الأجسام  
 ملازمة لتلك الأعراض لأن  
 الجسم لا يخلو عن الحركة  
 والسكون وكل ملازم للحادث  
 فهو حادث فالأجرام عادثة  
 أي موجودة بعد عدم كالأعراض .

والأعراض

وحاصل هذا الدليل أن تقول الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة فهو حادث ينتج لنا أن الأجرام عادثة وحادث الأجرام

والأعراض) أى وجودها بعد عتق (دليل على وجوده تعالى لأن كل حادث لابد له من محدث) أى فاعل (ولا محدث) أى صانع للعالم (إلا الله وحده ثبت وجوده تعالى وإذا ثبت له الوجود استحال عليه العتق الذى هو ضد الوجود) أى مقابله . واعلم أن دليل حدوث العالم ثبوت توطى معرفته مطالب سمعة كاعتقادها نور كما قال تعالى «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» أى نور أدلة الشرع تميز به أحكام الله وهو مخفى على نور أدلة العقل الذى يميز به القديم من الحادث ويعرفها بنحو المكلف من أبواب جهنم السمعة ولا يعرفها حقيقة إلا الرايخون فى العلم أى المتمكنون منه فمن عرفها كان منهم ومن ينال الدرجات العلية فى فراديس الجنان مع العلماء الرايخين ، ونظمها أحمد السجى من بحر الطويل فقال :

ورد عرقها لا قام لم يحف فافعل له أول لا تفك عتق القديم محل

أولها إثبات زائد على الأجرام وهو الأعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الأجرام لأن كل عاقل محقق فى نفسه معنى زائدة عليها كالعلم والصوت ولذا قال بعض الأذكياء فى جواب من منع وجود الأعراض وهو الفلاسفة نزاعك لثبوت الأعراض أموجود هو أم معدوم فإن قلتم لا وجود له خرجتم عن طور العقلاء وسقطت مكالمتكم لأقراركم بأنه لم يقع منكم نزاع لنا وإن أقرتم بأن زاعم لنا واقع منكم فلا شك أن ذلك النزاع أمر زائد على الذات وهو الذى يعنى بالأعراض قد سلم وجوده زائد على الأجرام فإن قلتم نحن نقول بالواسطة بين الوجود القديم ونسأل أن للأجرام صفات زائدة عليها كالحالة أموجود ولا معدومة قلنا سلمنا ثبوت الواسطة فيلزم أن الأجرام تلازم صفات ثابتة وجب لها حدوث فيكون حدوثها ضرورة وثابتها ثبوت قيام العرض بنفسه لأنه لو قام بنفسه لا ثابت حقيقة إذ حقيقة مقام غيره ولا تعقل صفة من غير موصوف ولا حركة بدون متحرك وثابتها ثبوت كونه فى الذات لأن إثباته يؤدى إلى اجتماع العديد فى محل واحد وهو أن الجسم إذا تحرك والسكون كائن فيه زمن حركته اجتماع الضدان واجتماعها محال فالقول بالسكون محال لأنه لا يستلزم أن يوجد معنى فى محل ولا يقتضى حكمها وهو باطل قلنا ابدال السكون فى الأعراض أنها توجد غير مقتضية حكمها ومعنى اقتضاها حكمها ظهورها . وثابتها ثبوت انتقال العرض من ذات إلى أخرى لأنه لو انتقل لزم قلب حقيقة فان الحركة مثلا حقيقة انتقال جوهر من حيز إلى حيز فلو انتقلت هى لزم ضرور العرض جوهر إذا الانتقال من خواص الأجرام ولكانت بدمفارقة الحيز الأول وقبل وصول الثانية فثابتة بنفسها وقد ظهر بطلان ذلك القائل لأنه من خواص الأجرام . فان قلت امتناع انتقال الأعراض بغير كمال الجسم فان راحة نحو الصندل ينتقل منه إلى ما يجاوره والحجارة تنتقل من النار إلى ما عاصها . أجب بأنه ينتقل مثلها لا عينها محدثة الله عند المجاورة والمباشرة كما أنه يبقى بقاء أمثاله كالبياض يبقى فى جسد الإنسان زناطويلا بقاء أمثاله . فان قلت ظل الشيء ينتقل باقتضائه ذلك الشيء فىبقى قولهم العرض لا ينتقل أجب الشيخ البراوى بأن مرادهم أنه لا ينتقل من شيء إلى شيء بحيث يصير الأول خاليا عنه والظل لم ينتقل بهذا المعنى . والخامس إثبات استحالة حوادث لا أول لها فله أوله كثيرة وأقربها أن تقول إذا كان كل فرد من أفراد الحوادث محادثا فى نفسه فعلم جميعها ثابت فى الأزلى ثم لا يخفى إما أن يقارن ذلك العدم فرد من الأفراد الحادثة أو أن قارنه لزم اجتماع وجود الشيء وعدمه إذ ذلك الفرد من جملة الأفراد التى تقدم عندها فى الأزلى فاجتماع وجود الشيء وعدمه محال بضرورة العقل وإن لم يقارن ذلك العدم شيء من تلك الأفراد الحادثة لزم أن لها أول لا يخلو الأزلى على هذا العرض عن جميعها ومن الأدلة أيضا أن الحوادث مع كونها لا أول لها تناقض لأن كونها حوادث يقتضى أن لا فرد منها فى الأزلى وكونها لا أول لها يقتضى أن يكون بعض أفرادها أزليا وذلك باطل . والسادس إثبات عتق انفكاك الجسم عن ذلك الزائد فهو ضرورى لأنه لا يعقل تجزم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مفترق ولا مجتمع فيستحيل خلوه الأجرام عن الحركة والسكون والاجتماع

عطال سمعة : ٧  
عرق : ٦

والأعراض دليل على وجوده تعالى لأن كل حادث لابد له من محدث ولا محدث إلا الله وحده ثبت له الوجود استحال عليه العتق الذى هو ضد الوجود



والاقرار في هذه الأربعة تسمى بالأكوان وكذب بعض الملحدين في قولهم يجوز خلو الجوهر عن جميع  
الأعراض . والسابع إثبات استحالة عدم تقدمه إذ لو انعدم لكان وجوده جائزاً لا واجباً والجائز لا يكون إلا  
محدثاً فيكون هذا القديم محدثاً وهو تناقض وهذا رد لقول الفلاسفة لا تسلم حدوث العرض لجواز أن يكون  
قديمًا وينعدم وهذا باطل لأن القديم لا يقبل العدم وكل ما يتصف بالعدم يكون جازماً للوجود وكل ما كان  
كذلك فهو حادث قال أحمد الصاوي وقد أورد الفلاسفة سبع شبه أجاب أهل السنة عنها بأحسن جواب  
وعموا تلك الأجوبة مقاصد سبعة . فالشبهة الأولى قالوا لو كان العالم متحداً للكان وجود الصانع شاقاً عليه  
ولا كان محدثاً مثله فلما بغير مبدئ وهو تناقض أو بمدة متناهية فيلزم ألا ابتداء أو غير متناهية فلا يخرج  
عن قدم العالم لأن تلك المدة حينئذ عالم قديم أو قديم قديم . قلنا إن هذا جاءهم من جعل التقدم زمانياً ونحن نقول  
هو تقدم ذاتي لا يتقيد به . الشبهة الثانية قالوا لو كان العالم متحداً لكان عدمه متقيداً عليه وأنواع  
التقدم خمسة الطبع كتقدم الجزء على الكل وهو أن يكون الثاني محتاجاً إلى الأول ومن غير أن يكون الأول  
محتاجاً إليه ، والعلة والشرف والمكان والزمان والأربعة الأولى لا تصح هنا فعين الأخيرة أي وهو الزمان والعدم عندكم  
أزلي فالزمان الذي يتقدم به كذلك . قلنا جواب هذه هو جواب الأولى وهو أن هناك تقدماً ذاتياً  
من غير زمان كتقدم الماضي على الآن . والشبهة الثالثة قالوا لو كان العالم متحداً للجاز وجوده قبل زمانه فلما لم  
نهاية فتشغل الأزلية أو لحية فيلزم أن تحكم وعجز الصانع إذ ذاك . قلنا إن الانتقال من المدلل إلى حال تامل كيف  
والمدى كلها متناهية وإنما هو كقولهم فراغ فوق السماء ونحت الأرض وتوهم سلسلة عديلا تفرغ مع القطع بأن  
كل ما في العالم متناه عقلاً فالأزلية تون والأزمنة تون بقية الأزلي من مواقب العقول وأما قولهم يلزم  
العجز فلما أصبح لو كان ينقص معنى القدرة وإنما ذلك لأن طبيعة الممكن لا تقبل الوجود الأزلي فليتأمل .  
والشبهة الرابعة قالوا لو كان العالم متحداً لكان متسبباً بالامكان والإمكان متقيداً لا بد لمن يحل يقوم به بل ومادة متما  
التكون فذاك الحبل والمادة قد عمو لا نقل الكلام وتسلسل ودار . قلنا الإمكان اعتباري لا وجود له في الخارج  
حق محتاج لحل والقادر المطلق لا يحتاج لمادة ومن هنا تعلم أن إمكانية أزلي بمعنى أن قبض الامكان معتوم  
أزلاً وإلا لزمت قلب الحقائق لكن متعلق الامكان إنما يكون بما لا يزال فيمكن أن لا وجوده فيلا يزال  
وبالحيلة فرق بين أزلية الامكان وإمكان الأزلية فنقول بالأول دون الثاني . والشبهة الخامسة قالوا لو كان العالم  
متحدنا لا يحتاج لموجب يخصه بوقت حدوثه دون غيره وذلك الوجه ليس بعجز الصانع إذ لو كفى علة لزمت مضاجبة  
المعول له فيلزم به العدم فتعين أن الوجه أمر آخر فلما قديم فيتم مطلوبنا وأحدث فيحتاج أيضاً لموجب وهكذا .  
قلنا هو ضلال جاءكم من بقي الاختيار الذي هو الرجوع في كل حادث « فربك يخلق ما يشاء ويختار »  
لا يسئل عما يفعل وتنزه عن ضيق التأثير بالتحليل أو الطبع والاختيار ذاتي لا يحتاج لموجب . والشبهة  
السادسة قالوا لو سبق العالم بالعدم لكان تأثير الصانع فيه أمّا حال عدمه وهو باطل لأن المبدء لا يخرجه شيء  
وإما حال وجوده وهو باطل لتحصيل الحاصل فطال سببه بالعدم ومن هذه الشبهة قالت المعتزلة المصنوم  
شيء وقال من قال بالامكانات ليست بمجعل جاعل وإنما المورث يظهرها من الحفاء . قلنا التأثير حال العدم بمعناه  
تفقيه بالوجود ولا استحالة في ذلك وإلا لزم أن لا يخرج شيء من عدم الوجود وحال الوجود بمعناه  
الإمداد بنفس ذلك الوجود الحاصل . والشبهة السابعة قالوا لو كان العالم متحداً لكان الصانع في الأزلي غير صانع  
في حادثاته بطراً له كونه متحداً والتغير عليه تعالى محال . قلنا هذا تغير أفعال وهو غير متبع بخلاف تغير الذات  
والصيات الذاتية وقد نظم تلك الشبهة على هذا الترتيب الشيخ الأمير في بيت مفرد من بحر الكامل فقال :

سبق الإله كذا العدم تدريجه إمكانه مع موجب أثر طرا  
قوله سبق إشارة للشبهة الأولى وهي قولهم لو كان محدثاً لسبقه بالإله بعبارة قوله كذا العدم إشارة للثانية

وهي قولهم عتمة متقدم عليه بالزمان فيلزمه تقدم الزمان وقوله تدريجها إشارة للثالثة وهي قولهم وتحوته قبل  
 زمنه عتمة مجاز فيتدرج العتمة وقوله إمكانية إشارة للرابعة وهي قولهم لو كان حادثا لكان مسبوقا بما يكون قوله  
 مع موجب إشارة للخامسة وهي قولهم لو كان حادثا لاحتاج لاخصمه زمنه وهو ما قدمه وإما حادث وقوله لا  
 إشارة لشيء التانيير بحال الوجود والعدم وهي السادسة وقوله طرا إشارة للسادسة وهي لزوم التغير في الصانع  
 بطرو كونه ضاعا ، فدونك سبعة ترجو من فضل الله أن يسد بها أبواب النيران ويدخلنا بها الجنان  
 انتهى (الصفة الثانية الواجبة له تعالى القدم ومعناه) أي معنى القدم في ذاته تعالى وصفاته (نعم الأولية)  
 أي الابتداء (لوجود أي أن وجود الله تعالى لا أول له أي لم يسبقه) أي الوجود (عدم بخلاف الحوادث)  
 كالحبوات (فإن وجودها له أول وهو) أي أول الوجود (خلق النطفة) والبراد بها ماء الرجل مع ماء المرأة  
 (التي خلقوا منها) أي النطفة (قد سبقهم آدم) أي العدم الأزلي الذي قطعه وجودهم فيما لا زال فيشمل  
 من لم يخلق من نطفة وهذا مجاز إذ أول وجود الحوادث ليس عين الخلق المذكور وإنما ثبت عنه وذلك  
 لأن لما ثبت عدم أول الخلق لا يبان له (والدليل على قدمه تعالى أنه) أي الله (إذا لم يكن قدما لكان  
 ضاحا) لا ينحصر كل موجود في القديم والحديث (لأنه) أي الشأن (لا واسطة بين القديم والحديث) أي لأن  
 الشيء فإن كان متجددا بد عدم فهو حادث ولا أقدم (فكل شيء أتى عنه القدم ثبت له الحدوث وإذا كان  
 تعالى ضاحا افتقر إلى محدث) أي موجب (محدثه) أي لأن كل حادث لا بد له من محدث ولو حدث بنفسه  
 لزم اجتماع النقيضين وهما المساواة والرجحان (و) لو افتقر الله إلى محدث (افتقر محدثه إلى محدث) أيضا  
 وهكذا للثالثل بينهما (فإن لم ينته الأمر) بأن لم يقف المحدثون (لزم التسلسل) وهو المعبر عنه عند الفلاسفة  
 بحوادث لا أول لها أي أن أفرادها حادثات وحسبهم أقدم ورد عليهم بأمر منها أنه لا وجود للحسب إلا في ضمن  
 أفرادها فإذا كانت الأفراد حادثات لزم أن يكون جنسها كذلك وأيضا ففي كلامهم تناقض لأن كونها  
 محوادث يقتضي أن لها أولا وكونها لا أول لها يقتضي أنها ليست حوادث وهذا يسمى عند الحكماء بدليل  
 التزييع (وهو) أي التسلسل (تتابع الأشياء) واحدا بعد واحد إلى ما لا نهاية له (وهذا معنى قولهم هو ترتيب  
 أمور غير متناهية) (وإن انتهى الأمر بأن كان المحدث الذي أحدث الله تعالى أحدثه الله لزم الدور وهو  
 توقف شيء على شيء آخر توقف) أي الشيء الآخر (عليه) أي الشيء الأول كالو أوجد زيد عمرا وعمرو أوجد  
 زيدا فقد توقف عمرو على زيد الذي توقف على عمرو وتوقف زيد على عمرو الذي توقف على زيد والدور  
 إما بمرتبتي أي نسبتين ويقال له دور مصرح كما مثلنا وذلك لأن كلامنا متقدم على نفسه بنسبتين وهما  
 ثبتت خالقية لا غير وثبتت خالقية الغير له في جانب المستقبل ومتأخر عن نفسه بنسبتين وهما ثبتت مخلوقته  
 للغير وثبتت مخلوقته الغير له في جانب الماضي فزيد مثلا يتقدم باعتبار كونه فاعلا لعمرو على نفسه باعتبار  
 كونه مفعولا لعمرو في المستقبل فهذه نسبة وعلى عمرو باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة ثانية وتزيد متأخر  
 باعتبار كونه مفعولا لعمرو على نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة وعن عمرو باعتبار كون عمرو  
 أوجد في جانب الماضي فهذه نسبة ثانية وإما بمراتب ويقال له دور مضمركا لو أوجد زيد عمرا وعمرو أوجد  
 بكرأ وبكرأ أوجد زيدا فقد توقف بكر على زيد بواسطة توقفه على عمرو والتوقف على زيد والحال أن زيدا  
 متوقف على بكر فكل واحد متقدم على نفسه ثلاث مراتب ومتأخر عنها ثلاث فزيد متقدم باعتبار  
 كونه فاعلا لعمرو على نفسه باعتبار كونه مفعولا لبكر في المستقبل فهذه نسبة أولى وعلى عمرو باعتبار كونه  
 أوجد عمرا فهذه نسبة ثانية وعلى بكر لكونه متأخرا عن عمرو لأن عمرا أوجد هذه نسبة ثالثة وتزيد  
 متأخر باعتبار كونه مفعولا لبكر عن نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة أولى وعن بكر باعتبار كون  
 بكر أوجد في الزمن الماضي فهذه نسبة ثانية وعن عمرو باعتبار أن عمرا هو الذي أوجد بكرأ وبكرأ هو الذي

### الصفة الثانية الواجبة

له تعالى القدم ومعناه

عدم الأولية للوجود أي

أن وجود الله تعالى

لا أول له أي لم يسبقه

عدم بخلاف الحوادث

فإن وجودها له أول وهو

خلق النطفة التي خلقوا

منها قد سبقهم العدم .

والدليل على قدمه تعالى

أنه إذا لم يكن قدما

لكان حادثا لأنه لا واسطة

بين القديم والحادث فكل

شيء أتى عنه القدم ثبت

له الحدوث وإذا كان تعالى

حادثا افتقر إلى محدث

محدثه وافتر محدثه إلى

محدث فإن لم ينته الأمر لزم

التسلسل ، وهو تابع

الأشياء واحدا بعد واحد

إلى ما لا نهاية له وإن انتهى

الأمر بأن كان المحدث

الذي أحدث الله تعالى

أحدثه الله لزم الدور

وهو توقف شيء على

شيء آخر توقف عيا



كان متوقفا على هذا المحدث  
وقد فرغنا أن الله أحدث  
هذا المحدث فيكون هذا  
المحدث متوقفا على الله تعالى  
فيلزم الدور وكل من  
التسلسل والدور محال أي  
لا يمكن وجوده والذي  
أدى إلى المحال وهو حدوثه  
تعالى محال. وحاصل الدليل  
أن تقول لو كان الله غير  
قديم لكان حادثا ولو  
كان حادثا لاقتصر إلى محدث  
فيلزم الدور أو التسلسل  
وكل منهما محال لما أدى  
إليه وهو حدوثه تعالى محال  
ثبت قدمه وهو المطلوب  
وإذا ثبت قدمه استحال  
عليه الحدوث الذي هو  
مضد القدم. الصفة الثالثة  
الواجبة له تعالى البقاء ومعناه  
عدم الآخرة للوجود  
فمضى كون الله تعالى باقيا  
أنه لا آخر لوجوده أي  
لا يطرأ عليه العدم والدليل  
على بقاءه تعالى أنه لو جاز أن  
يلحقه العدم لكان حادثا  
ووجهه أن الشيء الذي يطرأ  
عليه العدم ينتفي عنه القدم  
لأن كل ما طرأ عليه العدم  
يكون وجوده جازا وكل  
من كان وجوده جازا  
يكون حادثا وكل حادث ينتفي  
عنه القدم وقد تقدم ثبوت  
القدم له تعالى بالدليل  
وحاصل الدليل أن

أوجد زيدا (فانه) أي الشأن (إذا كان قه تعالى محدث) أي فاعل (كان) أي الله (متوقفا على هذا  
المحدث وقد فرغنا) أي قدرنا (أن الله أحدث هذا المحدث فيكون هذا المحدث متوقفا على الله تعالى  
فيلزم الدور وكل من التسلسل والدور محال أي لا يمكن وجوده) وإنما كان الدور مستحيلا لأنه يلزم عليه  
مكون الشيء الواحد متوقفا على نفسه مسبوقا بها ولزوم كون كل من الشخصين خالفا لحالقه ومخلوقا لمخلوقه  
وإنما كان التسلسل مستحيلا لأدلة أقامها المتكلمون منها أن تقول لو توقف وجوده تعالى على وجود آلهة  
قبله لانه لانه لما وجد لأن وجوده لا نهاية له محال والتوقف على المحال محال ويلزم أيضا أن يكون وجودنا  
محالا لتوقفه على وجود الإله التوقف على المحال وهو وجود آلهة قبله لا نهاية لها والتوقف على المحال محال لكن  
وجودنا ليس محالا فيلزم أن يكون الإله ليس متوقفا على آلهة قبله (والذي أدى إلى المحال) أي الذي هو أحد  
الأمرين إما التسلسل أو الدور (وهو) أي الذي أدى إلى ذلك (حدثه تعالى محال) لأن كل ما يؤدي إلى  
المحال محال (وحاصل الدليل أن تقول لو كان الله غير قديم لكان حادثا) لأنه لا واسطة بين القديم والحادث (ولو  
كان حادثا لاقتصر إلى محدث) أي لأن كل حادث لا بد له من صانع فلا يصح أن يكون حادثا بنفسه أي ولو اقتصر  
إلى محدث لاقتصر محدثه إلى محدث أيضا للمثالية بين الله ومحدثه ولو اقتصر محدثه إلى محدث (فيلزم الدور أو  
التسلسل وكل منهما محال) أي لأداء الدور إلى الجمع بين متنافين وهو كون الشيء الواحد متوقفا على نفسه  
ومتأخرا عنها ولأداء التسلسل إلى تهاوي ما لا نهاية له وقد أقام المتكلمون أدلة كثيرة على بطلان التسلسل منها  
أن الآلهة لو كانت حوادث باعتبار الشخص لأولها باعتبار الجنس لكان كل فرد منها حادثا في نفسه ولو  
كان حادثا لزم عدم جميعها في الأزلي فيكون عدم كل حادث منها أزليا ولو كان جنسها أزليا والمحال أن الجنس  
لا يوجد إلا في شيء من أفراديه لو جاز أن يكون ذلك الفرد أزليا ولو كان أزليا لزم اجتماع النقيضين وهما  
محدثه وأزليته واجتماع النقيضين محال بالضرورة (فما أدى إليه) أي إلى كل من هذين أي إلى أحدهما  
(وهو) أي ما أدى إلى أحدهما افتقار محدث الإله إلى محدث آخر محال فما أدى إليه وهو افتقار الإله إلى  
محدثه محال فما أدى إليه وهو (حدثه تعالى محال) فما أدى إليه وهو عدم كونه قديما محال (ثبت قدمه  
وهو) (قدمه وهو المطلوب) أي من الدليل (وإذا ثبت قدمه استحال عليه الحدوث الذي هو ضد القدم)  
إذ لا واسطة بينهما ولم يقل أحد من العقلاء بحدوث صانع العالم لظهور دليل القدم له واتفاء الشبهة عنه  
وبهذا الدليل يخرج الكلف من التقليد المختلف في محبة إيمان التصيف به (الصفة الثالثة الواجبة له تعالى  
البقاء ومعناه) أي في ذاته تعالى وصفاته (عدم الآخرة) أي الاتضاء (لوجوده فمضى) كون الله تعالى باقيا أنه  
لا آخر لوجوده أي لا يطرأ عليه العدم والدليل على بقاءه تعالى أنه أي الله لو لم يكن واجب البقاء لأمكن  
أن يلحقه العدم لكن لم يكن لحوق العدم له محال إذ لو أمكن لحاق العدم له لكان جازا للوجود لكن  
كونه جازا للوجود محال إذ لو كان جازا للوجود لكان حادثا لكن كون حادثا محال إذ لو كان حادثا لانتفى عنه  
القدم لكن انتفاء القدم عنه محال لما تقدم من وجوب القدم له تعالى فما أدى إليه وهو كون حادثا محال فما  
أدى إليه وهو كون جازا للوجود محال فما أدى إليه وهو إمكان لحوق القدم له تعالى محال فما أدى إليه وهو  
عدم وجوب بقاءه تعالى محال وإذا استحال عدم وجوب بقاءه ثبت نقيضه وهو وجوب بقاءه تعالى وهو  
المطلوب فاختصر المصنف في تصوير الدليل لأجل القوام الذين لم يقدروا على معرفة الدليل التفصيلي بقوله  
(لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه) أي سبب حدوثه مجواز لحوق القدم له (أن الشيء الذي يطرأ  
عليه العدم ينتفي عنه القدم لأن كل ما طرأ عليه العدم فيكون وجوده جازا وكل من كان وجوده جازا يكون)  
أي وجوده حادثا وكل حادث ينتفي عنه القدم وقد تقدم ثبوت القدم له تعالى بالدليل. وحاصل الدليل أن

تقول إذا لم يجب له البقاء بأن كان (يُحْزَرُ عَلَيْهِ الْمَدَمُ لِأَتَى عَنْ الْقَدَمِ وَالْقَدَمُ لَا يَصِحُّ اسْتِغَاوُهُ عَنْهُ تَعَالَى لِلدَّلِيلِ التَّقْدِيمِ) أى الذى هو دليل القَدَمِ (قَبْتُ لَهُ الْبَقَاءَ وَإِذَا ثَبَتَ لَهُ الْبَقَاءُ) أى بالدليل (اسْتَحَالَ عَلَيْهِ طَرُوقُ الْقَدَمِ أَيْ الْقَاءُ الَّذِي هُوَ مِنْدُ الْبَقَاءِ) قَالَ الْيَجُورِيُّ وَتَقَرَّرَ دَلِيلُ الْبَقَاءِ مَعَ إِضَاحٍ أَنَّ تَقْوِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ بَاقِيًا لَكَانَ جَائِزَ الوجودِ لَكِنْ كَوْنُهُ جَائِزَ الوجودِ مُحَالٌ لِأَنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ وجودُهُ مُحَادًا لَكِنْ حُدُوثُهُ مُحَالٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ وَجوبِ قَدَمِهِ تَعَالَى أَنَّهُ . وَقَالَ أَحْمَدُ الصَّوَوِيُّ وَدَلِيلُ الْبَقَاءِ إِمَّا الْقَدَمُ نَفْسَهُ أَوْ دَلِيلَهُ لِأَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ لَوْ جَازَ عَلَيْهِ طَرُوقُ الْقَدَمِ لَاسْتَحَالَ عَلَيْهِ الْقَدَمُ لِأَنَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ اسْتَحَالَ قَدَمُهُ أَوْ تَقُولَ لَوْ لَمْ يَتَصَفَّ بِوَجوبِ الْبَقَاءِ جَازَ عَلَيْهِ الْمَدَمُ وَلَوْ جَازَ عَلَيْهِ الْمَدَمُ لَكَانَ مُحَادًا كَيْفَ وَقَدْ ثَبَتَ قَدَمُهُ وَلَمْ يَتَصَفَّ بِأَيِّ ظَنٍّ أَوْ لَا بِنَفْسِ الْقَدَمِ ثُمَّ أَتَى ثَانِيًا بِدَلِيلِ الْقَدَمِ (الصفة الرابعة الواجبة له تعالى الخالقة للحوادث أى المخلوقات) فَهَذَا تَعَالَى مُخَالَفٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ (أَيْ لَا يَمِثْلُهُ شَيْءٌ مِنْ المَخْلُوقَاتِ لِأَنَّهُ ذَاتُهُ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْئَالِهِ) وَلِلرَّدِّ بِالْمِثَالَةِ هَذَا الْمُنَاطَرَةُ وَهِيَ الْمَسَاوَاةُ وَلَوْ مِنْ وَجْهِ أَحَدٍ كَانَ كَانَتْ الْمِثَالَةُ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْمَسَاوَاةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ غِلَافٌ الشَّابِهُ فَانْهَازَ الشَّابِهُةَ فِي أَكْثَرِ الوجودِ (أَيْ أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْ جَرْمًا كَذَاتِ المَخْلُوقَاتِ) فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ تَعَالَى جَسَمٌ كَالْأَجْسَامِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْعَرَبِ فِيهِ فِي الْحَدِيثِ وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ تَعَالَى جَسَمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ فَهُوَ عَاصٍ قَالِ ابْنُ عَرَفَةَ إِنَّهُ كَافِرٌ وَقَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ إِنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ وَكَذَلِكَ اعْتَقَدَ الْحَبَشَةُ فِيهِ فَتَفَصَّلُ فَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ تَعَالَى فِي جَسَمٍ أَسْفَلِيٍّ فَهُوَ كَافِرٌ لظهور النقص في اعتقاده وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ تَعَالَى فِي غَيْرِهَا مِنْ الْجَنَاحَاتِ فَهَاجِلٌ وَفَاسِقٌ وَلَا يَكْفُرُ إِلَّا بِاعْتِقَادِ الْحَوْلِ وَهِيَ وَرَدَّ مَا يَوْمُ ذَلِكَ بِحُجُبِ تَأْوِيلِهِ كَافِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ «مَا وَسَعَى أَرْضِي وَلَا سَمَاءِي وَإِنَّمَا وَسَعَى قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ» أَيْ وَإِنَّمَا وَسَعَى هَيْئَتِي وَرَحْمَتِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَكَافِيهِ أَهْلُ الْقَلْبِ بَيْتُ الرَّبِّ أَيْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ مَحَلُّ رَحْمَتِي وَجَلِيلِي (وَصِفَاتُهُ تَعَالَى) أَيْ كُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ (لَيْسَتْ كَصِفَاتِ المَخْلُوقَاتِ مُحَادَّةً) أَيْ مَوْجُودَةً بِعَدَمِهَا (مُحْصُوصَةً) أَيْ مَقْصُورَةً عَلَى شَيْءٍ لَا تَجَاوِزُهُ كَالصَّغِيرِ مَقْصُورٌ عَلَى الْحَدِيقَةِ وَالسَّمْعِ مَقْصُورٌ عَلَى الْأَذْنِ فَيَسْمَعُ بِهَا مَا قَرَّبَ قَالَ إِسْحَاقُ ابْنُ رَافُوَيْهِ مِنْ وَصَفِ اللَّهِ قَبْلَهُ صِفَاتُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ مِنْ شِبْهِهِ اللَّهُ بَشَرٌ مِنْ خَلْقِهِ قَدْ كَفَرُوا مِنْ أَنْ كَرَّمُوا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ قَدْ كَفَرُوا (وَأَفْئَالُهُ) أَيْ صُدُورُ الْأَشْيَاءِ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتُهُ تَحْجُوزُ كَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْإِنْبَاتِ وَالْإِخْرَاجِ (لَيْسَتْ كَأَفْئَالِ المَخْلُوقَاتِ مُكْتَسِبَةً) أَيْ وَاقِعَةً بِوَاسِطَةِ مَعِينٍ إِذَا خَلَقَ بِإِحْدَادٍ شَيْءٌ بِلَا مَعِينٍ وَالْكَسْبُ مَعْلُومٌ بِمَعْنَى (لَيْسَ كَذَلِكَ شَيْءٌ أَيْ لَيْسَ مِثْلَ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ شَيْءٌ) أَيْ مُمْكِنٌ شَوْاهُ كَانَ يَوْجُودًا أَوْ مَعْدُومًا . فَأَنْقَضَتْ إِنْ الْكَافِ تَخْبَرُ لَيْسَ وَهِيَ بِمَعْنَى التَّلِيقِ وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَى مِثْلِ فَيَكُونُ مَعَادُ الْآيَةِ لَيْسَ مِثْلَ شَيْءٍ وَهُوَ بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمُتَوَسُّدِ الَّذِي هُوَ نَفْسُ مِثْلِهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنَّ الْآيَةَ حِينَئِذٍ تَتَلَّى عَلَى إِبْرَائِيلَ التَّلِيقُ لَهُ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ . أَجِيبُ بَسْمَةً أَجُوبَةُ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْكَافِ زَائِدَةٌ لغيرِ تَوْكِيدٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ ذَكَرَ عَلَى التَّلِيقِ وَحُكْمُ زِيَادَتِهَا تَقْيِيدٌ وَكَذَا الْحُكْمُ زِيَادَةُ مِثْلِ دُونَ الْكَافِ كَأَفَادَةِ الْبَعْوَى . ثَانِيًا أَنَّ الْكَافِ مُقْتَضِيَةٌ لِأَنَّ كَيْدَنِي التَّلِيقُ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْحَرْفِ مُعْزَلَةٌ لِإِعَادَةِ الْكَلِمَةِ ثَانِيًا فَإِذَا اسْتَفَى مِثْلَ مِثْلِهِ فَكَيْفَ بِمِثْلِهِ فَنَفْسُ الْقَبْلِ الْأَبْعَدُ ثُمَّ الْأَقْرَبُ وَلِلْمَعْنَى لَا يَنْبَغِي تَعَالَى شَيْءٌ مُشَبَّهًا بِجِدِّ وَلَا قَرِيبًا وَتِلْكَ الْآيَةُ بَالِغٌ مِنْ قَوْلِنَا لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ وَمِنْ قَوْلِنَا لَيْسَ هُوَ كَشَيْءٍ . كَرْتَالِهَا أَنَّ الْكَافِ اسْمٌ بِمَعْنَى مِثْلٍ مُضَافٌ لِمَا بَعْدَهُ فَيُشْبِهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى نَفْسِ مِثْلِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ نَفْسِ مِثْلِ التَّلِيقِ نَفْسِ التَّلِيقِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ تَعَالَى مِثْلٌ لَكَانَ هُوَ تَعَالَى مِثْلًا لِتَلِيقِ مِثْلِهِ تَعَالَى لِأَنَّ مَا ثَبَتَ لِأَحَدٍ الْمُتَلَقِّينَ ثَابِتٌ لِلْآخَرِ . وَرَاجِعُهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ بَابِ الْكِتَابَةِ كَقَوْلِكَ لِلْمَخَاطَبِ مِثْلُكَ لَا يَخْعَلُ أَيْ أَنْتَ لَا تَخْعَلُ فَأَنْتَ لَا تَرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّكَ لِلْمَخَاطَبِ مِثْلًا لَا يَخْعَلُ بَلْ تَرِيدُ عَدَمَ غِلِّ الْمَخَاطَبِ نَفْسَهُ . وَخَامِسُهُ أَنَّ مِثْلَ بَاقِي بِمَعْنَى صِفَةٍ كَتَلِّ بِفَتْحٍ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ لَعْنَى الْآيَةِ لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ تَعَالَى شَيْءٌ . وَكَاسِمَةُ أَنَّهُ بَاقِي بِمَعْنَى

تقول إذا لم يجب له البقاء  
بأن كان يجوز عليه العدم  
لا تقي عنه القدم والقدم  
لا يصح استغناؤه عنه تعالى  
للدليل للتقدم ثبت له  
البقاء وإذا ثبت له البقاء  
استحال عليه طرود العدم  
أى القاء الذى هو ضد  
البقاء الصفة الرابعة  
الواجبة له تعالى الخالقة  
للحوادث أى المخلوقات  
أى لا يماثله شىء من  
المخلوقات لافى ذاته ولا  
فى صفاته ولا فى أفئاله أى  
أن ذات الله عز وجل ليست  
جرما كذات المخلوقات  
وصفاته تعالى ليست  
كصفات المخلوقات حادثة  
مخصوصة وأفئاله ليست  
كأفئال المخلوقات ممكنة  
«ليس كمثل شىء» أى ليس  
مثل ذاته وصفاته شىء.



نفس قال تعالى «فَأَن أَمْنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا» فمعنى الآية ليس مثل نفسه تعالى شيء قال الكيساوي  
والأولى استعمل المثل في هذه الآية بهذين العيين كذا أفاده السجعي رحمه الله تعالى والمصنف قد  
استعمل بهما (والدليل على وجوب مخالفة) أى مباينة (تعالى للحوادث) أى المخلوقات (أنه) أى الله  
علوم يكن مخالفا للحوادث لكان تماثلا لها لكن كونه تماثلا لها محال لأنه (لومائل) أى شابه (شيئا)  
أى بعضا (منها في الذات) ككونه جرمًا أو كان له تعالى جهة أو كونه على جهة أو في مكان أو في زمان  
أو كونه محلا للأعراض (والصفات) ككونه عرضًا أو متصفا بقله الأجزاء أو بكثرتها (والأفعال)  
ككونه متصفا بالأعراض في إيجاد أفعاله وأحكامه (لأن محادثا مثلها) أى الحوادث (لأن ما جاز  
على أحد الثلثين تجاوز على الآخر) فما ثبت لأحدهما من الحدود ثبت للآخر ولو ثبت له تعالى  
الحدوث لاقتصر إلى محدث (وبلزم الدور) أى افتقار الثاني إلى ما بعده (أو التسلسل) أى افتقار  
الثاني إلى ما قبله وهكذا (وكلاهما محال) فما أدى إليه وهو ثبوت حدوثه تعالى محال وما أدى إليه وهو  
ثبوت ثباته تعالى للحوادث محال وما أدى إليه وهو عدم مخالفة للحوادث محال فثبت نقيضه وهو مخالفة لها  
وهو المطلوب ، ويؤخذ من هذا الدليل كفى المحسنة صرح محالًا لأنه يلزم من التجسيم اعتقاد الحدوث. فان قلت  
لازم المذهب ليس بمذهب. أجاب الشيخ البرزوي بأن هذا في اللازم البعيد وأما اللازم القريب فكالصريح  
(لأنه تعالى قد وجب له القدم وإذا وجب له القدم اتفق عنه الحدوث وإذا اتفق عنه الحدوث حصل المطلوب)  
أى نتيجة الدليل (وهو مخالفة تعالى للحوادث) وإذا ثبت له مخالفة للحوادث استحال عليه المائلة لها التى  
هى ضد مخالفة للحوادث) ولما كان دليل المخالفة من أعظم الأدلة دفع به أعظم فتنة في الدنيا وأعظم فتنة  
في الآخرة. أما الفتنة الأولى فهى البعجال وهو شاب لاجبة له ولا شارب أعور العين اليسرى كأنها لم تخلق  
وعينه الأخرى تمزوجة بالدم عليها جلدة غليظة مكتوب بين عينيه كافر بقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب  
ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعًا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعًا وطول جسمه ثمانون ذراعًا فيها قرن يكسور  
القرن يخرج منه الحيات ويخرج رأسه كأنه أغصان شجرة وإحدى يديه أطول من الأخرى يتناول  
السحاب بيده ويأخذ السمك من قعر البحر ويشويه في الشمس ويغوص في البحر الملح إلى كعبه يخرج  
من خر أسان ويصنع ثلاث صحاح يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب وتطوى له الأرض وله جمار أيضا  
أربعين ألفه أربعون ذراعًا تظل إحدى أذنيه سبعين رجلا ويخطو نه مسيرة ثلاثة أيام فيضع على ظهره  
منبرا من نحاس فيقعد عليه وتبته قبائل الجن وأرباب الملامى جميعا يضر بون بين يديه بالطول والعنان  
فلا يسمعه أحد إلا تبعه ويأمر السحاب بالمطر فيمطر والهر أن يسيل فيسيل إليه وأن يرجع فيرجع وأن  
يسير فيسير ويأمر الأرض أن تثبت فتثبت وأن تخرج كنوزها فتخرجها وتومع جبال من خبر  
والناس في مشقة من عظم القوت إلا من اتبعه وجمعه بجنة ونار على سبيل التحليل إذا هما نهران ويدعى  
الربوبية ويدعو الناس إلى الإيمان به ومعه ملك كان أحدهما من عينه والآخر عن شماله يشبهان نين فاذا  
قال ألسن بركم أحيى وأميت قال أحدهما كذبت ولا يسمعه أحد من الناس فيقول له الملك الآخر صدقت  
فيسمعه الناس فيظنون أنه صديق الدجال فمن ليس عنده دليل المخالفة أقرب إلى الألوهية كاليهود والنصارى  
والأعراب فيقول للشخص أرايت إن بحث لك أباك وأمك أنشهد أن ربك فيقول نعم فيتمثل شيطانان  
في صورة آية وأمه فيقولان يا بنى اتبعه فانه ربك ومن له دليل المخالفة أنكر الألوهية لأنه جسم مجرى عليه  
ما مجرى على الأجسام كالبحر فانه يعجز في آخر أمره عن إظهار الخوارق للعامة وكأقنيل فاقته قتله عيسى  
ابن مريم عليهما السلام وورق الخبر أنه لا ينجم من فتنة إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة. وأما  
الفتنة الثانية فإن الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول من كان عبدا فليش خلفه فيقع من كان عبدا

والدليل على وجوب مخالفة  
تعالى للحوادث أنه لو  
ماثل شيئا منها في الذات  
والصفات والأفعال لكان  
حادثا مثلها لأن ما جاز  
على أحد الثلثين جاز على  
الآخر ويلزم الدور  
أو التسلسل وكلاهما محال  
لأنه تعالى قد وجب له  
القدم وإذا وجب له القدم  
اتفق عنه الحدوث وإذا  
اتفق عنه الحدوث حصل  
المطلوب وهو مخالفة  
تعالى للحوادث وإذا ثبت  
له المخالفة للحوادث  
استحال عليه المائلة لها  
التى هى ضد مخالفة  
للحوادث

الشمس الشمس ومن كان عبد القمر القمر ويتبع من كان عبد الأسماء الأسماء فذهب هذه كلها إلى النار ويتبعها عابدها ويمثل لمن كان عبد عيسى شيطان يشبه عيسى ويمثل لمن كان عبد عزرا شيطان يشبه عزرا وتبقى هذه الأمة المستقيمة فقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا رباً كذا نصيبه في الدنيا ولم يره فقال هل تعرفون ربكم إذا رأيتموه فيقولون نعم فقال فكيف تعرفونه يوم يرونها قالوا إنه لا شيء له فظهر لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في قرة إبهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك به شيئاً فكذلك القائلون أن ينقلوا فيظهر لهم ملك آخر بأمر الله عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة عشر في قرة إبهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يرون الله تعالى كما يستقدونه فيسجدون فيقول الله عبادي أنا ربكم أرفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار فيرفعون رؤوسهم وجوههم أشد من الشمس من التلج وقد علاها النور والبهاء ويقولون وأنت ربنا فيقول أهلاً بكم فيعطى كل نور على قدر عمله وينصب لهم الصراط على جهنم فيكون رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمة أول من يجوز عليه اللهم بحنا من أهوال يوم القيامة (الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس أي الذات) فالله للشيء وفائدة تظهير للمقابل أي لا غيره (ومعناه أن ذات الله تعالى غنية عن محل أي ذات تقوم بها غنية أيضاً عن محض أي موجد لأنه تعالى الموجد للأشياء والدليل على أنه تعالى قائم بنفسه أن تقول) لو لم يكن قائماً بنفسه أي مستغنياً عن المحل لا يحتاج إلى محل لكن احتياجه إلى محل محال، إذ لو كان تعالى محتاجاً إلى محل أي ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التي يقوم بها لكان محفة كما أن البياض الذي افتقر إلى الذات محفة والله تعالى لا يصح أن يكون محفة) فبطل ما أدى إلى كونه تعالى محفة وهو احتياجه إلى محل فبطل ما أدى إليه وهو عدم قيامه بنفسه وإذا بطل عدم قيامه بنفسه ثبت قيامه بنفسه وهو المطلوب (لأنه تعالى متصف بالصفات أي الوجودية (والصفة) أقدمه كانت أو حادثه (لا تصف بالصفات) أي بالمعاني. والقنوية (فليس الله صفة) قوله لأنه تعالى متصف بالصفات إلى آخره إشارة إلى قياس اقتضى تحميمه هكذا الله تعالى متصف بالصفات وكل من كان كذلك ليس صفة الله ليس صفة ويصح أن يكون القياس استثنائياً ونظماً هكذا لو كان الله تعالى صفة لما تصف بالصفات لكن عظم انصافه بما باطل مما قام عليها من الأدلة فأدعى إليه باطل ثبت بقيضه وهو المطلوب كذا أفاده البيجوري وحسن الدليل بالصفات الوجودية لأنها هي التي تقوم بوصفها ويلزم من انصاف الصفة بالصفات الوجودية دخول مالا نهاية له في الوجود وهو انصاف كل صفة من صفات المعاني بصفات المعاني وهكذا وذلك أن القدرة مثلاً لو قبلت صفة أخرى لكانت الصفة الثانية إنما مثلاً فيلزم أن قبل القدرة قدرة أخرى مثلاً أيضاً أو ضدها كالعجز أو خلافاً فيلزم التسلسل وأما الصفة النفسية فرجعة إلى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها وأما الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول مالا نهاية له في الوجود فلذا كان الانصاف بهذين النوعين مشتركاً بين الذات والصفات الوجودية أما انصاف الذات بصفات كاتصافه بالقيم والبقاء والاحتيز وأما انصاف المعاني بصفات كاتصافها بالقيم والبقاء وبالعلق وانصاف السواد بالسوادية والبياض بالبياضة واللونية فنقول قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن التخصيص وواحدة وعامة العلق بجميع الممكنات وكذلك تقول في بواقي المعاني وإنما لم تصف صفات المعاني بالمنعوية لأن الانصاف بالمنعوية فرع الانصاف بالمعاني وإذا لم يحز انصاف المعاني بالمعاني لم يحز انصافها بالمنعوية لأنه يلزم من قيام الكون بقادر أملاً بالمعاني قيام القدرة به فيعود المحذور وهو انصاف الصفة بصفة وجودية فلذلك أحالوا انصاف الصفة بالمنعوية وإنما أجازوا انصاف الصفة الوجودية بالنفسية لأنها ملازمة للذات لاصفة معنى فلا يلزم من قيامها بالصفة

الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس أي الذات ومعناه أن ذات الله تعالى غنية عن محل أي ذات تقوم بها غنية أيضاً عن محض أي موجد لأنه تعالى الموجد للأشياء. والدليل على أنه تعالى قائم بنفسه أن تقول لو كان تعالى محتاجاً إلى محل أي ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التي يقوم بها لكان صفة كما أن البياض الذي افتقر إلى الذات محفة والله تعالى لا يصح أن يكون صفة) فبطل ما أدى إليه وهو عدم قيامه بنفسه وإذا بطل عدم قيامه بنفسه ثبت قيامه بنفسه وهو المطلوب (لأنه تعالى متصف بالصفات أي الوجودية (والصفة) أقدمه كانت أو حادثه (لا تصف بالصفات) أي بالمعاني. والقنوية (فليس الله صفة) قوله لأنه تعالى متصف بالصفات إلى آخره إشارة إلى قياس اقتضى تحميمه هكذا الله تعالى متصف بالصفات وكل من كان كذلك ليس صفة الله ليس صفة ويصح أن يكون القياس استثنائياً ونظماً هكذا لو كان الله تعالى صفة لما تصف بالصفات لكن عظم انصافه بما باطل مما قام عليها من الأدلة فأدعى إليه باطل ثبت بقيضه وهو المطلوب كذا أفاده البيجوري وحسن الدليل بالصفات الوجودية لأنها هي التي تقوم بوصفها ويلزم من انصاف الصفة بالصفات الوجودية دخول مالا نهاية له في الوجود وهو انصاف كل صفة من صفات المعاني بصفات المعاني وهكذا وذلك أن القدرة مثلاً لو قبلت صفة أخرى لكانت الصفة الثانية إنما مثلاً فيلزم أن قبل القدرة قدرة أخرى مثلاً أيضاً أو ضدها كالعجز أو خلافاً فيلزم التسلسل وأما الصفة النفسية فرجعة إلى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها وأما الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول مالا نهاية له في الوجود فلذا كان الانصاف بهذين النوعين مشتركاً بين الذات والصفات الوجودية أما انصاف الذات بصفات كاتصافه بالقيم والبقاء والاحتيز وأما انصاف المعاني بصفات كاتصافها بالقيم والبقاء وبالعلق وانصاف السواد بالسوادية والبياض بالبياضة واللونية فنقول قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن التخصيص وواحدة وعامة العلق بجميع الممكنات وكذلك تقول في بواقي المعاني وإنما لم تصف صفات المعاني بالمنعوية لأن الانصاف بالمنعوية فرع الانصاف بالمعاني وإذا لم يحز انصاف المعاني بالمعاني لم يحز انصافها بالمنعوية لأنه يلزم من قيام الكون بقادر أملاً بالمعاني قيام القدرة به فيعود المحذور وهو انصاف الصفة بصفة وجودية فلذلك أحالوا انصاف الصفة بالمنعوية وإنما أجازوا انصاف الصفة الوجودية بالنفسية لأنها ملازمة للذات لاصفة معنى فلا يلزم من قيامها بالصفة



ولو افتقر إلى مخصص أى  
موجد يوجد له كان حادثاً  
ويفتقر إلى محدث ويلزم  
الدور أو التسلسل وكل  
منهما محال لما تقدم من  
وجوب القسم له تعالى  
فثبت المطلوب وهو قيامه  
تعالى بنفسه وإذا ثبت له  
القيام بالنفس استحال عليه  
الافتقار إلى المحل  
والمخصص الذى هو ضد  
القيام بالنفس \* الصفة  
السادسة الواجبة له تعالى  
الوحدانية ومعناها أن الله  
سبحانه وتعالى واحد في  
الذات والصفات والأفعال  
ومعنى كون الله واحداً في  
الذات أنه ليس هناك ذات  
تشبه ذاته تعالى وليست ذاته  
مركبة من الأجزاء لأن  
التركيب من صفات الحوادث  
والله تعالى منزّه عن الانصاف  
بصفات الحوادث ومعنى  
كونه تعالى واحداً في  
الصفات أنه ليس هناك أحد  
له صفات تشبه صفاته تعالى  
فليس لأحد قدرة كقدرته  
تعالى ولا إرادة كإرادته  
تعالى إلى آخر الصفات

أنصاف الصفة بصفة وجودية بخلاف المعنوية فإنها حالة لازمة للشيء كذا أفاده السجى والشرقاوى  
والدسوقي (و) لو لم يكن قائماً بنفسه أى مستغنياً عن المخصص أى الفاعل الذى يخصه بالوجود بدلالة  
العدم لا تحتاج إلى مخصص لكن احتياجه إلى مخصص باطلاً إذ (لو افتقر إلى مخصص أى موجد يوجد له  
ممكن حادثاً) ضرورة إذ كل محتاج إلى مخصص يحتاج إلى الحادث يحتاج له في ترجيع أحد طرفي ما قبله من  
الممكنات المتعاقبة على الآخر (ويفتقر إلى محدث) ومحدثه يكون حادثاً أيضاً للمائل بينهما وحينئذ افتقر إلى  
محدث أيضاً (ويلزم الدور) وهو توقف الشيء على شيء آخر يتوقف على الشيء الأول إما بمرتين أو بمراتب  
إن انحصرت العدد (أو التسلسل) وهو ترتب أمور غير متناهية إن لم ينحصر وكان قبل حادث محدث (وكل  
منها محال لما تقدم من وجوب القيمة له تعالى) فبطل ما ادعى إليه وهو احتياجه إلى مخصص فبطل ما ادعى إليه  
وهو عدم قيامه بنفسه (فثبت المطلوب وهو قيامه تعالى بنفسه وإذا ثبت له القيام بالنفس استحال عليه الافتقار  
إلى المحل والمخصص الذى هو ضد القيام بالنفس) واعلم أن ثلث الافتقار إلى المحل والمخصص منه تعالى يستلزم  
ثلب جميع الافتقارات من الافتقار للوحدانية والوحدانية والمعين وإلى ما يحصل للعزم لأنه لو افتقر تعالى  
لفق منه كان يمكناً والممكن لا يكون وجوده إلا حادثاً والحادث يفتقر إلى المخصص سواء كان الحادث ذاتاً  
أو صفة وإلى المحل أيضاً إذا كان الحادث صفة. واعلم أن أقسام الموجودات أربعة: الأول قسم غنى عن  
المحل والمخصص وهو ذات الله تعالى والثاني قسم مفتقر إليها وهو الصفات الحادثة. والثالث قسم مفتقر إلى  
المخصص دون المحل وهو أجزاؤه. والرابع قسم قائم بالذات ولا يحتاج لمخصص وهو صفات الله تعالى ولا يجوز  
أن يقال في هذا القسم مفتقر لمحل لما في هذا التعبير من إسائة الأدب وذلك لإيهام حدوث القديم لأن  
الافتقار فقد أمر محتاج إلى حصوله فإن الجائز مثلاً يفتقر إلى الأكل فاذا أكل وشبع لم يوصف بالافتقار  
إلى الأكل ولأن المحل يوم الحلول وهو ملاقة موجود لموجود كملاقة السواد للجسم وسمى السواد  
حالة والجسم محلاً. وللتكلمون لا يقولون إن صفات الله تعالى أعراض ولا أطوار ولا حالة في الذات بل قائمة  
بمعنى الاختصاص الناعت ولا يجوز أن يقال ذاته تعالى محل لصفاته وإن كان محلاً ولا أن يقال صفاته  
تعالى محله ولا فيه ولا مجاورة له (الصفة السادسة الواجبة له تعالى الوحدانية) بفتح الواو وكسر هاء كقوله  
الشعبي والبناء للثابت اللفظي والنون للبالغة والألف زائدة والباء للنسبة لأن الوحدانية منسوبة  
للوحدانية من نسبة الخاص للعالم وأن المراد هنا وحدة مخصوصة والشيء قد ينسب لنفسه سبحانه (ومعناها) أى  
الوحدانية في حق تعالى (أن الله سبحانه وتعالى واحد في الذات) وهي مقام نفسه (والصفات) أى كل  
صفة (والأفعال) أى المفعولة وهي الممكنات (ومعنى كون الله واحداً في الذات) أى بالنسبة لذاته تعالى  
(أنه) أى الشأن (ليس هناك) أى فيما وجد بالتحقيق وفما يمكن وجوده (ذات تشبه ذاته تعالى) أى  
في الألوهية وهذا المقدار يسمى كما منفصلاً (وليست ذاته مركبة من أجزاء لأن التركيب من صفات  
الحوادث) وهذا المقدار يسمى كما متصلاً ولو تركب ذاته من أجزاء لكانت تلك الأجزاء متماثلة فإن قام  
وصف الألوهية بكل جزء فيكون كل جزء إما خلق وبرزق فلزم التماثل أو مجموع الأجزاء فلزم عجز  
كل على الانفراد أو بعضها لزم ترجيع البعض فلا ألوهية له فلا يقوم وصف الألوهية به فلزم عجز جميعها  
ويلزم من نفي التركيب عنه تعالى نفي الجمعية عنه تعالى فإله تعالى ليس جسم ولا جوهر فرداً بل مجرد  
عنه (والله تعالى منزّه عن الانصاف بصفات الحوادث ومعنى كونه تعالى واحداً في الصفات أنه) أى  
الحال (ليس هناك) أى فيما وجد بالواقع وفما يمكن وجوده (أحد له صفة تشبه صفاته تعالى فليس لأحد  
قدرة كقدرته تعالى) مؤثرة في الممكنات (ولا إرادة كإرادته تعالى) غير معارضة (إلى آخر الصفات) أى  
وليس لغيره تعالى علم محيط بالأشياء ولا يضرب مجرد الواقعة في التسمية كان يكون لغيره تعالى قدرة

أو إرادة وهذا المقدار يسمى كماً منفصلاً (ولو لم يكن له تعالى صفتان) أي أو أكثر (متفقتان في الاسم) أي  
 قسط (والمعنى) أي الحقيقة قسط (كقدرتين) أي مؤزنتين (وإرادتين) أي نافذتين (وعلمتين) أي  
 محطتين بالأشياء (بل له تعالى) قدرة واحدة وإرادة واحدة وعلم كذلك (وهذا المقدار يسمى كماً منفصلاً  
 أيضاً عند بعضهم لأن السك المتصل لأتاني في الصفات حتى يحكم عليه بالاستحالة لأن السك المتصل بخارجة عن  
 المقدار الحاصل من اتصال شيئين فأكثر أي بخارجة عن المقدار القائم بذى أجزاء متصلة قابلة للقسمة بالصفات  
 يستحيل فيها الاتصال ويسمى هذا كماً متصلاً عند بعض آخر كما هو المشهور لأن قيام الصفات من جنس  
 واحد بالذات الواحدة بمنزلة التركيب فيثبث جملتين مثلاً كإمتصاحجاء (ومعنى كونه تعالى  
 واحداً في الأفعال أن جميع الأفعال له عز وجل فليس لأحد من المخلوقات فعل من الأفعال سواء كانت) أي  
 الأفعال (اختيارية أو اضطرارية وإعماله) أي لأحد من المخلوقات (في الفعل الاختياري مجرد الكسب)  
 ههنا من إضافة الصفة للموصوف أي الكسب المجرد أي الخالي عن التأثير بالاستقلال والمعاونة ومعنى  
 كسب عند الأشعرى مقارنة القدرة الحادثة للأفعال الاختيارية المكتوبة خالية عن التأثير في المقدور  
 تأثير اختراع وإيجاد له وغير بعضهم عن ذلك بقوله الكسب هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور وقيل هو  
 الإرادة الحادثة فإن الأمور أربعة إرادة سابقة وقدرة وفعل مقترنان وارتباط بينهما فلي تفسير الكسب  
 بهذا الارتباط وهو تعلق القدرة بالمقدور ليس بمخلوق لأن من الأمور الاعتبارية الذي لا وجود له في الخارج  
 وعلى تفسيره بالإرادة الحادثة يكون مخلوقاً (وبه) أي بهذا الكسب (شيئاً الله بفضل ويعاقبنا بعده)  
 وبه ينسب الفعل للعبد لأن له مثلاً إليه الحالة الاختيارية وبسبب الكسب يضاف الفعل للعبد كما أنه يضاف لله  
 بحسب الخلق والاختراع ولما أضيف العقل للعبد من جهة الكسب أنيب وعوقب بحسب نظراً لما عنده من  
 الاختيار الذي هو موجب عادة في إيجاد الله الفعل والقدرة عليه وفي أفعال العبد التي تسمى بالكسب أربعة  
 مذاهب مذهب المعتزلة ويقال لهم القدرةية وهو أن العبد خالق لأفعاله الاختيارية بقدرة خالصة الله فيه  
 قالوا لأنه لو كان تعالى خالقاً لأفعال العبد لكان هو القائم والقاعد والأكمل والشارب إلى غير ذلك وهذا  
 جهل عظيم ومردود بأن المتصف بالفعل من قام به الفعل لا من أوجده ألا ترى أن الله تعالى خالق للسود  
 والبياض وسائر الصفات في الأجسام ولا يتصف بشئ من ذلك ومذهب الجبرية وهم فرقة من المعتزلة وهو أن  
 العبد مجبور على الفعل ظاهراً وباطناً وليس له فعل أصلاً ولا اختيار له في صدور جميع أفعاله عنه فهو كهيئة  
 معقلة في الهواء يحملها الرياح جميعاً وشمالاً وهذا أقبح لأنهم فرغوا على أن يتركوا أن تعذب العبد ظلم  
 إذ لا فعل له وهذا باطل لأننا نفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ومذهب الفلاسفة وهو أن الله تعالى  
 خلق للعبد قدرة مؤثرة بطريق الإيجاب ومذهب أهل السنة وهو أنه ليس للعبد في أفعاله الاختيارية  
 إلا الكسب فليس للعبد تأثير ما فهو مجبور باطناً مختار ظاهراً وليس فعل العبد بالإيجاب المختار ولا بالاختيار  
 المختار بل أمرين الأمرين والصوفية يشيرون للجبر كثيراً وليس مرادهم الجبر الظاهري وإنما مرادهم  
 الجبر الباطني لكون الأفعال مخلوقة لله تعالى فالعبد مجبور في صورة مختار. والحاصل أن الواجب  
 اعتقاد أن بعض أفعال العبد صادرة باختياره كحركة البطش فهو مخلوق لله تعالى مكتسب للعبد  
 والبعض الآخر باضطراره كحركة المرتعش فهو مخلوق دون المكتسب وقد حكى أنه قيل للحسين  
 البصري أخبر الله عباده فقال الله أعدل من ذلك قيل أفوض الله إليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال  
 لو جبرهم لما عذبهم ولو فوض إليهم لما كان لهم مريمي ولكن فعل العبد بمنزلة بين المزلتين وثمة فيه سر  
 لا تعلمونه اه (جميع الأفعال لله تعالى فالمعجزات التي تقع على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام  
 والكرامات التي تجري على أيدي الأولياء) كوت من يعرض عليهم أو مرضه مثلاً (مخلوقات له سبحانه وتعالى)

ولو لم يكن له تعالى صفتان  
 متفقتان في الاسم والمعنى  
 كقدرتين وإرادتين وعلمين  
 بل قدرة واحدة وإرادة  
 واحدة وعلم كذلك ومعنى  
 كونه تعالى واحداً في الأفعال  
 أن جميع الأفعال له عز وجل  
 فليس لأحد من المخلوقات  
 فعل من الأفعال سواء  
 كانت اختيارية أو اضطرارية  
 وإعماله في الفعل الاختياري  
 مجرد الكسب وبه يثينا الله  
 بفضل ويعاقبنا بعده جميع  
 الأفعال له تعالى فالمعجزات  
 التي تقع على أيدي الرسل  
 عليهم الصلاة والسلام  
 والكرامات التي تجري  
 على أيدي الأولياء  
 مخلوقات له سبحانه وتعالى



والكم المنفصل في الصفات  
والمتمصل فيها والكم المنفصل  
في الأفعال، فالكم المنفصل  
في الذات المنفي عنه تعالى  
معناه أن لا توجد ذات في  
الوجود تشبه ذاته تعالى  
فوجود ذات تشبه ذاته  
تعالى يقال له الكم المنفصل  
في الذات وهو منتف عنه  
تعالى والكم المنفصل  
في الذات المنفي عنه تعالى  
معناه أن تكون ذاته تعالى  
مركبة من أجزاء كتركيب  
ذواتنا من لحم وعظم ودم  
وغير ذلك وهو منتف عنه  
تعالى أيضا لأنه من صفات  
الحوادث والكم المنفصل  
في الصفات المنفي عنه تعالى  
معناه أن يوجد أحد له  
صفات كهفات مولانا عز  
وجل وهو منتف عنه  
تعالى أيضا والكم المتمصل  
في الصفات المنفي عنه تعالى  
معناه أن يكون له تعالى  
صفتان متفتتان في الاسم  
والعنى فليست قدرته  
متعددة ولا إرادته كذلك  
ولا علمه فقدرته التي يوجد  
بها الصغير هي التي يوجد بها  
الكبير وإرادته التي يريد  
بها القليل هي التي يريد  
بها الكثير وعلمه الذي  
يعلم به الكثير هو الذي  
يعلم به القليل والكم المنفصل  
في الأفعال المنفي عنه تعالى  
معناه أن يكون لأحد من

فليس لهم تأثير ( وإذا ثبت له تعالى الوجودية أثبت عنه ) أى الله تعالى ( الكمون الحجة الشهورة )  
وهو الكم المنفصل في الذات والكم المتصل فيها أى الذات ( والكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها )  
أى الصفات ( والكم المنفصل في الأفعال ) ثم فسر الصنف هذه الحجة بقوله ( فالكم المنفصل في الذات )  
المعنى عنه تعالى بمعنى أن لا توجد ذات في الوجود نفسه ذاته تعالى فوجود ذات نفسه تعالى يقال  
له الكم المنفصل في الذات وهو متصف عنه تعالى ( وحكى أن إبليس دخل على فرعون فقال أنت  
تدعى الربوبية ؟ قال نعم قال بأى حجة ؟ قال بأى شجرة ومعنى شجرة قال اجتمع على جميعهم فالتقوا  
فسحروهم فتفنن إبليس فسار سحرهم هباء منثورا ثم تفنن فكاننا فظهر سحر أكبر من سحرهم فقال  
يا فرعون انزع هذه الأمور لا يرضى الله تعالى عبدا له فيكيف يرضاك مع عجزك شريكا له ؟ ( والكم  
المتصل في الذات المنفى عنه تعالى بمعنى أن تكون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا  
من لحم وعظم ودم وغير ذلك وهو متصف عنه تعالى أيضا لأنه من صفات الحوادث والكم المنفصل  
في الصفات المنفى عنه تعالى بمعنى أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل ) كالقدرة التى  
يخرج الأحدث بها الأشياء من العدم إلى الوجود والسمع الذى يسمع به جميع المخلوقات وغير ذلك من  
خصائص صفات الألوهية ( وهو متصف عنه تعالى أيضا ) ولا اعتبار بموافقة صفات المخلوقات لصفات  
الله في اللفظ فقط ( والكم المتصل في الصفات المنفى عنه تعالى بمعنى أن يكون له تعالى صفات متفتحة  
في الاسم ) أى فقط ( والمعنى ) أى فقط ( فليست قدرته متفتحة أى اثنتين أو أكثر ) ولا إرادته  
كذلك ولا علمه بقدرته التى يوجد أى الله تعالى ( بها الصغيره التى يوجد بها الكبير وإرادته  
التي يريد بها القليل هى التى يريد بها الكبير ) والمعنى الذى يعلم به الكثير هو الذى يعلم به القليل  
والكم المنفصل في الأفعال المنفى عنه تعالى بمعنى أن يكون لأحد من المخلوقات فعل ( وهذا  
مخالف للكم المنفصل الذى في الذات والصفات لأن المنفى هنا الموصوف بالحدوث سواء كان تأثيره  
بذاته كالنار على زعم الطبائمين أو صفاته كالحوان على زعم القبرية القائلين بأن الجد يؤثر بصفاته  
في أفعاله الاختيارية وأما المماثل المنفى في الذات والصفات فلا يكون إلا قديما لأن الذات  
والصفات الحادثة ليصت بمائلة لذاته تعالى وصفاته حتى تنفى ( وهذا ) أى وجود فعل لأحد من  
الخلق ( فمتصف أيضا بجميع الأفعال مخلوقة له تعالى ) وأما العبد فهو مختار بحسب الظاهر لأن  
اختياره مخلوق الله تعالى له العبد مختار ظاهرا مجبور باطنا فهو مجبور في صورة مختار فلا فلاح للمعزلة  
القائلين إنه مختار ظاهرا وباطنا وللجبرية القائلين إنه مجبور ظاهرا وباطنا ( والله خالق كل شئ )  
أى ما عدا ذاته وصفاته فإنها غير مخلوقين له فهو عام أريد به الخصوص وهو الحوادث أو أن الشئ  
يخفى المشئ يفتح المم أى المراد بالإرادة إنما تتعلق بالممكنات ( والله خلقكم وما تعملون ) وهذا  
استدلال على انفراده تعالى بالإيجاد سواء كانت ماضية أم موصولة وجعلها ماضية أولى كما هو  
مذهب سيبويه لأنه لا يجوز على تقدير عائد ولأن الحجة النافية ظاهرة والمعنى على جعلها ماضية والله  
خالقكم وخالق عملكم والمراد بالعمل هو الحاصل بالمصدر وهو الحركات والسكنات لا المعنى المصدرى  
وهو الأيقاع أى مقارنة القدرة الحادثة للحركات لأنه أمر آخر اعتبارى لا يتعلق بالخلق بل هو متجدد بصف  
حمد عظم والمعنى على جعلها موصولة والله خلقكم وخلق الذى تعملونه أى وخلق العمل الذى تعملونه  
والمراد به المعنى الحاصل بالمصدر وهو الحركات والسكنات كالمشيئة بالصلاة المستتلة على  
قيام والقعود والر كوع والسجود وهذا هو متعلق التكليف لأنه أمر وجودى فنسب إلى القدرة  
وعلى كل من الاحتمالين مصدرية وموصولة فالآية حجة لنا على انفراده تعالى بالإيجاد وحمل النزاع

بيننا وبين المرتبة في الفعل بالمعنى الحاصل من الصدر وإمخال العمل تحت قدرة الله تعالى براد به الحاصل  
 بالصدر ونسبة العمل إلى العبد على جهة الإيقاع الخارج عن محل النزاع يقتضي أن المعنى الحاصل بالصدر  
 ينسب فيه مخلقا واختراعا وللعبد كسبا وأقرا فلا استحالة في دخوله تحت قدرتين لاختلاف جهة التعلق  
 وهي الخلق من الله والكسب أي الاقتران من العبد قوله أن لا يكون لأحد من المخلوقات فعل ينبغي أن  
 لا يكون فليس من الأجباب العادية تأثير فيما كان منها من السبب وإنما خلق الله تعالى السبب عند الأسباب  
 لا من أجل أن يعتقد أن شيئا من الأشياء يؤثر بطبعه أي بذاته كثير من الفلاسفة فلا خلاف في أنه كافر ومن  
 اعتقد أن شيئا من الأشياء ليس يؤثر بطبعه بل خلق الله فيه قوة وتلك القوة تؤثر ولو نزعها منه لم يؤثر فهو فاسق  
 مستبعد اتفاقا لأن الله لو كان لا يفعل فعلا إلا بعبادة التوكل لم اختاره إلى تلك القوة والأصح أنه ليس بكافر  
 وهو اعتقاد جماعة من الفلاسفة وتبعهم كثير من جهلة المؤمنين كالقدرية ومثل ذلك من اعتقد أن  
 العبد يؤثر في فعله بالقدرة التي خلقها الله فيه ومثله ما من اعتقد أن الأسباب تؤثر بإذن الله تعالى فيكون  
 مبتدعا وفي كفره قولان والراجح أنه ليس بكافر ومن اعتقد أن شيئا منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جبر الله  
 فيه وإنما المؤثر هو الله تعالى لكن بينه وبين مستبعدة لازم على معنى أنه لا يمكن تخليه متى جرى السبب على  
 التوكل فلا بد من قطع فهو ضال مستدع جاهل بحقيقة الحكم العادي مع أنه زبط أمره بأمر مع عدم تأثير  
 أحدهما في الآخر ومع صحة التخلف فقد يوجد السبب ولا يوجد القطع وقد يوجد القطع ولا توجد السبب  
 وهذا تخيير كافر بالإجماع وربما جرد ذلك الاعتقاد إلى الكفر بأن يتكبر بعض الأجساد لأنه خلاف المعتاد  
 ومن اعتقد أن شيئا منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جعلها الله فيه وإنما جعله الله أمارات على ما شاء من  
 الحوادث واعتقد صحة التخلف بأن يوجد السبب العادي ولا يوجد السبب وإنما المؤثر فيه هو الله أي إنما  
 يخلق للسبب عند الأجباب لا بها فهو التوكل الموحد الناجي من الهلاك بفضل الله تعالى وقد لا يخلق الله السبب  
 عند السبب كوقوع سيدنا إبراهيم حين ألقاه النمرود في النار التي أوقدها له سبعة أيام حتى أدمر الطائر بها  
 احترق فما احترق منه إلا وثاقه وقعد عليها تسعة أيام وقيل أربعين يوما فوجد فيها عين ماء عذب وورودا  
 أحمر ورخا وهو زهر البصل وقد أتاه خازن المياه عند إرادتهم إياه في النار فقال له إن أردت أن نحدث  
 النار وأتاه خازن الرياح فقال له إن شئت طيرت النار في الهواء فقال لأحاجة لي إليها خشي الله ونعم الوكيل  
 وزل جبريل له قبل وصوله في النار وقال لك حاجة ؟ قال أما إليك فلا فقال سل ربك فقال خشي من سؤالي  
 عليه بحالي وكالشوك إذا أصابنا أضربنا وإذا الأبل لم يضربها بل تلذذ به مع أن السنن أثلن من  
 أرجلنا فلو كان الشوك مضربا بنفسه لضر الأبل في السنن وكانار إذا أصابتنا ضربت في أي محل منا  
 فإذا أكلتها النعام لا تضره (قال بعضهم ولا يتصور في الأفعال كم متصل لأنه إن صور بتعدد أفعاله  
 تعالى فلا يصح فيه لأنه ثابت فأفعاله تعالى كثيرة من خلق ورزق وإحياء وإماتة إلى غير ذلك (وليس  
 أي الأمر كما قال بل يتصور فيها الكم المتصل ومعناه أن يكون الله تعالى شريك معاونا في فعل من الأفعال  
 وهذا شامل لما إذا كان الشريك قديما ولما إذا كان محادثا قال الشراقيون نقلنا عن شيخنا ويمكن على بعد  
 أن يتصور الكم المتصل فيها بأن يكون له تعالى شريك لا يستقل بالفعل والكم المتصل بأن يكون له تعالى شريك  
 يستقل بالفعل (فهذا منتف عنه تعالى أيضا) . والحاصل أن الكم خمسة وكلها منفية بالوحدانية لصحها  
 الوحدانية في كل من الذات والصفات والأفعال (والله يتولى هذا) أي هدايتك والمراد بالهداية هنا الوصول  
 إلى المقصود بالتحقيق فإن هذا المقام للدعاء (واعلم أن الكم هو العدد) أي الصديق باثنين فأكثر . والحاصل  
 أن الكم ما قبل القسمة لذاته ثم إن كان لأجزائه المفروضة حدي مشتركة فهو متصل وإلا فهو الكم المنفصل  
 كالعبد (والنفي) أي عنه تعالى في الكم المنفصل (ما حصل به الكم وهو) الثاني مثلا وهو (شريك الشريك

قال بعضهم ولا يتصور  
 في الأفعال كم متصل وليس  
 كما قال بل يتصور فيها الكم  
 المتصل ومعناه أن يكون  
 لله تعالى شريك معاونا  
 في فعل من الأفعال فهذا  
 منتف عنه تعالى أيضا  
 والله يتولى هذا . واعلم  
 أن الكم هو العدد والنفي  
 ما حصل به الكم وهو  
 نفس الشريك



وليس المنفى المعد أي نفسه من أصله (لاقتضائه) أي لاستلزام نفي نفس العدد من أصله (نفي ذاته تعالى) لأن المراد بالكم المنفصل المعد المتحصل من الشيء ونظيره (نفي الكم المنفصل في الذات هو نفي الشريك له) وهو الثاني له في الألوهية (والشريك هو الذي حصل به الكم) وهو الثاني (وهكذا) أي مازاد عليه كالثالث فافوقه لأن معنى الكم المنفصل في الذات المعد الحاصل بوجود النظر ثانياً كان أو أكثر (والدليل على ثبوت الوحدة أنه تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو كان لله تعالى شريك في الألوهية لأدى إلى الفساد) ويبان ذلك لو وجد إلهان متصفان بصفات الإله ككون قدرتهما وإرادتهما عامتين في تعلقهما بجميع المكنات وقصدًا إيجاد مقدور معين فلا يصح وجوده بكل منهما لأنه يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد إن أوجدهما لأن فترة كل منهما ثقلت به تمامه فاستقل كل منهما بإيجاده وهذا لا يعقل ألا ترى أن الخط الذي لا عرض له يستحيل أن يرسم فكلين وتعلق القدرة بتعلق استقلال لا معاونة على أثر المعاونة توجب العجز قطعاً ويلزم حصول الحاصل وهو إيجاد مؤجوداً أو وحدة الآخر إن أوجدهما غير تأويلهم الترتيب بل المرجح إن أوجدهما أحدهما البعض والآخر البعض وكل منهما محال لأنه دليل على عجزهما وإذا لزم العجز في هذا المكن لزم العجز في سائر المكنات إذ لا فرق بينها وذلك يقتلزم استحالة وجود مخلوقات وذلك خلاف المان وهذا يقال له برهان التوارد مسمى بذلك لتواردهما على شيء واحد وهذا في فرض اتفاقهما لو تعلقت قدرة أحدهما بوجود زيد والآخر بعمدة فلا يخلو إيماناً بحصول مقدورهما وهو وجود زيد وعمدة في وقت واحد فيلزم عليه اجتماع التقيض وهو محال أولاً يحصل مقدور واحد منهما فيلزم عجزهما أو يحصل مقدور أحدهما دون الآخر فيلزم عجزه ويلزم منه عجز من نفذت إرادته للمائلة لا آخر العاجز ويقال لهذا برهان التامع مسمى بذلك لتخالفهما وتماصهما وهذا في فرض اختلافهما (كما قال تعالى لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا أي السموات والأرض) وهذا تفسر لضمير المنى أي لو كان فيها جنس الآلهة غير الله لم توجد سموات لفسدت الآلهة أم اختلفت لكن عجز وجودهما باطل للمشاهدة وجودهما فبطل ما أدى إليه وهو وجود جنس الإله غير الله فثبت أن الله واحد وهو المطلوب وهذا برهان التامع. ويبان تقريره أنه لو أمكن التعدد لأمكن التامع كأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه ولو أمكن التامع لزم أحد الأمرين المتعينين لهما إما اجتماع الضدين إن تقدمت إحداهما وإما عجز أحد الإلهين إن تقدمت إحداهما دون الآخر وعجز أحدهما يؤدي للعجز الآخر لأن ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر وعجزهما يؤدي لعدم وجود شيء من العالم وهو باطل للمشاهدة فما أدى إليه وهو تعدد الإله باطل وليس الحال المنى في الآية تجمع قطع بل المحال لجنس الآلهة غير الله ولو واحداً ومعنى قوله تعالى لفسدتا أي كاتما ثم توجدا سمواتاً فقروا أو اختلفوا كما فهمت إلا أكثر وهذه الآية حجة قطعية كما قال المحققون كالغزالي وابن الهيثم والبيضاوي خلافاً لقول السعد وغيره من أن معنى قوله لفسدتا أي خرجت هلك من فيها لما تقرّر عادة من فساد الحكموم عليه عند تعدد الحاكم فتكون الملازمة بين التعدد والفساد عادة لا عقلية وحينئذ تكون الآية حجة إقناعية خطائية أي ظنية على سبيل التقرب للعامة تشير إلى حجة قطعية ومعنى كون الآية حجة إقناعية أن الخصم يفتن بها ويرضى بمرئان العادة ومعنى كونها خطائية أنها تظن في أول الأمر أنها حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة فلا يلبس حصول الفساد بالوقوع والتحقيق (ومعنى فسادهما) اختلافهما عن هذا النظام أي (خروجهما) عن الهيئة والشكل الذي وجد (أي السموات والأرض) أي تلك الهيئة والشكل وهذا التفسير مبني على الطريقة الضعيفة وهي طريقة السعد فكان المصنف قال إلى قول علاء الدين تليد السعد وهو أن القرآن يفتن على الأدلة الإقناعية لطائفة حال بعض القاصرين وهو من الاتفاق إنما هو ينادي الرأي وعند التأمل لا يصح الاتفاق بين المؤمنين فلا بد أن يقع بينهما التحارب والتفارب كما هو حال ملوك الدنيا

وليس المنفى المعد  
لاقتضائه نفي ذاته تعالى  
ففي الكم المنفصل في الذات  
هو نفي الشريك له  
والشريك هو الذي حصل به  
الكم وهكذا والدليل على  
ثبوت الوحدة أنه تعالى  
وجود العالم وتركيبه أن  
تقول لو كان لله تعالى  
شريك في الألوهية لأدى  
إلى الفساد كما قال تعالى  
«لو كان فيها آلهة إلا الله  
لفسدت» أي السموات  
والأرض ومعنى فسادهما  
خروجهما عن الهيئة  
والشكل الذي وجد عليه

(لكنهما لم تفسدا) أي لم يغتلب نظامهما وذلك دليل على عدم تعدد الإله إذ لو تعدد الإله لوقع التنازع إذ  
 قرينة الألوهية تقتضي القلبة فلم ينفذ مراده فلم يكن يديم ملكوت كل شيء وذلك باطل بالإجماع والاستقراء  
 وإن تقدم مراده كان الإله والأخوة غير المراد (لم يكن معه) أي الله تعالى (شريك في الألوهية) ثبت له الوحدانية وإذا  
 ثبت له الوحدانية استحال عليه التعدد الذي هو ضد الوحدانية) وكان بعضهم يقول في تقرير دليل الوحدانية  
 لو وجد إلهان وتقدم مراد أحدهما دون الآخر كان الذي تقدم مراده هو الإله دون الآخر وتم دليل  
 الوحدانية وقال أبو إسحق الإسفراييني أجمع أهل الحق على أن جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد يرجع إلى  
 كنهين إحداهما اعتقاد أن كل ما تصور في الأذهان عارضة بخلافه ثابتتهما اعتقاد أن ذاته تعالى ليست متشبهة بذات  
 ولا خالية عن الصفات وناهيك بمسورة الإخلاص دليلاً فانه ثبت أصول الكفر الثانية وهي الكثرة  
 التي معنى التركيب والتعدد والنقص الذي معنى الاحتياج والقلة التي معنى البساطة والعلة والمعلول والشيء والنظير  
 أمثلة الكثرة والعقد بقوله تعالى قل هو الله أحد ونفى النقص والقلة بقوله تعالى إله الصمد ونفى العلة  
 والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. واعلم أن بحث الوحدانية أشرف  
 مباحث هذا الفن ولذلك كثرت عليه في القرآن العظيم (الصفة السابعة الواجبة له تعالى القدرة) فإن  
 قلت لم يسلك المصنف سبيل التدلي وكان الأولى أن يسلك سبيل الترفيع فيقدم الحياة ثم العلم ثم الإرادة ثم القدرة.  
 أجب بأنه إنما بدأ بالقدرة مناسبة بينها وبين الوحدانية التي هي مبدأ السلوك لأنه قد ختم بوحداية الأفعال  
 فلا فصل إنما يتأتى إخراجها من العزم إلى الوجود بالقدرة ولأن لها دخلاً تاماً في التأثير فكأنها بمنزلة الذات  
 ولذا وصفت أنها مؤثرة مجازاً وإنما قدمها على الإرادة مع أن المناسب تقدم الإرادة ليكون تأثير القدرة  
 تحتها عن تأثير الإرادة لأمرين: الأول أن تأثير القدرة أظهر الثاني أنهم قالوا إن الإرادة تخص  
 أحد المقدورين وتمتضي هذا أن الشيء يتصف بكونه مقدوراً قبل وصفه بالتخصيص فلما كان وصف كونه  
 مقدوراً منظوراً قبل وصف كونه مختصاً بقدرة على الإرادة وإعاز ذكرها عقب القدرة لأنها على  
 موافقة الإرادة وإنما ذكر العلم بعدها لأنها على موافقة إرادة العقل إلى إيجاد شيء مع الجهل به حال فالثلاثة  
 مترتبة عقلاً وإنما أخر الحياة عنها وإن كانت الصفات متوقفة عليها لأنها لا تتعلق ولأن دلالة الفعل على  
 القدرة والإرادة والعلم أسبق للذهن بحسب العادة. ولما كان الحكي لا يغلو عن السمع والبصر والكلام أو عن  
 مندها ذكر هذه الثلاثة بعد الحياة ولأن دليلها عقلي بخلاف ما قبلها فأن دليلها عقلي والعقل أقوى  
 والسمعي يمكن تأويله وقدم السمع والبصر على الكلام لكثرة الكلام مع المعترلة في صفة الكلام حتى قيل  
 إنما سمى هذا الفن بعلم الكلام لكثرة المباحثة في هذه الصفة بين أهل السنة والمعتزلة وقدم السمع على البصر  
 لتقدمه في القرآن ولأنه أفضل من البصر في حق الحوادث على الصحيح (وهي صفة له تعالى أزلية) أي  
 قديمة (موجودة قائمة بذاته تعالى يتأتى أي تبسر بها إيجاد كل ممكن) من القدم إلى الوجود اتفاقاً وللممكن  
 عند المتكلمين هو ما استوى وجوده وعدمه وعند المناطقة ما ليس نسبته بمتعة فيدخل الواجب وهو  
 فلا يصح أن يرادها (وإعدامه) أي على الصحيح وهو تعلق القدرة بغير الشيء. واعلم أن تأثير القدرة في وجود  
 أمر متفق عليه وأما تأثيرها في عدم الممكن فهو مآله الأقل كالقاضي أبي بكر الباقلاني والرازي ومن  
 تبعهما وأما على منذهب الأشعري وإمام الحرمين فهذه الحوادث سواء كانت جواهر أو أعراضاً وأما  
 بنفسه لا بالقدرة لأن إرادته عند لا بد أن يكون وجوداً فلا تعلق القدرة بعدم عند لأن الحادث إما  
 جوهري وإما عرضي والعرضي من صفاته النفسية إعدامه بمجرد وجوده من غير فعل فاعل والجوهري  
 استمرار وجوده مشروط بإمداد الأعراض لو فإذا أراد الله عدمه أمسك عن الأعراض فيعدم الجواهر  
 لوقته بنفسه بدون إعدام معين أي بلا سبب يؤثر في إعدامه مباشرة فلا ينافي أن عدمه يسبب عن القدرة

لكنهما لم تفسدا فلم يكن  
 معه شريك في الألوهية  
 ثبت له الوحدانية وإذا  
 ثبت له الوحدانية استحال  
 عليه التعدد الذي هو ضد  
 الوحدانية والصفة السابعة  
 الواجبة له تعالى القدرة وهي  
 صفة له تعالى أزلية موجودة  
 قائمة بذاته تعالى يتأتى بها  
 إيجاد كل ممكن وإعدامه

فلا بد منها في التأثير على القولين نظير ذلك أنك إذا وضعت الزيت في السراج فان القليلة تستمر منورة فاذا  
 فرغ الزيت طفت تلك القليلة بدون فعل فاعل وهذا القول وإن كان قول الجهور إلا أنه ضعيف مبنى على  
 أن العرض لا يبقى زمانين، والحق أن العرض يبقى زمانين وليس من صفاته النفسية انعدامه بمجرد وجوده  
 وعلى هذا فتعلق القدرة بعدم الممكن الطاريء بعد وجوده وتعلق تأثير وكذا بعم المكنات التي علم الله  
 أنها لا توجد كإيمان أبي جهل نظراً لذاته وأما عدم الممكن في الأزلي فهذا لا يتعلق بقدرة انفاذ لأنه واجب  
 لا جاز كما قاله الشرافى والدسوقي وإنما كان قول الأشعرى ضعيفاً لأنه ناشئ من حكمه بأن صفة البقاء  
 عند صفة وجودية من صفات المعاني ولذلك لو بقي العرض زمانين للزم قيام العرض بالعرض (ومعنى  
 يتأتى بها إيجاد الممكن أنه) أى الشأن (يُحصل) أى يمكن أن يحصل (بسببها) أى بتلك الصفة (الإيجاد  
 الممكن أى إخراجها) أى تعلق القدرة بخروج الممكن (من العدم إلى الوجود) أى الثبوت فتدخل  
 الأحوال الحادثة وأشار المصنف بقوله بسببها إلى أن المؤثر هو الله تعالى لان تلك الصفة فان الفاعل هو  
 الموصوف بالصفات كما أن العبد هو الموصوف بالصفات والعبد هو السمعى لا الاسم فمن عبد الصفات كفر  
 أو الصفات والذات كفر أيضاً كما قاله البراوى (فتعلق) أى القدرة (بالمعدوم فتكون سبباً في إيجادها)  
 سواء كان عدمه أصلياً أو عارضاً كتعلقها بك قبل وجودك فتصير بها موجوداً وتعلقها بنا حين البعث  
 (وبالموجود فتكون سبباً في إعدامه) كتعلقها بالجسم الذى أراد الله إعدامه فتصير بها معدوماً لا شئ  
 وإنما تعلق القدرة بذلك إذ من لازم التأثير التعلق وبمعناه طلب الصفة أمراً رائداً على قيامها بالذات  
 فهو أمر اعتبارى (وتعلقها) أى القدرة (بالموجود والمعدوم يقال له تعلق تنجزى حادث وتبقى كونه) أى  
 التعلق (تنجزى أنه تعلق بالفعل) أى بالتحقق لأنه صالح للإيجاد والإعدام فقط والمراد بكون التعلق  
 حادثاً أنه موجود بعد عدم ولا يلزم من حدوث التعلق حدوث الذات العلية لأن التعلق من الأمور  
 الاعتبارية وهى ليست بصفات حقيقة حتى يلزم ذلك (ولها) أى للقدرة (تعلق صلوحى) بضم الصاد  
 واللام ويقال فيه صلاحى بفتح الصاد واللام (قديم) أى يكون لها تعلقان فقط (وهو) أى ذلك التعلق  
 (صلاحيتها في الأزل) وهو زمن متوهم غير متناه في جانب الماضى (للإيجاد) أى فيما لا يزال (والإعدام  
 فيها) أى قدرة الله (صالحه في الأزل لأن توجد زيدا) أى فيما لا يزال أى حين وجوده (طويلاً أو قصيراً)  
 أى وعريضاً أو غير عريض (وتعلق التنجزى تخضع بالحال الذى علم زيد) أى بخلاف الصلوحى فانه  
 لا يخضع به إذ القدرة كما هى صالحة لا عطاء زيداً لم صالحة لا عطائه الجمل وكما هى صالحة لجعله طويلاً صالحة  
 لجعله قصيراً وهكذا (واعلم أن القدرة لا تعلق) أى لا تربط بالتأثير (إلا بالممكنات) أى الأمور التى يجوز  
 وجودها وعدمها بحيث يستوى إليها نسبة الوجود والعدم فتعلق بها تعلقاً صلوحياً قديماً ولا يصح تعلقها  
 بجميع الممكنات تنجزياً لأن ما لا يدخل في الوجود من الممكنات لا ينحصر فائت التأثير فيه الذى هو  
 التعلق التنجزى (فلا تعلق بالواجبات) أى لذاتها (كدذاته تعالى وصفاته ولا بالمستحيلات) أى لذاتها  
 (كالشريك له تعالى) فالعكاف فيها استقصائية خرج الواجب لغيره وهو ما قبل العدم في الجملة كالمكن  
 الذى تعلق علم الله بوجوده كالجنة والنار فانه وإن كان لا يقبل العدم من حيث تعلق علم الله بوجوده قبله  
 من حيث ذاته فيقبل أن يكون آتراً للقدرة وخرج المستحيل لغيره وهو ما قبل الوجود في الجملة كإيمان  
 أبى لهب فانه محال لتعلق علم الله بعم وقوعه ولكنه يقبل الوجود من حيث ذاته فيقبل أن يكون آتراً  
 للقدرة (لأن شأن القدرة الإيجاد والإعدام) لأنها من صفات التأثير (وذاته تعالى موجودة) لا تقبل  
 العدم (ومعناه كذلك وإيجاد الوجود محال لأنه من تحصيل الحاصل فلا تعلق بوجوده تعالى ولا باعدامه  
 لأن إعدامه تعالى مستحيل لما يلزم عليه من الفساد) وهو قلب الحقائق (والمستحيل) كترك البارى

ومعنى يتأتى بها إيجاد الممكن  
 أنه يتحصل بسببها إيجاد  
 الممكن أى إخراجها من  
 العدم إلى الوجود فتعلق  
 بالمعدوم فتكون سبباً في  
 إيجادها وبالموجود فتكون  
 سبباً في إعدامه وتعلقها  
 بالموجود والمعدوم يقال له  
 تعلق تنجزى حادث ومعنى  
 كونه تنجزياً أنه تعلق بالفعل  
 ولها تعلق صلوحى قديم  
 وهو صلاحيتها في الأزل  
 للإيجاد والإعدام فهى  
 صالحة في الأزل لأن توجد  
 زيداً طويلاً أو قصيراً أو التعلق  
 التنجزى مختص بالحال  
 الذى عليه زيد . واعلم  
 أن القدرة لا تعلق إلا  
 بالممكنات فلا تعلق  
 بالواجبات كذاته تعالى  
 وصفاته ولا بالمستحيلات  
 كالشريك له تعالى لأن  
 شأن القدرة الإيجاد  
 والإعدام وذاته تعالى موجودة  
 وصفاته كذلك وإيجاد  
 الوجود محال لما فيه من  
 تحصيل الحاصل فلا تعلق  
 بوجوده تعالى ولا باعدامه  
 لأن إعدامه تعالى  
 مستحيل لما يلزم عليه  
 من الفساد والمستحيل



معلوم فلا يمكن إعدامه  
 فإذا قال لك قائل هل الله  
 قادر على أن يتخذ شريكاً  
 أو زوجة أو ولداً فلا تقل  
 له هو قادر على ذلك لأن  
 ذلك مستحيل والقدرة  
 لا تتعلق به ولا تقل له ليس  
 بقادر لأنك ثبت له العجز  
 والعجز عليه تعالى محال  
 وإنما تقول هذا مستحيل  
 وقدرته تعالى لا تتعلق  
 بالمستحيل فثبت لذلك  
 قدرته تعالى لا تتعلق إلا  
 بالممكنات لا بالواجبات  
 ولا بالمستحيلات واعلم أنه  
 لا تأثير للقدرة في الممكن  
 وإنما التأثير لذاته تعالى  
 والقدرة سبب في التأثير قال  
 ابن ذكرى رحمه الله تعالى:  
 والفعل للذات بذى  
 الصفات فنعتقد أن  
 القدرة تؤثر في الممكن  
 بنفسها أو هي مع الذات  
 كقوله العباد لله تعالى ومن  
 ذلك تعلم تحريم قول العامة  
 القدرة تصرف لإيهامها أنها  
 التي تصرف بنفسها لأنها  
 سبب في التصرف ومحل  
 حرمة هذا القول مالم يقصد  
 إسناد الفعل لها وإلا فيكفر .  
 (تنبيه) لا يقال القدرة  
 واسطة ولا آلة خلافاً لمن  
 قال إنها بمنزلة القلم للكتاب  
 وقوله المثل الأعلى والدليل على  
 ثبوت القدرة له تعالى وجود  
 العالم، وتركه أن تقول

(معلوم فلا يمكن إعدامه) كما يلزم عليه من تحصيل الحاصل أى ولا إجماعه كما يلزم عليه من قلب  
 الحقائق (فإذا قال لك قائل هل الله قادر على أن يتخذ شريكاً أو زوجة أو ولداً فلا تقل له هو قادر على  
 ذلك) أى الاتخاذ (لأن ذلك مستحيل والقدرة لا تتعلق به) أى المستحيل (ولا تقل ليس بقادر لأنك  
 ثبت له العجز والعجز عليه تعالى محال وإنما تقول) لذلك السائل (هذا) أى الاتخاذ المذكور (مستحيل)  
 أى عليه تعالى (وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل فثبت لذلك) أى المذكور من هذه المسئلة (قدرته  
 تعالى لا تتعلق إلا بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات) فلا تصور أى لا تصور ولا فساد في عدم  
 تعلّقها بهما بل التصور أى التمسّس والفساد لازم لتعلّقها بهما لأنها لو تعلّقت بهما لحاز إعدام نفسها أى  
 القدرة وإعدام الذات العلية وإثبات الألوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلها عن عجز له وهو مولانا  
 عز وجل وأتى فساد أعظم من هذا وخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء صرح ابن حزم ببعض ذلك  
 المستحيل فقال إن الله قادر أن يتخذ ولداً إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزاً ولم يعقل أن العجز إنما  
 يكون إذا كان المتعلق من وظائف القدرة بأن كان يقبل الوجود لذاته قال أبو إسحق الإسفرائيني  
 وأخذ هذا القائل وهو ابن حزم بحسب فهمه الرّيك من قصة إدريس عليه السلام حين جاءه إبليس  
 في صورة إنسان بقشرة بيضاء وهو يخطب ثوباً وهو يقول في كل إدخال الإبرة وإخراجها سبّحاً  
 الله والحمد لله فقال هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال إن الله قادر أن يجعل  
 الدنيا في ثقب هذه الإبرة ونحوه إحدى عينيه فصار أعور وهذه القصة وإن لم ترو عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد ظهرت بمنقولة عن السلف الصالح مثل كتب الأجر وعبد الله بن سلام وأوضح  
 هذا الجواب الأشعري فقال إن أراد السائل وهو إبليس أن الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي  
 عليه فهذا لا يمكن فإن الأجساد الكبيرة وهي المراد بالدنيا هنا مستحيل أن تتداخل وتكون في مكان  
 واحد أى صغير وإن أراد أن الله يصغر الدنيا أقل من القشرة ويجعلها فيها أو يكثر القشرة أكثر من الدنيا  
 ويجعل الدنيا فيها فله القدرة على ذلك قال بعض المشايخ وإنا لم نقصد إكثار الجواب هكذا لإبليس لأنه  
 معاند ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنحو العين واختار بنحو العين دون غيرها لتكون العقوبة من  
 جنس التعجيل فإن قصده إطفاء نور الإيمان فأطفأ عليه السلام نور إحدى عينيه (واعلم أنه) أى  
 الشأن (لأن تأثير القدرة في الممكن وإنما التأثير لذاته تعالى والقدرة سبب في التأثير قال ابن ذكرى رحمه  
 الله تعالى) نظماً من بحر الرجز (والفعل للذات بذى الصفات) وإسناد التأثير إلى القدرة في قول  
 بعضهم هي صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العلم فهو مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب كقول  
 المؤمن أنت المطر أزرع ولا تقل إن ذلك الإسناد مجاز فلا يصح لأن المؤثر حقيقة هو الذات المزمعة عن  
 القائل إذ لا فعل إلا له (فنعتقد أن القدرة تؤثر في الممكن بنفسها أو هي مع الذات كقوله العباد لله تعالى ومن  
 التحسين من الكفر وأسبابه) بالله تعالى (وهو ذلك) أى المذكور من كفر من اعتقد ذلك (تعلّم تحريم  
 قول العامة القدرة تصرف) أو القدرة مسألة أو انظر فعل القدرة أو نحو ذلك (لإيهامه) أى ذلك القول  
 (أنها) أى القدرة (التي تصرف بنفسها لأنها سبب في التصرف) وكل ما وقع الإيهام مذموم (ومحل  
 حرمة هذا القول مالم يقصد إسناد الفعل لها وإلا) بأن قصده أى بأن اعتقد أن القدرة تؤثر بنفسها  
 (فيكفر) اللهم أعنا على الحق (تنبيه) لا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافاً لمن قال إنها أى القدرة  
 (منزلة القلم للكتاب والله المثل) فتش الميم والهاء أى الصفة (الأعلى) أى المزمعة عن المشابهة لصفة الحوادث  
 (والدليل على ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركه) أى هذا الدليل (أن تقول لو انتفت عنه) أى الله  
 تعالى (القدرة لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم محال لما يخالفه

لو انتفت عنه القدرة لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم محال لما يخالفه

الحس والعيان) يكسر العين أي المعانية من وجود العالم (فبطل ما أدى إليه وهو اتصافه تعالى بالعجز) والناسب في تركيب هذا الدليل ما قاله الشيخين وهو أن تقول الله متصف بالقدرة إذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو العجز لكن اتصافه بضدها محال إذ لو اتصف بضدها لما وجد شيء من الحوادث لكن محم وجود شيء منها محال لشاهدته فما أدى إليه وهو عدم وجود ذلك محال فما أدى إليه وهو اتصافه بضد القدرة محال وإذا استحال اتصافه تعالى بذلك (ثبت ثبته) أي نقيض اتصافه بالعجز (وهو اتصافه تعالى بالقدرة) وهو المطلوب وأخسر من الدليل المذكور ما قاله شيخنا يوسف السبلاوي وهو أن تقول الله صانع قديم له تمصنوع حادث وكل من كان كذلك يجب له القدرة والله يجب له القدرة (وإذا ثبت له القدرة استحال عليه العجز الذي هو ضد القدرة) \* (الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الإرادة) وهي صفة له تعالى أزلية موجودة أي خارجة (كالقدرة بحيث) تمكن رؤيتها (لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته تعالى متعلقة بكل ممكن) قوله صفة أي زائدة على الذات وهو رد على ضرار من المعزلة حيث قال إنها نفس الذات وقوله أزلية رجو على الكرامة حيث قال إنها صفة حادثه قائمة بالذات وقوله موجودة إلى آخره احتراز عن السلبية والمعنوية وقوله قائمة بذاته تعالى رد على الجاني من المعزلة ومن تبعه حيث قال إنها صفة زائدة على الذات قائمة لا بعمل ورد أيضاً على التجار من المعزلة حيث قال إن الإرادة صفة سلبية وفسرها بعدم كون الفاعل مكرهاً وقوله قائمة بذاته تعالى بمعنى قيامها بها اتصاف ذاته تعالى بها أو تحقق وجودها فليس المراد بالقيام قيام الحال بل كقيام البياض بالجسم لأن ذلك من خواص الحوادث ومعنى تحقق وجودها به أنه ليس لوجودها ثبوت وتحقيق إلا به تعالى فليس وجودها بالاستقلال وهكذا يقال في جميع صفات المعاني وقوله متعلقة بكل ممكن أي متعلقة صلوحاً وتنجزاً قديماً وبصح أن يراد أحدهما كذا قاله الشيخين (ولا تتعلق) أي لا تستلزم الإرادة التأثير (بالواجبات ولا بالمستحيلات) لأنها من صفات التأثير (وهي) أي الإرادة (يتأتى بها تخصيص الممكن) أي ترجيعه (بعض ما يجوز عليه) من الممكنات المتقابلات (ويبان ذلك) أي تخصيص الممكن بعض ما يجوز عليه (أن المخلوقات قبل وجودها كان) أي الشأن (يجوز عليها أن توجد) أي المخلوقات (على صفة غير الصفة التي وجدت عليها) أي تلك الصفة أي وأن لا توجد أصلاً (فالأبيض كان) أي الأبيض (يجوز عليه) أي الأبيض (أسود أو أحمر أو أخضر) أي أو أصفر أو أزرق أو غير ذلك وهذا شأن للصفات (والطويل كان) أي الطويل (يجوز عليه أن يوجد قصيراً) أو عريضاً أو مربعاً وهذا شأن للقادر (والسويات كان يجوز عليها أن توجد تحت والأرضون فوق) وهذا بيان للجهات (وعبر ذلك) أي المذكور من السموات والأرضين مما لا نهاية له (والذي كان في زمن سيدنا إبراهيم يجوز أن يوجد في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعكسه والذي كان في شمس يجوز أن يوجد في الجاوة وعكسه وهذا بيان للتعلق الصلوحى القديم ثم بين التعلق التجيزى الحادث المظهر للتعلق التجيزى القديم فقال (فخصيص كل من ذلك) أي المذكور (بالصفة التي وجد) أي كل (عليها) أي تلك الصفة (تأثير للإرادة) أي فإن التخصيص تأثير في التميز لا في الوجود (واعلم أن إرادته تعالى سابقة في التحلل على قدرته تعالى وذلك لأن إرادته تعالى في تعللنا تتعلق بالشيء فتنصصه أي ترجع الإرادة التي (بعض الصفات التي كانت يجوز عليه فيتم مثلاً قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض وأسود وقصيراً وطويلاً وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت) أي وفي زمن إبراهيم أو في زمن عيسى وفي شام أو عراق (فخصيصه) أي زيد (بالبيض مثلاً وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت) أي وفي زمن عيسى وفي شام (تأثير للإرادة

استحال عليه المعجز الذي هو ضد القدرة \* (الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الإرادة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة كالأقدرة بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته تعالى متعلقة بكل ممكن ولا بالمستحيلات وهي يتأتى بها تخصيص الممكن بعض ما يجوز عليه. ويبان ذلك أن المخلوقات قبل وجودها كان يجوز عليها أن توجد على صفة غير الصفة التي وجدت عليها فالأبيض كان يجوز عليه أسود أو أحمر أو أخضر والطويل كان يجوز عليه أن يوجد قصيراً والسموات كان يجوز عليها أن توجد تحت والأرضون فوق وغير ذلك مما لا نهاية له فتنصيص كل من ذلك بالصفة التي وجد عليها تأثير للإرادة. واعلم أن إرادته تعالى سابقة في التحلل على قدرته تعالى وذلك لأن إرادته تعالى في تعللنا تتعلق بالشيء فتنصصه بعض الصفات التي كانت تجوز عليه فزيم مثلاً قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض أو أسود وقصيراً وطويلاً وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت فتنصيصه بالبيض مثلاً وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت تأثير للإرادة

وبعد ذلك تؤثر فيه القدرة  
على تلك الحالة لكن هذا  
بالنظر لتعلقنا وأما بالنظر  
لصفاته تعالى فلا يقال ذلك  
لأنه لا ترتيب في صفاته  
تعالى في التأثير وفي الخارج  
فلا يقال تعلق الإرادة ثم  
القدرة لأن هذان صفات  
الحوادث. واعلم أن الممكنات  
التي تعلق بها القدرة  
والإرادة ستة : الوجود  
والعدم والصفات كالطول  
والقصر مثلا والأزمنة  
والأمكنة والجهات والمقادير  
وتسمى الممكنات المتقابلات  
وقد نظمها بعضهم فقال :  
الممكنات المتقابلات  
وجودنا والعدم الصفات  
أزمنة أمكنة جهات  
كذا المقادير روى الثقات  
واعلم أن الإرادة لها  
تعلقان صلوحي قديم وهو  
معة تخصيصها بالشيء الممكن  
في الأزل بجميع ما يجوز  
عليه فزيد الطويل كان  
يجوز أن يكون على غير  
ما هو عليه باعتبار صلاحية  
الإرادة فهي سالحة لأن  
تخصيص زيدا بكونه  
سلطانا وبكونه زيدا  
هذا التعلق وتعلق تجيزي  
قديم وهو تخصيصها  
الممكن بالصفة التي يكون  
عليها لا يزال من وجود  
أو عدم أو ياض أو سواد

وبعد ذلك ( أي التخصيص ) تؤثر فيه ( أي زبد ) القدرة على تلك الحالة لكن هذا أي الترتيب  
( بالنظر لتعلقنا وأما بالنظر لصفاته تعالى فلا يقال ذلك ) أي أن الإرادة متعلقة على القدرة ( لأنه لا ترتيب  
في صفاته تعالى في التأثير وفي الخارج ) أي على الله ( فلا يقال تعلق الإرادة ثم القدرة لأن هذان صفات  
الحوادث . واعلم أن الممكنات التي تعلق بها القدرة والإرادة ستة الوجود والعدم وهو واحد والصفات  
كالطول والقصر مثلا ) وهو ثان ( والأزمنة ) وهو ثالث ( والأمكنة ) وهو رابع ( والجهات ) وهو خامس  
( والمقادير ) وهو سادس ( وتسمى الممكنات المتقابلات ) أي التي بعضها يقابل البعض الآخر أي ينافيه  
( وقد نظمها ) أي المتقابلات الست ( بعضهم ) من بحر الرجز ( قال :

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات  
أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

ونظمها السجسي أيضا من بحر الطويل فقال :

على ممكن فاصمع لست مقابله وجودا أو الإعدام ذا بالمباله  
صفات وأزمانا وأمكنة له كذلك جهات والمقادير ناله

قال القصار والمقادير من جملة الصفات والكم الفصل هو التعلق هو القدر والقدر هو القدر  
عرضان اه فالإرادة تخصيص الوجود الذي هو أحد الطرفين بالوقوع دون عدم أو تخصيص عدم  
الذي هو الطرف الآخر بالوقوع دون الوجود وتخصيص الصفة المخصوصة كالبيض مثلا بالوقوع دون  
غيرها من الصفات وتخصيص الزمان المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأزمنة وتخصيص المكان  
المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأمكنة وتخصيص الجهة المخصوصة بالوقوع فيها دون غيرها  
من الجهات وتخصيص القدر المخصوص بالوقوع للحزم دون غيره من المقادير واعلم أن الممكنات  
أربعة أقسام ممكن موجود محال وممكن سوجد كأولادنا وأرزاقنا ويمكن معدوم جد وجوده  
ويمكن علم الله أنه لا يوجد كإيمان أبي جهل وكلها تعلق بها القدرة والإرادة كما قاله السجسي  
( واعلم أن الإرادة لها تعلقان صلوحي قديم وهو معة تخصيصها بالشيء الممكن في الأزل بجميع ما يجوز  
عليه ) أي مع ثبوت التخصيص بالفعل في الأزل أيضا كما قاله شيخنا يوسف السبكي ( فزيد  
الطويل كان يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الإرادة ) أي لا باعتبار تعلقها بالتجيزي  
لأنه لا يتخلف ( فهي سالحة لأن تخصيص زيدا بكونه سلطانا وبكونه زيدا لا باعتبار هذا التعلق )  
أي الصلاحى أي بقطع النظر عن التعلق التجيزي ( وتعلق تجيزي قديم وهو تخصيصها ) أي  
الإرادة أي تخصيص الله تعالى بالإرادة ( أزالا الممكن بالصفة التي يكون ) أي الممكن ( عليها  
فما لا يزال ) أي الصفة التي يعلم الله أنه يوجد عليها في الخارج ( من وجود أو عدم أو ياض أو سواد أي  
تخصيصا الممكن في الأزل بأحد الأمرين ) أي التنايين ( فقط بدلا عن مقابله ) أي ذلك الأحد  
الوجود بدل عن عدمه سواء كان سابقا على الوجود أو طارئا عليه والصفة المخصوصة تبدل عن سائر الصفات  
والزمان المخصوص تبدل عن سائر الأزمنة والمكان المخصوص تبدل عن بقية الأمكنة والجهة المخصوصة تبدل  
عن بقية الجهات والمقدار المخصوص تبدل عن بقية المقادير وليس للإرادة تعلق تجيزي حادث وإنما هو  
استمرار التعلق التجيزي القديم فليس تخصيصا آخر وهو على القول به تخصيص الله الذي بأحد الأمرين  
حين تعلق الإرادة بثبوته أو عدمه واختار الشيخ ثعلب جيفة تصغير الرابعى أنها تعلق تعلقا تجيزيا  
حادثا فقط متبدلا بالآيات الكثيرة منها قوله تعالى «إنا قولنا لشيء إذا أردناه» مستشكلا القول بالتجيزي  
القديم بأن معناه التخصيص ولا تخصيص في الأزل لأن معناه قعشر الممكن على الوجود بدلا عن عدمه



مثلاً فلا بد أن يكون استواءها فيه قبل ذلك القصر وهو لا يصح ولا يوجد الاستواء إلا فيها لا يزال ومحاب  
 عن ذلك الإشكال بأن كيفية التعلق بمجهولة لنا ككنه الصفات والذات وللدار على علم الاستواء وإن لم  
 يوجد الاستواء بالفعل فإنه يعلم أن الاستواء الممكن في الوجود والعدم فيما لا يزال (واعلم أن إسناد التخصيص  
 الإرادة مجاز) فهو من باب الإسناد إلى السبب (لأن المخصص حقيقة هو الله تعالى فالإرادة سبب فقط  
 والذي يعتقد أن التخصيص بالإرادة أوبها والذات فهو كافر) فليس التخصيص بالإرادة لآعلى سبيل  
 الاستقلال ولا على سبيل التركة بل التخصيص لذاته تعالى بإرادته ويعلم أن يقال الإرادة محضة أو  
 تصرف سواء أراد بذلك القول أن التخصيص أو التصرف للذات فقط والإرادة سبب في التخصيص  
 أو التصرف أو أطلق لما فيه من إيهام أنها محضة أو متصرفة بنفسها فإن أراد ذلك ككفر والعباد بالله تعالى  
 ولإسناد الشر والقيح إلى إرادة الله تعالى مجاز في مقام التعليم حرام في غير طلب للأدب وذلك كان يقال  
 أراد الله نازيدو كافر خالده وكان يقال خلق الله الحجاز ورزق الكلاب وأما الاحتجاج بالقضاء أي الإرادة  
 والقدرة أي القدرة فإن كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه كما يجوز وكذا إن كان بعد الوقوع  
 وقصد بذلك منع مؤاخذته بما أوجه ذلك الذنب من حذر أو تعزير فإن قصد بذلك منع تعذيبه به كان ذلك  
 كما وقع في مناظرة موسى مع آدم عليهما السلام أن موسى قال له يا آدم أنت أبو ناخيتا أي أحرمتنا من الجنة  
 أي كنت سبباً لإخراجنا منها قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح التوراة يده أي قدرته  
 وأزل عليك التوراة في الألواح من زبرجد أنلومني على أمر قدرة الله على قبل أن خلقتي بأربعين سنة كما  
 في رواية البخاري ومسلم عن طاووس في حديث أبي هريرة وفي رواية البراء ومسلم في حديث أبي سعيد أنلومني  
 على أمر قدرة الله على قبل أن يخلق السموات والأرضين خمسين ألف سنة فخرج آدم موسى أي غلبه  
 بالحجة وجزم ابن عبد البر بأن هذه الحجة بخدوفاة موسى فالتفت أزواجها في الساء هذا فلا يلزم من صحة  
 محاجة آدم جواز الاحتجاج بالقدرة على الذنب في دار التكليف على أنه لا ذنب لآدم وأخرج أبو داود عن  
 عمر جدينا مرفوعاً أن موسى قال يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه آدم قال أنت أبو ناخيتا  
 فقال له آدم نعم قال أنت الذي نفع الله فيك من روحه وعلمك الأسما كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم  
 قال فما خلحك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم ومن أنت قال أنا موسى قال أنت نبي بني إسرائيل  
 الذي كلمك الله من وراء الحجاب أي من غير أن تراهم لم يجعل بينك وبينه رؤسولا من خلقه قال نعم قال فما وجدت  
 أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق قال نعم قال فم تلومني وقد سبق من الله فيه القضاء قبل خلق آدم  
 موسى (واعلم أن الإرادة ليست لأمره) أي الأمر النفس وهو طلب الفعل الذي ليس بكف أي ترك أو  
 طلب الفعل الذي هو كف إذا كان مقدولاً عليه نحو كف أي اترك بخلاف الكف المدلول عليه بغير كف  
 كالأفعال فهو نهى لأمر (خلافاً للمعتزلة) حيث قال بعضهم إن الإرادة لأمره لا أمره حق قال بعضهم آخرهم  
 إنهما متحدان أي أن الإرادة عين الأمر وأما الأمر اللفظي فلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة لأن مغايرته  
 للإرادة ظاهرة (فيريد) أي الله تعالى (الخير والشر لكن لا يأمر إلا بالخير) فإن الله يريد إيمان أبي بكر  
 وأمثاله وحسناتهم مع أمره تعالى بذلك ويريد كفر أبي جهل وأمثاله وسيئاتهم مع نهيه تعالى عن ذلك  
 وبأمر جميع عباده بالإيمان والطاعة ولا يأمر أحد منهم بالكفر والمقامي وإنما أمرهم الله بالإيمان مع  
 كونه تعالى لم يردمهم بحكمة بلها الله تعالى ولإظهار الطبع لأمر الله والمخالف له وتفرغ الثواب على التبليغ  
 للبليغ على أن الله لا يستل عما يفعل . وحكى أن القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي المحدث القزويني دخل  
 على صاحب بن عباد وزير المزمع وتحدث الأستاذ أبو إسحق إبراهيم بن محمد الأسفرياني إمام أهل السنة فقال  
 القاضي سبحان من نزه عن القحشاء فهم الأستاذ مرادهم فقال سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء

واعلم أن إسناد التخصيص  
 للإرادة مجاز لأن المخصص  
 حقيقة هو الله تعالى فالإرادة  
 سبب فقط والذي يعتقد أن  
 التخصيص بالإرادة (١) أو  
 بها والذات فهو كافر. واعلم  
 أن الإرادة ليست لازمة  
 للأمر خلافاً للمعتزلة فيريد  
 الخير والشر لكن لا يأمر  
 إلا بالخير

(١) قول المتن بالإرادة  
 الباء بمعنى اللام كما أشار له  
 الشارح اه مصححه

والدليل على ثبوت الإرادة له تعالى وجود العالم ، وتركه أن تقول إذا لم يكن (٢٧) مريداً لكان مكرها ولو كان مكرها

لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً  
لا تفت عنه القدرة ولو  
اتفت عنه القدرة لم يوجد  
شيء من العالم وعدم وجود  
شيء من العالم باطل لأنه  
خلاف الحس والعيان فبطل  
مأدى إليه وهو محجزة تعالى  
وإذا اتقى العجز اتفت  
الكراهة وتثبت قبحها وهو  
الإرادة وإذا ثبت له الإرادة  
استحال عليه الكراهة  
التي هي ضد الإرادة والصفة  
التاسعة الواجبة له تعالى العلم  
وهو صفة له تعالى أزلية  
موجودة قائمة بذاته تعالى  
ينكشف له بها كل معلوم  
أي ما من شأنه أن يعلم وهو  
كل واجب وكل جائز  
وكل مستحيل انكشافاً تاماً  
لا يحتمل النقيض بوجه  
نخرج بالتام الظن والشك  
والوهم فكل من تلك الثلاثة  
مستحيل عليه تعالى لأنها  
لا يحصل بها الانكشاف التام  
ونخرج بقوله لا يحتمل  
النقيض التقليدي فليس الله  
تعالى مقلد غيره لأن التقليد  
عليه محال لأنه يقبل النقيض  
بتشكيك مشكك فلا  
يحصل به الانكشاف التام  
وله تعلق تنجيزي قديم  
وهو انكشاف الواجبات  
والستحيات والمجازرات  
له تعالى فالواجبة كذاته  
وصفاته ، ومعنى تعلقه بذاته  
وصفاته أنه يعلم أنها قديمة

قال القاضي أفريد بن أنبى قال الأستاذ أفيص ربنا كرهاً قال القاضي أرايت إن منعي المدي  
وقضى على بالردى أحسن إلى أم أساء قال الأستاذ إن منعتك مالا هو لك فقد أساء وإن منعتك ماله فهو  
مالك والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء فهو غنى عن رحمة من يشاء فاقطع القاضي عن المناظرة  
فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله كأنه القم خجراً ولهذا يسمى عند العارفين بوحدة  
الأفعال (والدليل على ثبوت الإرادة له تعالى وجود العالم ، وتركه) أي هذا الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي  
الله تعالى (مريداً) لكان مكرهاً ولو كان مكرهاً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لا تفت عنه القدرة (والمناسب  
في تركيب هذا الدليل أن تقول) الله متصرف بالإرادة إذ لو لم يتصف بها لا تفت عنه الكراهة بمعنى  
عدم الإرادة لكن اتصافه بضعها محال إذ لو اتصف بضعها لكان له قبحه لأنها فرع عن الإرادة في التعقل  
(ولو اتفت عنه القدرة) لا تفت بالعجز ولو كان كذلك (لم يوجد شيء من العالم وعلم وجود شيء من العالم  
باطل) أي معلوم الامتناع بالبدنية (لأنه خلاف الحس والعيان فبطل مأدى إليه وهو محجزة تعالى) فبطل  
مأدى إليه وهو عدم اتصافه بالقدرة فبطل مأدى إليه وهو اتصافه بالكراهة وإذا بطل اتصافه بالكراهة  
ثبت قبحه وهو اتصافه تعالى بالإرادة (وإذا اتقى العجز اتفت الكراهة) بمعنى عدم الإرادة (وتثبت  
قبحها) أي الكراهة (وهو الإرادة) وإذا ثبت له الإرادة استحال عليه الكراهة التي هي ضد الإرادة  
وأخبر من هذا الدليل أن تقول الله صانع للعالم بالاختيار وكل من كان كذلك يجب له الإرادة فالتج  
يجب له الإرادة (الصفة التاسعة الواجبة له تعالى العلم وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى  
ينكشف له بها) أي تلك الصفة (كل معلوم أي ما من شأنه أن يعلم) قال السجيني والصواب إسقاط  
هذا التفسير لأنه يقتضي أنه تعالى لا يعلم الأشياء كلها بالفعل مع أنه تعالى يغفلها بالفعل انتهى والأولى أن  
يفسر المعلوم بالشئ بقطع النظر عن كونه معلوماً مجرد عن وصف العلوية ويراد منه مجرد الذات (وهو  
كل واجب وكل جائز) دخل فيه ما لا يتناهي فعله الله تعالى (وكل مستحيل) والمعدوم داخل فيه  
وفي الجائز فلذا يكفر من قال المعدوم ليس بمعلوم له تعالى (انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض بوجه) وأشار  
المصنف بهذا إلى أن العلم تلتزمه أمور ثلاثة الجزم والطابقة والثبات في العالم بالشئ جازم به وثابت عليه  
ومطابق لمعلومه للواقع فلا يحتمل معلومه النقيض بحسب الدهن لأجل الجزم ولا بحسب الخارج لأجل  
مطابقته للواقع ولا تشكيك مشكك لأجل الثبات ونقل في تعريف العلم عن ابن ذكوى أنه صفة توجب  
تميزاً لا يحتمل النقيض ثم قال الدشوقي واللائق في أن يقال إنه صفة لها تعلق بالشئ على وجه الإحاطة به  
على ما هو عليه دون سبق خفاء (نخرج بالتام) أي بالانكشاف التام (الظن والشك والوهم فكل من  
تلك الثلاثة مستحيل عليه تعالى) ومثل ذلك الجهل المركب (لأنها لا يحصل بها الانكشاف التام) ونخرج  
بقوله (أي صاحب التعريف كالسعد التفتازاني) لا يحتمل النقيض التقليدي سواء كان محازماً أو غير  
جازم (فليس الله تعالى مقلداً لغيره لأن التقليد عليه محال لأنه يقبل النقيض بتشكيك مشكك فلا يحصل  
به الانكشاف التام ، وله) أي للعلم (تعلق تنجيزي قديم) أي فقط فليس له تعلق صلوحى قديم  
ولا تنجيزي حادث والإلزام للجهل لأن الصالح لأن يعلم ليس بعالم والتجيزي الحادث يستلزم سبق الجهل  
وعلم الشئ قبل وجوده على وجه أنه سيكون تنجيزي قديم (وهو انكشاف الواجبات) أي على وجه  
الثبوت (والستحيات) أي على وجه الاتفاء (والمجازرات) أي على وجه الثبوت بالنسبة لما  
يوجبها وعلى وجه الاتفاء بالنسبة لغيره (له تعالى فالواجبة كذاته وصفاته) أي الشاملة للعلم نفسه  
فيعلم تعالى علمه (ومعنى تعلقه بذاته وصفاته أنه يعلم أنها قديمة واجبة الوجود لا يطرأ عليها عدم  
واجبة الوجود لا يطرأ عليها عدم

وأن ذاته ليست في مكان) فلا يقال إنه فوق العرش ولا تحته (ولا يمر عليها زمان) فلا يختص بمقارنة زمان وهو تعالى موجود قبل الزمان ومع الزمان وبعد الزمان وليس داخل في الزمان ولا خارج عنه (ويعلم أن قدرته شامة التصرف ومعنى تعلق علمه تعالى بالمستحيلات أنه يعلم أن المستحيل كالشريك لا يتأتى) أى لا يمكن (وجوده لأنه) أى الشريك (لأنه لا يتأتى) أى لا يمكن (وجوده) (عليه فساد عظيم: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فلا إلهة إلا الله بمعنى غيرهما اسم لكن لا يظهر إعرابها إلا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف فليست أداة استثناء لفساد المعنى حينئذ فالعلم عليه لو كان فيهما آلهة ليس فيهما آلهة لفسدتا فيقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم آلهة لفسدتا وهو باطل وليس المراد بتعلق علمه بالمستحيلات تعلقه باستحالة المستحيلات لأن استحالتها وأجبة فهي داخلية في الواجبات (ومعنى تعلق علمه بالجزئات أنه يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد) ودخل حاتم الأصم بعدد قبيله إن ههنا يهوديا قد غلب العلماء فقال أنا أكله فلما حضر اليهودي سأل حاتما عن أى شيء لا يعلمه الله وعن أى شيء لا يوجد عنده وهن أى شيء ليس في خزانة الله وعن أى شيء يسأله أقمن العباد فقال له حاتم إن أجبتك عن ذلك هل تقر بالإسلام قال نعم فقال حاتم أما الذى لا يعلمه الله فهو شريكه وولده فلا يعلم شريكه ولا ولده أى على وجه الثبوت وأما الذى ليس عند الله فهو الظلم وأما الذى ليس في خزانة الله فهو الفقر وأما الذى يسأله الله من العباد فهو القرض فسمى الله التصديق وعونه على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لأنهم يعملون لطلب ثوابه تعالى ويعلمون أنه تعالى يكافئهم بلا شك فأسلم اليهودى عند ذلك وبصح أن يقال لا يعلم الله أنه متصف بصفات القيص لقوله تعالى في حق عبدة الأصنام «ويعبدون من دون الله مالا يصرفهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أنبئوني بالله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض» أى ويعبدون من غير الله مجاديات لا تقدر على شئ ولا ضرر والعبود ينبغي أن يكون مشيا ومعاقا ويقولون هؤلاء الأصنام تشفع لنا فيما همنا من أمور الدنيا قل يا أشرف الخلق أخبروني بالله بما لا يعلم أن له شريكا في السموات والأرض (واعلم أن علمه تعالى يعلم به الكميات والجزئيات) فكفرت الفلاسفة حيث أنكروا علمه تعالى بالجزئيات كما كفرت بانكار حدوث العالم وإنكار حشر الأجساد (فيعلم ما في الأرض من جبال وأشجار ونبات ويعلم ما في الأرض من غلة وورقة وشجرة وورقة) ويعلم ما في السماء كذلك ومعنى نفي علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر وعلمه تعالى يعلم به الأشياء قبل وجودها أى الأشياء (وبعد وجودها) أى إجمالاً وتفصيلاً ويعلم سبحانه وتعالى عما لا نهاية له ككالاته وأغاس أهل الجنة فيعلمها تفصيلاً ويعلم أنها لا نهاية لها وتوقف التفصيل على التناهي إجماعاً وحسب عقولنا (فالغائب كال حاضر في حقه تعالى ولا غنى عليه خافية) وتقسيم الأمور إلى غائب وحاضر وخفى وجلى إجماعاً بالنسبة إلينا وأما بالنسبة إليه تعالى فكل الأمور حاضرات وجليات (ولا يقال في علمه تعالى كسبي ولا بديهي ولا نظري ولا ضروري لأن ذلك يستلزم سبق الجهل والله تعالى منزّه عنه) أى سبق الجهل والعلم الكسبي هو العلم الحاصل بالاختيار كإذا غمض الإنسان عينه ثم فتحها فرأى شيئاً أو البديهي يطلق على العلم الحاصل للنفس بجهة ويطلق على ما حصل من تخمين أو تجربة كالعلم بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس فإن ذلك لا يحتاج إلى نظر لكن يحتاج إلى تخمين فإن من عرف أن نوره يزيد وينقص بحسب بعم عن الشمس وقربه منها حكم بذلك كالعلم بأن القهوة تحذكة للفهم فإن ذلك لا يحتاج إلى نظر لكن يحتاج إلى تجربة والنظري هو ما حصل عن نظر واستدلال كالعلم بوجود القدرة له تعالى والضروري يطلق على ما قارن الضرورة كالعلم الحاصل بالتهديد والضرب مثلاً قال الغزالي من بحر الرجز:

علم الإله الواحد القيوم ليس كمثل سائر العلوم

لأنه ليس له بداية ولا لمعلوماته نهاية

وأن ذاته ليست في مكان  
يمر عليها زمان، ويعلم أن  
قدرته عامة التصرف  
ومعنى تعلق علمه تعالى  
بالمستحيلات أنه يعلم أن  
المستحيل كالشريك لا يتأتى  
وجوده لأنه لو وجد  
لترتب عليه فساد عظيم «لو كان  
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»  
ومعنى تعلق علمه بالجزئات  
أنه يعلم ما يوجد منها وما  
لا يوجد. واعلم أن علمه تعالى  
يعلم به الكميات والجزئيات  
فيعلم ما في الأرض من جبال  
وأشجار ونبات ويعلم كم في  
في الأرض من غلة وورقة  
وشجرة وورقة ويعلم ما في  
السماء كذلك ومن نفي علمه  
تعالى بالجزئيات فهو كافر  
وعلمه تعالى يعلم به الأشياء  
قبل وجودها وبعدها وجودها  
فالغائب كال حاضر في حقه  
تعالى ولا غنى عليه خافية  
ولا يقال في علمه تعالى كسبي  
ولا بديهي ولا نظري ولا  
ضروري لأن ذلك يستلزم  
سبق الجهل والله تعالى  
منزه عنه



والدليل على ثبوت العلم له تعالى وجوه العالم، وتركه أن تقول إذا لم يكن علما (٣٩) لكان جاهلا ولو كان جاهلا لانتفت عنه

القدرة والإرادة ولو انتفى  
عنه لم يوجد شيء من العالم  
لكن عدم وجود شيء  
من العالم باطل لأنه خلاف  
الحس والعيان فبطل ما أدى  
إليه وهو انتفاؤه عنه وثبتا  
له لأن المريد القادر لا بد  
وأن يكون علما وإذا ثبت له  
تعالى العلم استحال عليه  
الجهل الذي هو ضد العلم.  
الصفة العاشرة الواجبة له  
تعالى الحياقة هي صفة له تعالى  
أزلية موجودة تصح لمن  
قامت به الإدراك أي تصح  
له أن يكون مدركا للأشياء  
أي علما بحقيقتها وسميها  
وبصيرتها وحياته ليست  
بروح بل حياته لذاته أي  
من غير واسطة شيء زائد  
عليها كالروح فلذا لا يعتبره  
الموت بخلاف حياة الحوادث  
فإنها بشيء زائد على ذاتها  
وهو الروح فلذا يعتبرها  
الموت وحياته تعالى ليست  
متعلقة بشيء وهي سبب عقل  
في صفات المعاني يلزم من  
وجودها وجود صفات  
المعاني ما عداها ومن عدمها  
العدم. والدليل على ثبوت  
الحياة له تعالى وجود العالم  
وتركيه أن تقول إذا لم يكن  
حيا لكان ميتا ولو كان ميتا  
لا تقي عنه جميع صفات  
المعاني ولو اتقى عنه جميع  
صفات المعاني لم يوجد

وكلمه لها على التفصيل لا عن ضرورة ولا دليل  
(والدليل على ثبوت العلم له تعالى وجود العالم) لأن الذي يفعل شيئا لا يفعله إلا إذا كان علما بذلك الشيء  
(وتركيه) أي الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي الله (علما لكان جاهلا ولو كان جاهلا انتفت  
عنه القدرة والإرادة ولو انتفى عنه لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل  
لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه) أي عدم وجود شيء من العالم (وهو انتفاؤه) أي  
القدرة والإرادة (عنه وثبتا له لأن المريد القادر لا بد وأن يكون علما) والناسب في تقرير هذا  
الدليل أن تقول الله متصف بالعلم إذ لو لم يتصف بالعلم لا يتصف بغيره الذي هو الجهل لكن اتصفه  
ضده محال إذ لو اتصف بغيره لما اتصف بالإرادة لاستحالة إرادة الجهول ولو لم يتصف بالإرادة  
لما اتصف بالقدرة ولو لم يتصف بالقدرة لا يتصف بالعجز ولو اتصف بالعجز لم يوجد شيء من المخلوقات  
وهو باطل لمشاهدة وجوده بالعيان فما أدى إليه وهو عدم اتصافه تعالى بالقدرة محال فبطل ما أدى  
إليه وهو عدم اتصافه بالإرادة فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالعلم وثبت اتصافه وهو المطلوب  
(وإذا ثبت له تعالى العلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم) والأخصر من ذلك الدليل أن تقول  
الله فاعل فعل متفعا بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فاقبح له العلم. فإن قيل إن  
هذا الدليل إنما يفيد علمه تعالى بالجائزات فقط فلا دليل على علمه تعالى بالواجبات والستحيات.  
أجيب بأن دليل ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لأنه لو لم يعلم بالواجبات والستحيات لكان محتاجا  
لمن يكمله فيلزم أن يكون محدثا فيفتقر إلى المخصص وقد تقدم دليل عدم افتقاره إلى المخصص (الصفة العاشرة  
الواجبة له تعالى الحياة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة تصح) بضم التاء أي تجوز جوارزا عقليا (لمن  
قامت) أي تلك الصفة (به الإذراك) بالنصب مفعول تصح (أي تصح له) سبحانه وتعالى (أن يكون  
مدركا للأشياء أي علما بحقيقتها وسميها وبصيرتها) وإذا كانت الحياة متممة للعلم كانت مصححة  
لغيره فان العلم لازم للقدرة والإرادة والكلام لأن الحياة شرط في العلم والعلم شرط في غيره  
كان شرط في العلم وهو شرط في اللزوم (وحياته) تعالى (ليست بروح بل حياته لذاته أي من غير  
واسطة شيء زائد عليها كالروح فلذا لا يعتبره) أي لا يطرأ عليه (الموت بخلاف حياة الحوادث فإنها  
بشيء زائد على ذاتها وهو الروح فلذا يعتبرها الموت) ولا يجوز اعتقاد أن له تعالى روحا وهو قديم  
منزه عن صفات الحوادث. واختلف في الحياة والروح بالنسبة للحوادث والروح جسم لطيف مشبك  
بالبدن يشبه العود الأخضر بالماء والحياة عرض مخلقه الله تعالى عند الروح لا بالروح فهما متغايران  
(وحياته تعالى ليست متعلقة بشيء) أي أمر موجود أو معدوم أي ليست تستلزم أمرا زائدا على القيام  
بذاتها فالمراد بالشئ معناه اللغوي وهو مطلق الأمر الشامل للموجود والمعدوم ويحتمل أن يراد به  
مكتفى بالاصطلاح وهو الوجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب أولى (وهي) أي  
الحياة (شبه) أي (عقل في صفات المعاني) ما عداها إذ من العلوم أن الشيء لا يكون شيئا  
في نفسه (يلزم من وجودها) أي الحياة (وجود صفات المعاني ما عداها ومن عدمها العدم) لأن  
صفات الله لا تنفك بعضها عن بعض ولا تنفك عن الذات (والدليل على ثبوت الحياة له تعالى وجود  
العالم) لأنه لا يأتي الفعل من غير حي (وتركيه) أي الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي الله (نجيا  
لكان ميتا ولو كان ميتا لا تقي عنه جميع صفات المعاني ولو اتقى عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شيء  
من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه) أي عدم

شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه

وجود شيء من العالم (وهو انتفاء صفات المعاني وثبت له) سبحانه وتعالى (وإذا ثبت له صفات المعاني ثبتت له الحياة لأن القادر المريد إلى آخر صفات المعاني) أي العالم السميع البصير التكليم (لا بد أن يكون) أي ذلك المذكور (حياً) والناسب في تركيب هذا الدليل أن تقول الله متصف بالحياة إذ لو لم يتصف بها لا يتصف بغيرها وهو الموت لكن اتصافه بغيرها محال إذ لو اتصف بغيرها لما اتصف بالعلم والإرادة والقدرة ولو لم يتصف بها لا يتصف بالجمل وتحريم الإرادة والعجز ولو اتصف بها لم يتصف بشيء من الخلقات وهو محال لمشاهدة وجوده فمما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالعلم والإرادة والقدرة باطل فبطل ما أدى إليه وهو اتصافه بالموت فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالحياة وإذا بطل عدم اتصافه بها ثبت اتصافه بها وهو المطلوب (وإذا ثبت له الحياة استحال عليه الموت الذي هو ضد الحياة) والأخضر من ذلك أن تقول الله متصف بالقدرة والإرادة والعلم وكل من كان كذلك ثبت له الحياة فثبت له الحياة (الصفة الحادية عشرة) الواجبة له تعالى السمع وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الموجودات من ذوات أي سواء كانت أجساماً كذوات الكائنات أو غيرها كذاته تعالى (وأصوات) أي يتعلق السمع بجميع صفات الكائنات الوجودية سواء كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها كالحب والبغض وبجميع صفاته تعالى الوجودية ويدخل في الموجودات الألوان كالسواد والبياض ونحوها ويدخل فيها أيضاً الزواجر ويشملها اسم واحد وهو الرأفة ويدخل فيها الطعوم وأنواعها تسعة المرارة والحرافة وهي دون المرارة والملوحة والحوضة والعفوصة والقض وهو دون العفوصة وفوق الحموضة وكل من القبض والعفوصة يقبض كاللسان لكن العفوصة تقبض ظاهر اللسان وباطنه والقبض يقبض ظاهر اللسان فقط والحلاوة والقسوة والتفاهة وهي دون الحلاوة وفوق التسوية وأما ألا تكون وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها سمعه تعالى وكذا تسمعه لأشياء الأسماء الاعتبارية على الصحيح والشاهد بما هو المتصف بها لا هي فإننا نشاهد لا المتحرك والسكن والمجتمعين والمنفصلين دون وصف الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (فيسمع) تعالى (كذاته يسمعه ويسمع صفاته) أي الوجودية (بسمعه ويسمع سمعه بسمعه) (و) يسمع (غير ذلك من كل موجود) أي فيسمع عمله بسمعه لأن العلم من جملة الموجودات ولا يتعلق السمع بغيره بصر بالعدوم خلافاً للولي الصالح أن طالب المكي في قوت القلوب والسيد عبد الجليل في شعب الإيمان فانهما قالاً يتعلق السمع والبصر بالعدوم ويمكن عمل كلامهما على المعنوي الذي علم الله بوجوده فانه واجب الوقوع وهو موجود في علمه تعالى فصح تعلق السمع والبصر به في الأزل لا سيما على قول من يقول إنهم نوعان من العلم تأمل ذلك فانه لهم وجاء يهودي قلبي إلى أبي عبد الله محمد بن الحنفية وقد جاءه إلى أشيلة من مسيرة عشرة أيام وذكر أنه أتى به إلا أجل مسئلة بحجة الناس عنها فانفق الاجتماع وحضور الأعيان فقال أتقولون إن الباري قد علم فقال محمد بن خليل له نعم قال أو تقولون سمعه قد علم قال نعم قال فبماذا تعلق سمعه تعالى في الأزل قبل خلق الخلق وأصواتهم وكلامهم فقال تعلق سمعه القديم بكلامه القديم فبادر اليهودي إليه وقتل يده ثم قال وأزيدك أخت السمع وهي أن رؤية الله قد علمت في الأزل بوجوده الأزل (فسمعه تعالى ينكشف له كل موجود) سواء كان قد علم كذاته تعالى وصفاته الوجودية أو شيئاً كجميع الحوادث (فيسمع بسمعه الأصوات والذوات على التحقيق) أي القول الحق وهو مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري والرازي والشيرواني وقال السعد وعبد الله بن سعيد القلاسي إنما يتعلق السمع بالأصوات على أي حال وجدت حجة كانت أم لا وهذا مردود بالنقل والعقل أما النقل فقولته تعالى وكلم القوم موسى تكليماً فالآية تحلت على سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرفي ولا صوتي إنما العقل فلا به لو اختص السمع بالأصوات لزم افتقاره إلى المختص والافتقار

وهو انتفاء صفات المعاني  
وثبت له وإذا ثبتت له صفات  
المعاني ثبتت له الحياة لأن  
القادر المريد إلى آخر صفات  
المعاني لا بد أن يكون حياً  
وإذا ثبت له الحياة استحال  
عليه الموت الذي هو ضد  
الحياة . الصفة الحادية  
عشرة الواجبة له تعالى السمع  
وهو صفة له تعالى أزلية  
موجودة قائمة بذاته تعالى  
متعلقة بجميع الموجودات من  
ذوات وأصوات فيسمع ذاته  
بسمعه ويسمع صفاته بسمعه  
ويسمع سمعه بسمعه وغير  
ذلك من كل موجود فسمعه  
تعالى ينكشف له به كل  
موجود فيسمع بسمعه  
الأصوات والذوات على  
التحقيق

تعالى متعلق بكل موجود من ذوات وأصوات وإن كنا لانعم ذلك فكيفية التعلق مجهولة لنا وسمعه تعالى ليس بأذن ولا صانع كسمع الحوادث بل هو معنى قائم بذاته تعالى لا يطرأ عليه علة غنمه من السمع كالصم لأن ذلك من صفات الحوادث. والدليل على ثبوت السمع له تعالى الكتاب والسنة قال تعالى «وهو السميع البصير» وقال صلى الله عليه وسلم «إنكم تدعون أصم ولا غابيا» إنكم تدعون سمعا قريبا مجيئا وأيضاً إذا لم يكن سمياً لكان أصم والنقص عليه محال فثبت له السمع وإثباته السمع استحالة عليه الصم الذي هو ضد السمع. الصفة الثانية عشرة الواجبة له تعالى البصر وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل موجود بذاته تعالى ينكشف به كل موجود فهو متعلق بكل موجود من ذوات وأصوات وإن كان مراده بالبصريات بالنسبة لنا فهو ضعيف شديد لا يعول عليه (فيصر) سبحانه وتعالى ذاته بصره ويصر (بصره يصره لأنه) أي البصر (من جملة الموجودات) ويصر (غير ذلك) أي فيصر كلامه بصره (وبصره تعالى ليس بحدقة) وهي سواد العين وهو الصدر وسط العين (ولا أجنان) وهو جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل (ولا يطرأ عليها بصره كالمص) فتح العين واليم ولا يدفعه بمد (لأن ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سماعه ولا سمعه عن بصره بل يصر الشيء ويسمعه في آن أي وقت واحد بخلاف الحوادث فإن بصرهم يشغلهم عن سماعهم وسماعهم يشغلهم عن بصرهم) فهو تعالى لا يمدب عن سمعه موجود وإن خفي ولا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته عليه ما بصره كالعلمي لأن ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سمعه ولا سمعه عن بصره بل يصر الشيء ويسمعه في آن واحد بخلاف الحوادث فإن بصرهم يشغلهم عن سماعهم وسماعهم يشغلهم عن بصرهم

لا يكون إلا حادثاً فوجب تعلقه بكل موجود (فان قيل تعلق سمعه بالأصوات ظاهر وأما تعلقه بالدوات فغير ظاهر. فالجواب أنه يجب علينا الإيمان بأن سمعه تعالى متعلق بكل موجود من ذوات وأصوات) أي والأذن وغيرهما (وإن كنا لانعم ذلك) أي تعلقه بالدوات (فكيفية التعلق مجهولة لنا) لأنه لا يطرأ إلا الله تعالى (ووجهه تعالى ليس بأذن ولا صانع) بكسر الصاد وهو خرق الأذن (كسمع الحوادث بل هو معنى قائم بذاته تعالى لا يطرأ عليه) أي ذلك المعنى (علة غنمه من السمع كالصم لأن ذلك من صفات الحوادث) وتعلقه تعلقاً لنكشاف كسطق العلم ويجب علينا أن نتقن أن الانكشاف الحاصل بالسمع غير الانكشاف الحاصل بالعلم وأن لكل منهما حقيقة يقوض علمها إلى الله سبحانه وتعالى (والدليل على ثبوت السمع له تعالى الكتاب والسنة) أي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الكتاب فقد (قال تعالى وهو السميع البصير) و (أما السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم) للصحابه لما رفضوا أصواتهم بالدعاء «ارجعوا على أنفسكم» فتح الباب للوحدة أي اشفقوا على أنفسكم ولا تصموا برفع الأصوات في الدعاء (إنكم لا تدعون أصم ولا غابيا) أي عبداً (إنكم تدعون سمياً قريبا مجيئا) وقد أجمع العقلاء من أرباب اللذاهب على أنه تعالى شيع لهذه الأدلة مع ضمنية ما فهمه أهل اللغة فأنهم يفهمون أن معنى سمع ذاته ثبت لها السمع زائداً عليها (وأيضاً) أن كل حي قابل للاتصاف بهذه الصفة لا بحدتها لا متاع اتصاف كلوي بها بل صفة اتصاف الأحياء بها والقابل للشيء لا محلو عنه أو عن ضديه و (إذا لم يكن) أي الله تعالى (شعباً لكان أصم) أي لا يسمع (والصم نقص والنقص على محال) لا احتاجه إلى من يكلمه ولا احتياج يستلزم الحدوث والحدوث محال عليه تعالى (ثبت له) بتلك الأدلة (السمع) وإذا ثبت له السمع استحالة عليه الصم الذي هو ضد السمع والتقابل بينهما من تقابل الضدين لأن الصم أمر وجودي عند أهل السنة (الصفة الثانية عشرة الواجبة له تعالى البصر وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل موجود) وإن لم يصر لنا كالأصوات والأرياح (فهو متعلق بكل موجود) سواء كان قديماً كذاته وصفاته الوجودية كبصره أو حادثاً كجميع المخلوقات (من ذوات وأصوات على التحقيق) أي القول الحق على وجهه الانكشاف كالسمع لكن يجب علينا أن نتقن أن الانكشاف الحاصل بالبصر بغير الانكشاف الحاصل بالسمع وغير الانكشاف الحاصل بالعلم وأن لكل الانكشافات الثلاثة حقيقة يقوض علمها إلى الله تعالى (ويجب علينا الإيمان بذلك) أي بأن السمع يتعلق بكل موجود (وإن كنا لانعم ذلك فكيفية التعلق) أما قول السيد إن بصره تعالى متعلق بالبصريات فإن كان مراده بالبصريات هي الرئيات فهو تعالى فهو صحيح لأن جميع الموجودات وحيدته فلا خلاف بين الأئمة وإن كان مراده بالبصريات بالنسبة لنا فهو ضعيف شديد لا يعول عليه (فيصر) سبحانه وتعالى ذاته بصره ويصر (بصره يصره لأنه) أي البصر (من جملة الموجودات) ويصر (غير ذلك) أي فيصر كلامه بصره (وبصره تعالى ليس بحدقة) وهي سواد العين وهو الصدر وسط العين (ولا أجنان) وهو جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل (ولا يطرأ عليها بصره كالمص) فتح العين واليم ولا يدفعه بمد (لأن ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سماعه ولا سمعه عن بصره بل يصر الشيء ويسمعه في آن أي وقت واحد بخلاف الحوادث فإن بصرهم يشغلهم عن سماعهم وسماعهم يشغلهم عن بصرهم) فهو تعالى لا يمدب عن سمعه موجود وإن خفي ولا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته عليه ما بصره كالعلمي لأن ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سمعه ولا سمعه عن بصره بل يصر الشيء ويسمعه في آن

عليه ما بصره كالعلمي لأن ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سمعه ولا سمعه عن بصره بل يصر الشيء ويسمعه في آن واحد بخلاف الحوادث فإن بصرهم يشغلهم عن سماعهم وسماعهم يشغلهم عن بصرهم



واعلم انه قد تقدم ان كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ولكن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر كأن الانكشاف بالعلم غير الانكشاف بهما ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى . واعلم أن تعلق السمع والبصر بالنسبة للحوادث قبل وجودها متعلق صلوحي قديم وجد وجودها متعلق تنجيزي حادث (٣٢) وأما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته فتعلق تنجيزي قديم بمعنى أن ذاته تعالى أزلا

منكشفة له بسمعه وبصره والدليل على ثبوت البصر له تعالى الكتاب قال تعالى «واقه صير عما تعملون، إن الله سميع بصير» وأيضاً إذا لم يكن بصيراً لكان أعمى والمعنى نقص والنقص عليه تعالى محال فثبت له البصر وإذا ثبت له البصر استحال عليه العمى الذي هو ضد البصر \* الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى الكلام وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بما تعلق به العلم من الواجبات والمستحيلات والجائزات لكن تعلق العلم بتلك الثلاثة متعلق انكشاف بمعنى أن تلك الثلاثة منكشفة له تعالى بعلومه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا الحجاب ومعناها صفة الكلام القائمة بذاته تعالى لفهمنا منها الواجبات والمستحيلات والجائزات قالوا واجبات كذاته وصفاته تعالى ومعنى تعلقه بذاته أنه أي الكلام (ثبت لها) أي لذاته (الكلام) وينفي عنها النقص قال تعالى «والله بكل شيء عليم» ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومعنى تعلقه بالمستحيلات أنه أي الكلام (يخبر بنفها) وذلك كالأصاحبة والولد قال تعالى : «ولم تكن له صاحبة أي زوجة وقال تعالى : سبحانه أن يكون له ولد» وقال تعالى «ولم يكن له شريك في الملك» ومعنى تعلقه بالجائزات أنه أي الكلام (يخبر بأنه) أي الله تعالى (قادر على إيجاده وإعدامها) مثلاً قال تعالى «إن الله على كل شيء قدير» فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الأقسام الثلاثة وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها لكن له أقسام اعتبارية فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلاً أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلاً نهى ومن حيث تعلقه بأن فرعون قتل كذا مثلاً أخبر ومن حيث تعلقه بأن الطاغية له الخلق وعد ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار وعيد إلى غير ذلك وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهي تنجيزي قديم وأما بالنسبة لما فان لم يشترط فيها وجود الأمور والنهي فكذلك وإن اشترط فيها ذلك كان التعلق

منكشفة له بسمعه وبصره والدليل على ثبوت البصر له تعالى الكتاب قال تعالى «واقه صير عما تعملون، إن الله سميع بصير» وأيضاً إذا لم يكن بصيراً لكان أعمى والمعنى نقص والنقص عليه تعالى محال فثبت له البصر وإذا ثبت له البصر استحال عليه العمى الذي هو ضد البصر \* الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى الكلام وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بما تعلق به العلم من الواجبات والمستحيلات والجائزات لكن تعلق العلم بتلك الثلاثة متعلق انكشاف بمعنى أن تلك الثلاثة منكشفة له تعالى بعلومه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا الحجاب ومعناها صفة الكلام القائمة بذاته تعالى لفهمنا منها الواجبات والمستحيلات والجائزات ، قالوا واجبات كذاته وصفاته تعالى ومعنى تعلقه بذاته أنه يثبت لها الكلام وينفي عنها النقص قال تعالى «واقه بكل شيء عليم» ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومعنى

تعلقه بالمستحيلات أنه يغير بنفها وذلك كالصاحبة والولد قال تعالى «ولم تكن له صاحبة» أي زوجة وقال تعالى «سبحانه أن يكون له ولد» وقال تعالى «ولم يكن له شريك في الملك» ومعنى تعلقه بالجائزات أنه يغير بأنه قادر على إيجاده وإعدامها مثلاً قال تعالى «إن الله على كل شيء قدير» فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الأقسام الثلاثة

وكلامه تعالى القائم بذاته ليس محرف ولا صوت منزّه عن التقديم والتأخر (٣٣) وعن الإعراب والبناء وليس مشتقاً على

سور وآيات لأن ذلك من صفات الكلام الحادث وكلامه تعالى قديم وليس المراد بالكلام الذي هو صفة له تعالى قائمة بذاته الألفاظ الشريفة التي أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي القرآن لأنه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا مشتمل على تقدم وتأخر وسور وآيات وحروف وأصوات وإعراب وبناء والصفة القائمة بذاته تعالى منزّهة عن جميع ذلك وليست هذه الألفاظ الشريفة دالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى أي ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الألفاظ الشريفة وإيماناً تلك الألفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الألفاظ مساوٍ لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فإِنَّه يَملُط فيه كثير من الناس) أي إن كثيراً منهم يخالف فيه الصواب (ثم اعلم أن كلامه تعالى يطابق) أي يستعمل (بالاشتراك على شئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزّه عن التقديم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ، ويطابق على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على التدرج في ثلاث وعشرين سنة بعد أن نزل عليه القدر مخففة التي كنته فيها اللانكسرة فلا عن اللوح المحفوظ وبعد أن وضعت في بيت العزة وهو محل في سماء الدنيا أوفى السماء السابعة والتحقيق أن الذي نزل به جبريل عليه ، صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى ويطابق الألفاظ الشريفة بأنها كلام الله وذلك بمعنى شئيه فليس لأحد من المخلوقين كسب في تركيبها لأبغى أنها قائمة بذاته تعالى وهذا هو المراد بقولهم القرآن حادث ومطلوبه قديم (ويسمى أي ذلك اللفظ أيضاً) أي كما يسمى بكلام الله (القرآن) بل بإطلاق القرآن عليه أشهر من إطلاقه على الصفة القديمة (وهذا الإطلاق) أي إطلاق كلام الله على ذلك اللفظ (تحقيق) كما أن إطلاق كلام الله على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى حقيقي وكذلك على شئين بالاشتراك (لا مجازي) كما قال بعضهم إن كلام الله حقيقة هو الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ومجاز هو الألفاظ التي تروها وأما القرآن فيطلق حقيقة

فيهما مخلوقاً قد عاقل وجود المأمور والتمني وتجزئاً حادثاً بعد وجودها كذا أفاده محمد بن إبراهيم الدبائطي في نهاية الأمل (وكلامه تعالى القائم بذاته) الدال على جميع الأمور (ليس محرف ولا صوت) هذا عام بعد خاص (منزه عن التقديم والتأخر) فلا يقبلها لما يلزم على ذلك من الحدوث وحدوث الصفة المحقق للحدوث للوصف والحدوث على الله محال فما أدى إليه محال بخلاف كلامنا فإنه يقبلها فإذا قلت زيد قائم وكبر جالس فالجمله الأولى متقدمة على الثانية والثانية متأخرة عن الأولى وجمع بينهما مبالغة في التزيين عن صفات الحوادث والإفحامها مجتازاً (وعن الإعراب والبناء وليس مشتملاً على سور وآيات لأن ذلك) أي المذكور كله (من صفات الكلام الحادث) هذا دليل عقلي على كون الكلام منزهاً عما ذكر وأما الدليل على الكلام نفسه فهو معنى كما سيأتي في كلام المصنف (وكلامه تعالى قديم) أي لأنه تعالى قديم والقديم لا يقوم به إلا الوصف القديم (وليس كمراد بالكلام الذي هو صفة له تعالى قائمة بذاته الألفاظ الشريفة التي أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي القرآن لأنه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا) أي الألفاظ الشريفة (مشتمل على قديم وتأخر وسور وآيات وحروف) وأصوات وإعراب وبناء ، والصفة القائمة بذاته تعالى منزّهة عن جميع ذلك وليست هذه الألفاظ الشريفة محالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى أي ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الألفاظ الشريفة وإيماناً تلك الألفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الألفاظ مساوٍ لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا كما قال البيجوري التحقيق أن القرآن ونحوه كالتوراة يدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلاً إذا سمعت قوله تعالى ولا تقربوا الزنى فهمت منه النهي عن قربان الزنى ولو أزيل عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى فمطلوب الكلام اللفظي هو مدلول الكلام النفسي اهـ أي والتحقيق أن مدلولات القرآن هي متعلقات الكلام القديم القائم بذاته تعالى كما نقل عن ابن قاسم العبّادي وقال محمد الدبائطي في نهاية الأمل والتحقيق أن مدلول الألفاظ التي تروها بعض مدلول الصفة القديمة لأن الصفة تدل على جميع الواجبات والجزائز والمستحيلات والألفاظ التي تروها تدل على بعض ذلك (فتنبه لذلك) أي المذكور من الفرق بين الكلام النفسي والكلام اللفظي ومن تصويرها (واحرص) أي أحفظ (عليه) أي ذلك المذكور (فإنه) أي الشأن (يغلط فيه كثير من الناس) أي إن كثيراً منهم يخالف فيه الصواب (ثم اعلم أن كلامه تعالى يطابق) أي يستعمل (بالاشتراك على شئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزّه عن التقديم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ، ويطابق على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على التدرج في ثلاث وعشرين سنة بعد أن نزل عليه القدر مخففة التي كنته فيها اللانكسرة فلا عن اللوح المحفوظ وبعد أن وضعت في بيت العزة وهو محل في سماء الدنيا أوفى السماء السابعة والتحقيق أن الذي نزل به جبريل عليه ، صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى ويطابق الألفاظ الشريفة بأنها كلام الله وذلك بمعنى شئيه فليس لأحد من المخلوقين كسب في تركيبها لأبغى أنها قائمة بذاته تعالى وهذا هو المراد بقولهم القرآن حادث ومطلوبه قديم (ويسمى أي ذلك اللفظ أيضاً) أي كما يسمى بكلام الله (القرآن) بل بإطلاق القرآن عليه أشهر من إطلاقه على الصفة القديمة (وهذا الإطلاق) أي إطلاق كلام الله على ذلك اللفظ (تحقيق) كما أن إطلاق كلام الله على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى حقيقي وكذلك على شئين بالاشتراك (لا مجازي) كما قال بعضهم إن كلام الله حقيقة هو الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ومجاز هو الألفاظ التي تروها وأما القرآن فيطلق حقيقة

لمن قال إن هذه السورة ليست من كلام الله يكفر وكلام الله بالمعنى الأخير حادث خلقه الله تعالى في الأقوح المحفوظ وجعله دالاً على ما يدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى وقد وصفه الله تعالى بالخلق في قوله إنا جعلناه قرآناً عربياً أي خلقناه لأن الجمل هو الخلق وإنما امتنع الإمام أحمد من قوله إنه مخلوق لحوفه أن يسبق فهم السائلين لمن هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا فسد عليهم الباب ويؤخذ من صنيع الإمام أحمد بن حنبل أنه لا يجوز لشخص أن يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل أنه مخلوق فلا يسبق فهمه إلى الصفة القديمة التي ثمة بذاته تعالى فإن قيل إذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما نجاه على جبل طور سيناء وكذا أنبياء صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الإسراء أي والمراج (الجواب أن الله تعالى إذا أراد أن يفهم كلامه لأحد ألقى في قلبه أي الأحد (معناه) أي الكلام (وكلامه تعالى القديم يسمع من جميع الجهات) وسمع أهل الجنة كلامه تعالى بسائر أجسامهم لا بخصوص الأذن كما أنهم يرون ذاته تعالى من جميع الجهات بسائر أجسامهم لا بخصوص العين ونقل عن أبي منصور الماتريدي أنه قال يجوز سماع ما وراء الصوت فكذلك لا تعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يتعذر سماع كلامه تعالى مع أنه ليس حرفاً ولا صوتاً وعلم سماع غير الأصوات أمر حادي يجوز أن يخلق الله تعالى غير الأصوات (والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً) أي أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم أعاد عليه الحجاب وليس الراد أنه تعالى إذا كلمه لم يزل متكلاً دائماً أبداً وكان جبريل عليه السلام يسمع ما كلم الله به موسى وإماماً كدالاً بالمتصدر لرفع الجواز في كلمه من أنه تعالى أسمعه صوتاً من نحو شجرة وأخرج القضاعي عن ابن عباس حديثاً مرفوعاً «إن الله تعالى ناجي موسى بمائة ألف كلم وأربعين ألف كلمة فكان نجاهاً أن قال له يا موسى لم تصنع التضخون لي بمثل الزهد في الدنيا ولم تقرب إلى التقرّبون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبوا لي بالتعبون بمثل البكاء من خفي»

على الألفاظ التي تقرأها وتجازاً على الصفة القديمة ومع كون الألفاظ التي تقرأها حادثاً لا يجوز أن يقال القرآن حادث إلا في مقام التعليم لأن القرآن يخلق تجازاً على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضاً فربما يتوهم من إطلاق أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادث (لمن قال إن هذه السورة ليست من كلام الله) أو أنكروا أن ما بين دقي الصحف كلام الله (يكفر) أي إلا أن يريد أن ذلك ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى (وكلام الله بالمعنى الأخير) وهو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تحدث خلقه) أي المعنى الأخير (الله تعالى في الأقوح المحفوظ) وسكن بعضهم أن كل حرف من أحرف القرآن في الأقوح المحفوظ فقدر جبل قاف (وجعله محمداً على ما يدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى) أي كما في قوله تعالى «ولا تقرّبوا الزنا» فإنه قد دل على معنى وهو طلب السكف عن قربان الزنا وهذا المعنى مساو لما يفهم من الصفة القديمة (وقد وصفه) أي الدال أي اللفظ (الله تعالى بالخلق في قوله إنا جعلناه) أي اللفظ المنزل على محمد (قرآناً عربياً أي خلقناه لأن الجمل هو الخلق وإماماً امتنع الإمام أحمد) أي وغيره كمحمد بن نوح ونصر ابن أحمد الحزاعي (من قوله) أي الإمام أحمد (إنه) أي القرآن (مخلوق) حتى أمر المتصم بضربه بالسياط فضرب خمسين وعشرين سوطاً وجبه ثمانية وعشرين شهراً (عظوفه) أي الإمام أحمد (أن يسبق فهم السائلين له من هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا) لأن من قال بخاق كلام الله القائم بذاته يكفر ومن قال بخاق القرآن يفسق من غير كفر كذا أفاد السجسي (فسد) أي الإمام أحمد (عليهم الباب) أي باب سبق الفهم (ويؤخذ) أي فهم (من صنيع الإمام أحمد بن حنبل) (الشيء) (أنه) أي الشأن (لا يجوز لشخص أن يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل) أي البيان الفارق بين الكلامين (إنه) أي القرآن (مخلوق) فلا يسبق فهمه إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى كما قاله السجسي اتفق السلف على تحريم القول بخلق القرآن مراداً به اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في مقام البيان والتعليم لا يتوهم حدوث الصفة القائمة بذاته تعالى (فإن قيل إذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فهمه لما نجاه على جبل طور سيناء وكذا أنبياء صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الإسراء) أي والمراج (الجواب أن الله تعالى إذا أراد أن يفهم كلامه لأحد ألقى في قلبه) أي الأحد (معناه) أي الكلام (وكلامه تعالى القديم يسمع من جميع الجهات) وسمع أهل الجنة كلامه تعالى بسائر أجسامهم لا بخصوص الأذن كما أنهم يرون ذاته تعالى من جميع الجهات بسائر أجسامهم لا بخصوص العين ونقل عن أبي منصور الماتريدي أنه قال يجوز سماع ما وراء الصوت فكذلك لا تعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يتعذر سماع كلامه تعالى مع أنه ليس حرفاً ولا صوتاً وعلم سماع غير الأصوات أمر حادي يجوز أن يخلق الله تعالى غير الأصوات (والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً) أي أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم أعاد عليه الحجاب وليس الراد أنه تعالى إذا كلمه لم يزل متكلاً دائماً أبداً وكان جبريل عليه السلام يسمع ما كلم الله به موسى وإماماً كدالاً بالمتصدر لرفع الجواز في كلمه من أنه تعالى أسمعه صوتاً من نحو شجرة وأخرج القضاعي عن ابن عباس حديثاً مرفوعاً «إن الله تعالى ناجي موسى بمائة ألف كلم وأربعين ألف كلمة فكان نجاهاً أن قال له يا موسى لم تصنع التضخون لي بمثل الزهد في الدنيا ولم تقرب إلى التقرّبون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبوا لي بالتعبون بمثل البكاء من خفي»



وأيا إذا لم يكن متكلا لكان آخرس وهو نقص والنقص عليه محال (٣٥) ثبت ثبته وهو الكلام وإذا ثبت له

الكلام استحال عليه  
الحرس وما في معناه البسم  
الذي هو ضد الكلام  
الصفة الرابعة عشرة الواجبة  
له تعالى كونه تعالى قادرا  
وهو صفة له تعالى أزلية  
مغايرة للقدرة لكنها  
لازمة للقدرة وهو أمر  
اعتباري ليس له تحقق  
في خارج الأعيان ولا في  
خارج الأذهان بل له تحقق  
في نفسه وفي الذهن فقط  
فليس حالا لأن الحق أنه  
لاحال أي لا واسطة بين  
الوجود والعدم والفرق بين  
الحال على القول به وبين  
الأمر الاعتباري أن الحال  
له تحقق في الخارج عن  
الذهن والأمر الاعتباري له  
تحقق في الذهن وفي نفسه.  
والدليل على ثبوت كونه  
تعالى قادرا هو الدليل على  
ثبوت القدرة وإذا ثبت له  
تعالى كونه قادرا استحال  
عليه كونه تعالى عاجزا الذي  
هو ضد كونه قادرا في الصفة  
الخامسة عشرة كونه تعالى  
مريدا وهو صفة له تعالى  
أزلية مغايرة للإرادة  
لكنها لازمة لها وهو أمر  
اعتباري ليس له تحقق في  
الخارج بل في نفسه وفي  
الذهن فقط. والدليل على  
ثبوت كونه تعالى مريدا هو  
الدليل على الإرادة وإذا

(وأيا إذا لم يكن) أي الله تعالى (متكلا لكان آخرس) أي فاقده الكلام النفس (وهو)  
أي الحرس (نقص والنقص عليه محال) ثبت ثبته وهو الكلام وإذا ثبت له الكلام استحال عليه  
الحرس) بفتح الحاء المعجمة والراء أي عدم الكلام النفس مع القدرة عليه (وما في معناه) أي في قوله  
(البسم) أي عدم الكلام النفس مجزا (الذي هو ضد الكلام) وقال بعضهم الحرس أعم من البسم  
لأن الآخرس منقطع اللسان عن الكلام سواء ولد كذلك أم طرأ عليه ذلك والاسم الذي يولد  
آخرس (الصفة الرابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى قادرا وهو صفة) أي ثابتة في نفسه وهو  
أمر اعتباري عند الشيخ الأشعري وأتباعه لأنه كناية عن قيام القدرة بالذات أو واسطة بين الوجود  
والعدم عند إمام الحرمين والقاضي الباقلاني ومن وافقهما (له تعالى) أي قائمة بذاته تعالى  
(أزلية مغايرة للقدرة لكنها لازمة للقدرة) أي يلزم من قيام القدرة بالذات أن يسمى كونه قادرا  
فرضا صفتان إحداهما وجودية وهي القدرة والثانية ثبوتية لا يمكن رؤيتها وهي الكون قادرا  
وهكذا يقال في الباقي (وهو) أي الكون قادرا (أمر اعتباري ليس له تحقق في خارج الأعيان  
ولا في خارج الأذهان بل له تحقق في نفسه) فهو معنى قيام القدرة بالذات في الأول وتملكه بقطع  
النظر عن اعتبار معتبر إذ لا ذهن هناك (وفي الذهن فقط) أي دون الخارج أي بعد وجود الذهن  
(فليس) أي الكون قادرا (محالا لأن الحق) عند أكثر العلماء (أنه لا حال أي لا واسطة بين  
الوجود والعدم) وأن الحال محال كما قاله السنوسي (والفرق بين الحال على القول به وبين الأمر الاعتباري  
أن الحال له تحقق في الخارج عن الذهن والأمر الاعتباري له تحقق في الذهن وفي نفسه) فمن قال بنفي  
الحال قال بمعنى كونه تعالى قادرا هو قيام القدرة به وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة  
ثابتة في خارج الذهن ومن قال بالحال قال معنى كونه تعالى قادرا حصة أخرى زائدة على قيام القدرة  
بالذات وهذه الصفة ليست موجودة بالاستقلال ولا معدومة عدما صراها بل هي واسطة بين الوجود  
والعدم أي أنها تبلغ درجة الوجود ولم تنحط لدرجة العدم (والدليل على ثبوت كونه تعالى قادرا  
هو الدليل على ثبوت القدرة) وتقرير الدليل هنا أن يقال لو لم يكن قادرا لكان عاجزا لكن  
مكونه عاجزا محال إذ لو كان عاجزا لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث  
محال فبطل ما أدعى إليه وهو كونه عاجزا ثبت ثبته وهو كونه قادرا وهو المطلوب (وإذا ثبت له تعالى  
أن كونه قادرا استحال عليه كونه تعالى عاجزا الذي هو ضد كونه قادرا) والأخصر أن تقول والدليل  
على وجوب الكون قادرا له تعالى أنه لازم لقيام القدرة بذاته تعالى (الصفة الخامسة عشرة كونه  
تعالى مريدا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للإرادة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري ليس له  
تحقق في الخارج بل) ثابت (في نفسه وفي الذهن فقط) أي لا في الخارج (والدليل على ثبوت كونه  
تعالى مريدا هو الدليل على الإرادة) وتقريره أن يقال لو لم يكن مريدا لكان مكرها لكن  
مكونه مكرها محال إذ لو كان مكرها لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث  
محال فبطل ما أدعى إليه ثبت ثبته مريدا وهو المطلوب (وإذا ثبت له كونه مريدا استحال عليه  
أن كونه مكرها أي عدم الإرادة) (الذي هو ضد كونه تعالى مريدا) والأخصر أن يقال والدليل على  
وجوب كونه تعالى مريدا أنه لازم لقيام الإرادة بذاته تعالى (الصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى  
أن كونه تعالى عالما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق  
إلا في نفسه فقط) بمعنى قيام العلم بالذات في الأزل (والدليل عليها) أي تلك الصفة (هو الدليل

ثبت له كونه مريدا استحال عليه كونه مكرها الذي هو ضد كونه تعالى مريدا في الصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى عالما  
وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه فقط والدليل عليها هو الدليل

الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها هو دليل الحياة وإذا ثبت له تعالى كونه حيا استحال عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغيرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه والدليل عليها هو الدليل على السمع وإذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحال عليه كونه أصم الذي هو ضد كونه سميعا \* الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للبصر لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل البصر وإذا ثبت له تعالى كونه بصيرا استحال عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا الصفة العاشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى متكلما وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للكلام لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل الكلام وإذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه تعالى كونه أخرس الذي هو ضد كونه متكلما وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للكلام لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل الكلام وإذا ثبت له تعالى كونه أخرس استحال عليه تعالى كونه صاوتا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للصوت لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل الصوت وإذا ثبت له تعالى كونه صاوتا استحال عليه تعالى كونه أخرس الذي هو ضد كونه صاوتا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للصوت لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل الصوت وإذا ثبت له تعالى كونه أخرس استحال عليه تعالى كونه سميعا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه والدليل عليها هو الدليل على السمع وإذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحال عليه كونه أصم الذي هو ضد كونه سميعا \* الصفة العاشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للبصر لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل البصر وإذا ثبت له تعالى كونه بصيرا استحال عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا

على العلم) وتقريره أن يقال لو لم يكن علما لكان جاهلا ولو كان جاهلا لم يتصف بالقدرة والإرادة لكن عدم اتصافه بهما محال إذ لو لم يتصف بهما لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فبطل ما أدى إليه ثبت كونه علما (وإذا ثبت له تعالى كونه علما استحال عليه كونه جاهلا الذي هو ضد كونه علما) والإخصار أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى علما غايته لازم لقيام العلم بذاته تعالى \* (الصفة السابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها) أي تلك الصفة (هو دليل الحياة) وتقريره أن يقال لو لم يكن حيا لكان ميتا لكن كونه ميتا محال إذ لو كان ميتا لم يتصف بصفات المعاني لكن عدم اتصافه بها محال إذ لو لم يتصف بها لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فبطل ما أدى إليه ثبت كونه حيا (وإذا ثبت له تعالى كونه حيا استحال عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا) والإخصار أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى حيا غايته لازم لقيام الحياة بذاته تعالى \* (الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغيرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه) فإن التحقيق أنها أمر اعتباري بمعنى قيام السمع بالذات في الأزل (والدليل عليها هو الدليل على السمع) وهو معنى كقوله تعالى لسيدنا موسى وهرون «لاتخافا إني معكما أسمع وأرى» أي لاتخافا من فرعون إني معكما بالعلم والبصر أسمع كلامكما ودعاءكما فأجبه وأبصر ما أراد بكما (وإذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحال عليه كونه أعمى أي أطرش) الذي هو ضد كونه سميعا (والنائب في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى سميعا أنه لازم لقيام السمع بذاته تعالى \* (الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للبصر لكنها لازمة له أي تلك الصفة (لازمة له) أي البصر (ولها) أي تلك الصفة التي كونه تعالى بصيرا (وتحقق في نفسها فقط) فقد اتصف مولانا بها في الأزل (وإدليلها هو دليل البصر) وهو معنى كقوله تعالى: ألم يعلم بأن الله يرى (وإذا ثبت له تعالى) أي بالدليل السمع (نكونه بصيرا استحال عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا) والنائب في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى بصيرا أنه لازم لقيام البصر بذاته تعالى \* (الصفة العاشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى متكلما وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلما وليس له) أي لكونه تعالى متكلما (تحقق إلا في نفسه فقط) فقد اتصف الأولي في الأزل به (والدليل عليه هو الدليل على الكلام) وهو معنى كقوله تعالى «ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي» أي إني اخترتك وفضلتك على الناس الذين في زمانك برسالاتي وبكلامي من غير واسطة بخلاف بقية الأنبياء فكلمهم الله تعالى بواسطة الملك (فلا نطيل بذكره) أي ذكر دليل كونه متكلما كما لا نطيل بدليل بقية الغنوية (وإذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه كونه أخرس) أي لا يتكلم (وما في معناه) ككون كلامه صوته يحدث من انبساط هواه هو اصطكاك أجسام أو بحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحرك لسان (الذي هو ضد كونه تعالى متكلما) والأسهل في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى متكلما أنه لازم لقيام الكلام بذاته تعالى (هذا) أي المذكور من أول التبروع في التصود (فيان متعجب وما يستحيل في حقه تعالى وهو) أي مجموعها (أرجحون صفة ثابتات بالدليل القطعي) من العقلي والنقلي (وكل دليل

في نفسه فقط والدليل عليه هو الدليل على الكلام فلا نطيل بذكره وإذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه كونه أخرس وما في معناه الذي هو ضد كونه تعالى متكلما هذا بيان ما يجب وما يستحيل في حقه تعالى وهو أرجحون صفة ثابتات بالدليل القطعي وكل دليل

من دليل الصفات الواجبة ينفي ضد ما أثبتته) فدلّل الوجود بثبوت ونفي العدم وكذا دليل القدم بثبوت ونفي  
الحدوث وهكذا إلى آخر الصفات العشرين الواجبة له تعالى فهذه الصفات العشرين والمستحيلات  
العشرون يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلاً بالبدليل ولو إجمالاً ويقوم مقام معرفتها المعاند بالدليل مقرر فيها  
بالكشف ثم يجب أن يعدّ إجمالاً أنه تعالى مخف بجميع الكالات التي لا يحصى إلا الله تعالى وأنه  
ممنزه عن جميع النقص التي لا يحصى إلا هو (التبيين الأول) إن الصفات العشرين أربعة  
أقسام: الأول نفسية وهي الوجود بحيث نقسبها لأنها لا تتبدل على معنى زائلي على نفس الذات. والثاني سلبية  
وهي خمسة القدم والبداء والقيام بالنفس والمخالفة لحوادث والوحدانية سميت هذه الخمسة سلبية لأنها  
في دلت على سلب ما لا يليق به تعالى والصفات السلبية لا تنحصر على الصحيح لأن النقصان لانهائية لها  
وكلها منتفية عنه تعالى واستقصاؤها غير ممكن وإنما اقصر وأعلى هذه الخمسة لأن ما عداها من نفي الصاحبة  
والولد والمعين وغير ذلك راجع إليها ولو بالالتزام فهي الأصول المهمة في السلبية واكتفوا بهذه الخمسة  
عمادها. الثالث صفات معان وهي وجودية بحيث لو كشف الحجاب طرقت أو سمعت وهي سبعة القدرة  
والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام. الرابع صفات معنوية وهي أمور اعتبارية وهي خمسة كونه  
تعالى قادراً وكونه مريداً وكونه عالماً وكونه حياً وكونه سمياً وكونه بصيراً وكونه متكاملاً سميت هذه معنوية  
لنسبة المعاني لأنها تارة في القديم والحديث فذات يخلق الله تعالى فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة  
تسمى كون زيد قادراً أو الأدب في حقه تعالى أن لا يقال القدرة علة في كون الله تعالى قادراً بل يقال بين القدرة  
وكونه تعالى قادراً أن تارة في نبت القدرة للذات ثبتت لها الصفة المسماة بإمكان كون قادراً ومضى ثبتت الكون قادراً  
للذات ثبتت لها القدرة واتفق أهل السنة والمعتزلة على أن بين قدر الحادث وكون الحادث قادراً تارة ما إلا أن  
المعتزلة قالوا إن الله لا يخلق الصفة الثانية بل متى خلق الله القدرة في الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادراً من  
غير خلق. (التبيين الثاني) لا يتعلق من تلك الصفات العشرين إلا ما كان من صفات المعاني وهي ثمن  
حيث يتعلق وعنده ومن حيث عمومها للواجبات والجايزات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات أو  
بالموجودات أقسام أربعة: الأول ما يتعلق بالممكنات وهو القدرة والإرادة لكن يتعلق الأول بخلق  
الإيجاد وإعدام وتعلق الثانية بتعلق تخصيص. والثاني مما يتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات وهو العلم  
والكلام لكن يتعلق الأول بخلق انكشاف وتعلق الثاني بدلالة. والثالث مما يتعلق بالموجودات وهو السمع  
والبصر. والرابع مما لا يتعلق بشيء وهو الحياة ولا يجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لأن ذلك من غوامض  
علم الكلام كذا في نهاية الأمل (وأما الجائز في حقه تعالى فيفعل كل ممكن) أي فعل كل ما يفي  
القول بما كانه أي باستواء طريقه الوجود والعلم بشيء كان خيراً أو شراً أو سواء كان مقلاً اختيارياً للعباد (أو  
تركه) أي الفعل وهو إما يؤمر في العدم فالترك عند بعضهم ليس بفعل وعند البعض الآخر أن الترك فعل من أفعال  
الله تعالى لأنه الكف عن الشيء وعلى هذا لا حاجة لذكر قوله أو تركه (والممكن هو الذي يجوز عليه  
الوجود والعدم) كالخلق والرزق ونحوها (يعني أنه يجوز على الله تعالى أن يوجد الممكن ويجوز عليه أن  
لا يوجده إلا بإيجاد الترك) أي ترك الإيجاد (يجاز أن عليه تعالى لا واجبان) فلا يمكن إلا وهو حادث بفعله  
وفائض من عدله (لأنه) أي الشأن (لأنه) واجب عليه تعالى شيء لمكانه مقتراً إلى ذلك الشيء ليتكلم أي  
الله تعالى (به) أي بذلك الشيء (وافتقاره تعالى إلى شيء نقص والنقص عليه تعالى محال فلا شيء واجب  
عليه تعالى خلافاً للمعتزلة قبهم الله تعالى القائلين إن الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والأصلح بالبعد  
فبالصلاح بما قابل الفساد بالإيمان في مقابلة الكفر والصحة في مقابلة الرض والأصلح بما قابل الصلاح وهو  
دون الأصلح كاطعمة لذيدة في مقابلة إطعمة غير لذيدة وشال الصلاح كغذوة زيد بدلا

من دليل الصفات الواجبة  
ينفي ضد ما أثبتته • وأما  
الجائز في حقه تعالى ففعل  
كل ممكن أو تركه والممكن  
هو الذي يجوز عليه  
الوجود والعدم • يعني أنه  
يجوز على الله تعالى أن  
يوجد الممكن ويجوز عليه  
أن لا يوجده فلا إيجاد  
والترك جائز أن عليه تعالى  
لا واجبان لأنه لو وجب  
عليه تعالى شيء لكان  
مقتراً إلى ذلك الشيء  
ليتكل به وافتقاره تعالى  
إلى شيء نقص والنقص  
عليه تعالى محال فلا شيء  
واجب عليه تعالى خلافاً  
للمعتزلة قبهم الله تعالى  
القائلين إن الله تعالى  
يجب عليه فعل الصلاح  
والأصلح بالبعد



فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا كذب عليه تعالى ما عليه واجب غلقه الإيمان في زيد وإعطاؤه العلم بمحض فضل الله تعالى وإثباته تعالى للطبع فضل منه وعقابه للعاصي عدل منه لأنه لا تنفصه طاعة ولا تنفره معصية لأنه النافع الضار وإنما هذه الغلطات والمعاصي علامات على الإنابة والتعذيب لمن اتصف به فمن أراد قربه وقبه ومن أراد بجمه خلق فيه العصية فجميع الأفعال اختياريا واضطراريا خيرا وشرا خلق الله تعالى به والله خلقكم وما تعملون فلا وجوب عليه تعالى بخلاف هذه الفرقة الفاسدة ، أو لم يتأملوا في نزول الأمراء والأسقام بالاطفال فهذا لا صلاح فيه لهم ولو كان الصلاح واجبا عليه تعالى ما أنزل بهم الضر لأنهم يقولون إنه تعالى لا يترك الواجب عليه لأن ترك الواجب عليه نقص والنقص عليه تعالى محال

عن ضرب به أو الأصلح كتنزيهه عما بدلا عن إطايعه كإثباته مثال الصلاح أيضا أن الشخص لو تزوج امتنع من الفساد كالوطواط والزنا وإذا لم يزوج لم يمتنع منه فينذر وواجه صلاحه لأن ضده فساد ومثال الأصلح أن الشخص لو تزوج تنفس أعماله للصالحة وذلك بأن كان عند عدم الزواج يحتم القرآن في كل يوم وإذا تزوج لا يقرأ إلا أربع القرآن فتعلم الزواج له أصلح لأن الزواج ليس بفساد بل هو صلاح لكنه دون صلاح علم الزواج ( فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا ) أي قولهم ما ذكر ( كذب عليه تعالى ) لأنه ( ما عليه واجب ) لما مر وهذا القول إنما جاء من قول الفلاسفة إن الوجود في العالم هو أقصى الممكن إذ لو كان في الممكن أعلى منه ولم يفعل لكان بجبلا يناقض جود الجواهر الحكيم فقالوا هذا النظام الكامل ولا يجوز أعلى منه فترزق المولى لنا بعد لا عن تعدينا بقطع رزقنا جاز عليه تعالى لا واجب وكذلك رزقه زيدا ألف دينار عوضا عن رزقه له زيدا واحدا مثلا جاز عليه لا واجب ( غلقه الإيمان في زيد ) أي مثلا ( وإعطاؤه ) أي الله تعالى ( العلم ) أي لزيد ( بمحض فضل الله تعالى ) أي لا بطريق الوجوب ( وإثباته تعالى للطبع فضل منه وعقابه للعاصي عدل منه ) لا بطريق الظلم لأنه مالك لكل شيء وللإله يتصرف في ملكه ما يشاء ( لأنه ) أي الإنسان ( لا تنفصه طاعة ولا تنفره معصية ) وهي خلاف الطاعة ويراد بها الذنب والخطيئة والسيئة والجريمة ( لأنه ) أي الله تعالى ( النافع الضار ) وحيد فيبغى للعباد أن يكون إعتاده عليه تعالى وحده فلا يرجو ولا يخشى أحدا غيره تعالى وحكي أن سيدنا موسى عليه السلام شكوا له إلى الله تعالى فقال له خذ الحشيشة الفلانية وضعها على عينك فسكن الوجع في الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على عينه فزاد الوجع اضطعا ما كان فاستغاث إلى الله تعالى فقال إلهي ألسنتي أمرتني بهذا ودلتني عليه فقال تعالى أنا الشافي وأنا النافي وأنا النافع فصدقت في المرة الأولى فأزلت من عينك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني ( وإما هذه الطاعات والمعاصي علامات على الإنابة ) أي إنابة الله تعالى بالتوابع ( والتعذيب ) أي تعذيب الله تعالى بالعباد ( لمن اتصف به ) أي الله يحكمون من الطاعات والمعاصي ( فمن أراد ) أي الله يقربه ( أي سعادته ) وقته ( أي للطاعة ) ( ومن أراد بجمه ) أي شقاوته ( خلق فيه العصية بجميع الأفعال ) اختياريا واضطراريا خيرا وشرا ( والله خلقكم وما تعملون ) فلا وجوب عليه تعالى بخلاف هذه الفرقة الفاسدة ، أو لم يتأملوا في نزول الأمراء والأسقام بالاطفال فهذا لا صلاح فيه لهم ولو كان الصلاح واجبا عليه تعالى ما أنزل بهم الضر لأنهم يقولون إنه تعالى لا يترك الواجب عليه لأن ترك الواجب عليه نقص والنقص عليه تعالى محال

بالإجماع) أى إجماع العقلاء وأشار للصنف بهذه الشرطية إلى قياس استثنائي تركيبي هكذا لو كان الصلاح  
واجبا عليه تعالى لما أنزل الضرر بالاطفال لكن عدم إنزاله ربهما باطل بالمناقضة فبطل ما أدى إليه  
وهو وجوب الصلاح عليه تعالى وإذا بطل وجوب الصلاح عليه ثبت ضعفه وهو عدم وجوب الصلاح  
عليه وهو المطلوب. وقد حكى أنه تمت البأخرة في هذه المسئلة بين الشيخ أبي الحسن الأشعري وأستاذيه أبي علي  
الجبائي فقال الأشعري ما نقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم صغيرا مطيما والثاني مات مكبرا عاصيا والثالث  
مات صغيرا قبل البلوغ فقال الجبائي الطبع في الجنة والدرجات العاصي في النار والفركان الصغير في الجنة فقال  
الأشعري فهل يساوي هذا الصغير لا كبير الطبع في النزلة فيها فقال الجبائي لا أى بل نقص درجته عن درجة  
الكبير لأنه لم يحصل الصالحات والطبع قد عملها فقال الأشعري لو قال الصغير بحجة على مذهبه يارب كان  
الأصلح في حق أن يقيى الحاحي أبلغ وأعمل ما يساوي أخى وأصل بالعمل درجته فكذا يقول له الرب ؟ فقال  
الجبائي جوابه أن يقول الله علمت أنك لو بقيت إلى سن التكليف تكفرت فتخلد في النار فكان الأصلح  
في حقك أن أميتك صغيرا سلامتك من الخلود في النار فقال الأشعري فلو قال العاصي وسائر أهل النار يارب  
الصلاح في حقنا أن نمتنا صغيرا وكنا نرضى منك بأذى من تبقي هذا الصغير فلم يبقنا إلى سن التكليف  
مع عليك منا العاصي بعده فهاذا يقول الرب فانقطع حجة الجبائي وسكت وتغير لأن الأشعري هزم  
قاعده من وجوب أحد الأمرين إما الصلاح أو الأصلح حيث أزمه أن الله لم يفعل بأهل النار الصلاح ثم  
قال الجبائي للأشعري أيتك جنون قال الأشعري لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة ثم قال الأشعري نزه  
أن توزن أحكام ذى الجلال بميزان الاعتزال ومن ذلك فارق الأشعري شيخه الجبائي (ومن الجائز الذى  
يجب اعتقاده رؤية المؤمنين) أى بالأنصار (فدع عن وجل في الآخرة) مع وقوع ذلك نهى واجبة شرعا  
في الآخرة كما أطلق عليه أهل السنة للكتاب والسنة والإجماع وأما الرؤية في الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم لكنها جائزة عقلا لمنفعة شرعا فمن ادعاها لنفسه بقظة بعين رايه فهو ضال باطلاق الشايخ  
حق ذهب بعضهم إلى تكفيره كذا في نهاية الأمل أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن رؤيته تعالى في الآخرة  
جائزة) أى عقلا وكذا في الدنيا واجبة شرعا (لا لمتعة) لأن الله تعالى موجود وكل موجود يصح أن  
يرى فله تعالى يصح أن يرى لكن لم تقع الرؤية في الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (لأن الله تعالى علق  
رؤيته على استقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (في قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني) أى إن  
سيدنا موسى سأل الله الرؤية في الدنيا فأجابته بقوله لن تراني أى لا تقدر على رؤيتي ولكن انظر إلى الجبل  
أى الذى هو أقوى منك فان استقر مكانه فسوف تراني أى إن ثبت الجبل مكانه لرؤيتي فانت تطيق رؤيتي وإن لم  
ثبت مكانه فلا طاقة لك فسوف تراني في الآخرة فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا أى لما ظهر من نوره تعالى قدر  
نصف أعلاه فحضر جلوه مفتتا أى أرضا مستوية وخر موسى ضعفا أى مضطجعا لم يحول ما رأى فلما أفاق قال  
سبحانك تببت إليك وأما أول المؤمنين أى أزمه نزهها لك تببت إليك من سؤال عالم أو مر به وإنما أول  
للمؤمنين في زمانى (وأنتها) أى الرؤية في الآخرة (في قوله تعالى وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناضرة)  
أى حسنة مضية (إلى ربها ناظرة) أى رائية فوجوه مبتدأ وناضرة مخفة له وهو السورغ للأبداء بالكرة  
وناظرة مخبره والجار والمجرور متعلق به (واستقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (الجائز) أى أمر ممكن  
(لا يمنع) أى محملا (فالمعلق تحمله وهو الرؤية جائزة لأن المعلق على الجائز جائز) لأن معنى التعليق الإخبار  
بأن المعلق يقع على تقدير وقوع المحال لا يقع على شيء من التقادير فلو كانت الرؤية بمنفعة ما وقعت  
على شيء من التقادير فيلزم الكذب في خبره تعالى وهو محال ولو كانت بمنفعة لكان موسى لم يسألها لأنه لا يجوز  
على أحدين الأنبياء الجمل بشي مما يحب له مالى أو يجوز أو يستحيل ولو كانت بمنفعة لقال الله تعالى لا تصح

بالإجماع ومن الجائز الذى  
يجب اعتقاده رؤية المؤمنين  
فه من وجعل في الآخرة  
أى يجب على كل مكلف  
أن يعتقد أن رؤيته تعالى  
في الآخرة جائزة لا لمتعة  
لأن الله تعالى علق رؤيته  
على استقرار الجبل في قوله  
تعالى « فان استقر مكانه  
فسوف تراني » وأنتها في قوله  
تعالى « وجوه يومئذ ناضرة »  
إلى ربها ناظرة » واستقرار  
الجبل جائز لا يمنع فالمعلق  
عليه وهو الرؤية جائزة  
لأن المعلق على الجائز جائز

لكن رؤيته تعالى من غير كيف أى من غير صورة كروية بعضا بعضا ومن غير انحصار في جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ونفى الرؤية المعزلة قبحهم الله تعالى . ومن الجائز عليه تعالى إرسال جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام . فأرسله تعالى لهم عليهم الصلاة والسلام بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لأنه تعالى لا يجب عليه شيء كإمارة ، والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات فلو وجب عليه تعالى فعل شيء منها لا قلب الجائز واجبا ولو امتنع عليه فعل شيء منها لا قلب الجائز مستحيلا وانقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطل فبطل ما أدى إليه وهو وجوبها أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب . فقد بان لك ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فأحرص عليه •

رؤيتي أولم يمكن أولي أن أرى لأن الأصل مطابقة الجواب للسؤال ألا ترى أنه من كان في كنه حجب فظنه أحد طعاما فقال أعطني هذا الذي في كحك لآء كذا كان الجواب الصحيح له أن هذا لا يؤكل أما إذا كان الذي في الكم طعاما يصح كنهه فيصح أن يقول الحبيب في الجواب إنك لن تأكله تقول المصنف لأن الله تعالى عاقب رؤيته إلى آخره إشارة إلى قياس اقتران تركية هكذا رؤيته تعالى متعلقة على جائز وكل ما كان كذلك فهو جائز فرويته تعالى جائزة. وأما السنف فكيف صلى الله عليه وسلم « إنكم سترون رؤيتي كما ترون القمر ليلة البدر » فالتمسية للرؤية في عدم الشك والخفاء لا للمعنى. وأما الإجماع فهو أن الصحابة رضوا الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة (لكن رؤيته تعالى من غير كيف أى من غير صورة كروية بعضا بعضا ومن غير انحصار في جهة) فلا يرى تعالى أيضا ولا نحوه من سائر الألوان ولا يرى تعالى جسم ولا يرى فوقا ولا يمتأ ولا أماما ولا نحوه من سائر الجهات فيعبر العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسم نفسه ولا يشعر بمن حوله من الخلق فإن العقل يعجز هناك عن الفهم ويتلشى الشكل في جنب عظمته تعالى (تعالى الله عن ذلك) أي الكيفية والانحصار (علوا كبيرا ونفى الرؤية المعزلة قبحهم الله تعالى) بأدلة عقلية وقولية وأحواله في الدنيا والآخرة وأقوى أدلتهم العقلية على ذلك أنه لو جازت رؤيته تعالى لكان مقابلا للرائي بالضرورة فيكون تعالى في جهة ومكان وهو محال ولكان تعالى إما جوهرا أو عرضا لأن التحيز بالاستقلال جوهري وبالبيعة عرضي والمرئي إما كله فيكون محمدا وإما بعضه فيكون محمدا وأقوى أدلتهم السمعية قوله « لا تدرك الأبصار » قالوا والإدراك المنسوب إلى الأبصار هو الرؤية والله تعالى يمد ذاته بكونه لا يرى فيكون علم الرؤية كمالا له تعالى وثبت الرؤية نقضا للنقص على الله تعالى محال. وأجاب أهل السنة عن الأول بأن تلك الأمور لا تلزم إلا عادة فيجوز أن يخلق الرؤية من غير مقابلة بالحاسة كما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « سوا مصوفكم أي في الصلاة فإن أراكم من وراء ظهري » وأجابوا عن الثاني بوجوبه تعالى أن الإدراك الذي هو الرؤية مع الإحاطة بالمرئي لا مطلق الرؤية ومنها أن المراد بنفي الإدراك إخبار الكفار بقوله تعالى إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومنها أن المراد بنفي الرؤية في الدنيا فقط إذا كان الإدراك مرادفا للرؤية أو كانت الآية عامة في الأشخاص (ومن الجائز عليه تعالى إبراء جميع الرسل) من آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام) خلافا لمن أوجب ذلك للمعزلة والفلاسفة وخلافا لمن أحاله كالسنية والبراهمة وهذه الفرق كفار ماعداء للمعزلة (فأرسله تعالى لهم) أي لجميع الرسل (عليهم الصلاة والسلام) بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لأنه تعالى لا يجب عليه شيء كما مر) خلافا للمعزلة القائلين بوجوب إرسال الرسل على الله تعالى ولا استحسان العقل لأنه لا صلاح للناس (والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق جواز الممكنات) أي في ذاتها فهي جائزة في ذاتها بإجماع جميع الفرق والخلاف الذي وقع إنما هو بالنسبة لصدوره من الله تعالى فبعضهم قال بوجوب بعض الممكنات في حقه تعالى كالصلاح أو الأصلح وبعضهم قال باستحالة بعض الممكنات كالرسالة (فلو وجب عليه تعالى فعل شيء) أي بعض (منها) أي الممكنات بحيث صار لا بد من فعله لاشتغاله على الحسن الذي كالصلاح والأصلح كما قاله المعزلة لوجب كلها لأستوائها و (لا قلب الجائز واجبا) أي لا يمكن عكسه (ولو امتنع عليه فعل شيء منها) من جهة العقل لاشتغال الفعل على قبح ذاتي كترك الثواب والأصلح امتنع كلها لتأثير (الإنقلاب الجائز مستحيلا) أي لا يمكن وجوبه و (انقلاب الجائز واجبا) أو مستحيلا باطلا أي لا يلزم عليه من قلب الحقائق وهو مستحيل (فبطل ما أدى إليه) أي الانقلاب (وهو وجوبها) أي الممكنات (أو امتناعها) وثبت جوازها (وهو المطلوب) أي من الدليل (قد بان لك) أي ظهر لك أيها الناظر (ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فأحرص) أي احتفظ (عليه) أي المذكور من الواجب والمستحيل والجائز بأدلتها



وأما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فتشع صفات . فالصفة الأولى الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في جميع أقوالهم (أي في دعوى الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى) (والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا فبطلوا بلفظه للخلق) أي عن الله تعالى أي بأن قالوا لا يوافق الواقع أي علم الله أو اللوح المحفوظ وافق اعتقادهم أم لا (لكن خبر الله تعالى) بأنهم يخادقون (كاذبا) والبراد الخبر الحكمي وهو المجزأ وهو فعل الله تعالى وأما الخبر الحقيقي فهو الكلام الذي هو عمل الصدق والكذب (والله تعالى قد صدق دعواهم الرسالة بإظهار المعجزة على أيديهم) أي لأن الله تعالى قد أخبر عن صدقهم فيما أخبروا به من كونهم رسل الله بإخبارهم بالمعجزة (والمعجزة نازلة) أي منزلة في تصديق الرسل (منزلة) أي موضع (قوله صدق عيسى) أي مدعى النبوة (في كل ما يبلغ عن) أي أن المعجزة نازلة منزلة هذا المركب في الدلالة على الصدق سواء كانت دلائلها وضعية أو عقلية أو عادية فكلامه محتمل للأقوال الثلاثة ووجه القول بأن دلائلها وضعية أنها منزلة منزلة التصريح بالقول الموضوع للدلالة على التصريح وتلك كدلالة الألفاظ بالوضع على معانيها فالألفاظ إنما تدل عليها بالوضع ووجه القول بأنها عقلية أن خلق الله تعالى لهذا الحارق للعادة على وفق دعوى الرسل ومغالته بذلك تبدل عقلا أنه تعالى أراد تصديقه ووجه القول بأنها عادية أن الله تعالى لم يخبر عاذه من أول الدنيا إلى الآن بتسكين الكاذب من المعجزات بل عاده تعالى أن يفضي كل من أراد أن يبرز بنصب النبوة وليس من أهلها عن قرب ذلك (أو توضيح ذلك) أي الدليل (أن الرسول إذا أتى قومه وقال لهم أنا رسول الله أرسلني إليكم وقالوا له حمل الدليل على رسالتك وقال لهم) دليل رسالتك من الله (تحوّل هذا الجبل عن مكانه مثلاً فإذا قالوا له انتابعا قلت في الوقت الفلاني فإذا دخل ذلك الوقت تحوّل الله تعالى ذلك الجبل عن مكانه تصديقاً لدعوى الرسول الرسالة فتحوّل الجبل من الله تعالى نازل منزلة) المركب من قوله تعالى (صدق عيسى في كل ما يبلغ عن) في الدلالة على صدق الرسل وقد أظهر الله تعالى لنا الصادق في دعواه بإظهار الحارق للعادة على يده مع المعجز على معارضة وأظهر لنا الكاذب بإمكان معارضة فقلنا اتفق العلماء على استحالة وقوع المعجز من الكاذب (فلو كان الرسول كاذبا لكان هذا الخبر) أي التبريل (كاذبا) لأن تصديق الكاذب كذب (والكذب محال على الله تعالى) فيكون كذب الرسول محالاً لأن تصديقه تعالى إخباره على وفق علمه والإخبار على وفق العلم لا يمكن إلاّ تحوّل العلم فجبره تعالى لا يكون إلاّ صدقاً فإذا بطل اللازم وهو الكذب في خبر الله تعالى بطل منزومه وهو الكذب في خبر الرسول (فبطل ما أدى إليه) أي كذب الله تعالى (وهو كذب الرسول) وإذا بطل كذب الرسول (ثبت يقينه) وهو صدق الرسول (وهو أي ثبوت يقين الكذب المطلوب) من الدليل ولزوم الكذب في خبره تعالى إذا لم يصدق الرسول معنى على القول بأن معنى المعجزة الإخبار عن صدق الرسول وأما على القول بأن معناها إنشاء وهو طلب تبليغ الرسالة والتقدير أنت رسول فبلغ رسالتك فلا يلزم الكذب في خبره تعالى على تقرير عدم الرسالة في نفس الأمر لأن الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب وإنما يلزم على هذا القول وجود الدليل وهو المعجزة بلا مدلول وهو صدق الرسول ووجود الدليل بدون المدلول باطل وفي قوله أنت رسول معنى الإنشاء وإن كان خبراً كقولك لعبدك أنت حر (وإذا ثبت لهم) أي الرسل (عليهم الصلاة والسلام) الصدق استحالة عليهم الكذب الذي هو صدق الصدق وهذا الدليل لا يحمل إلا على وجوب صدقهم في دعوى الرسالة وفي تبليغ الأحكام الشرعية لأعلى وجوب الصدق مطلقاً كما هو ظاهر والذي يدل على وجوب صدقهم مطلقاً كتحريم عن قديم زيد في الوقت الفلاني ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الدنيا ونحوها الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام

الصدق استحالة عليهم الكذب الذي هو ضد الصدق

لأن الكذب مطلقاً مخبأة (وما وقع من سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فليس كذباً وإنما هو من باب التعمية والمزاح) وسمى عند علماء البديع بالتورية وهو أن يطلق شخص لفظاً له معنيان قريب وجيد ويريد البعد (ففي قول ضمير مستتر فاعله وهو عائذ على سيدنا إبراهيم المذكور في قوله تعالى حكاية عن قول نمرود وأشرف قومه) أنت فعلت هذا أي التكسير (بأهتيا يا إبراهيم قال أي إبراهيم بل فعله أي إبراهيم) أي تكسير الأصنام وفسر الصف الفاعل قطعي لأنه عمل الخلاف (والهاء في فعله مفعول) وهي حادثة إلى التكسير (كثيرهم هذا مبتدأ وخبر) والمراد بقوله كبيرهم الضم الكبير وقوله هذا إشارة إلى الضم الذي في عنقه فاس وهو ذلك الضم (وحينئذ قالوا وقف على بل فعله) وقال السخمي أراد سيدنا إبراهيم بقوله كبيرهم نفس إبراهيم وقوله هذا إشارة إلى الشخص الحاضر وهو سيدنا إبراهيم وأوهمهم أنه أراد بقوله كبيرهم الضم الأخر كبروا وأنه غضب من عبادتهم معه هذه الصغار وعلى هذا القول فالوقف على هذا . وحاصل القصة أن الأصنام كانت اثني وسبعين صنماً بعضها من ذهب ومن فضة ومن حديد ومن نحاس ومن رصاص ومن حجر ومن خشب وكان الضم الكبير من ذهب مكلل بالجواهر وفي عنقه ياقوتان تتدان فجعلهم سيدنا إبراهيم فناناً وقطعاً إلا كبير الأصنام فتركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه لكي يسأله لم كانت هؤلاء مكسورة ونبت صحيح قالوا من فعل هذا التكسير بأهتيا إنه لمن الظالمين في تكسيروها قال بعضهم معناه في سب أهتيا يقال له إبراهيم أي فهو الذي نطق أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروداً وأشرف قومه قالوا فأتوا به على أعين الناس لكي يشهدوا عليه أنه الفاعل فكرهوا أن يأخذوه من غير بينة فلما أتوا به قالوا أنت فعلت هذا بأهتيا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا أي بل فعل هذا التكسير كثير الناس هذا أي الحاضر عندكم وهو أنا وأوهمهم سيدنا إبراهيم أن المراد بل فعل هذا التكسير كبير الأصنام هذا أي الذي في عنقه ذلك الفأس فكسر عليه السلام تلك الأصنام ليقيم الحجة عليهم على وجه الاستهزاء بأن ما لا يقدر على الدفع عن نفسه لا يليق أن يعبد وكذا قوله عليه السلام إن سقيم فلما أذا به مغموم لضلالهم لأنه صابه الطاعون كما قدر عموماً وكذا قوله عليه السلام في حق زوجته سارة هذه أختي والمراد أنها أخته في الإيمان وأيضاً إنها بنت هاران عم إبراهيم عليه السلام فهذه كلها مما روي وقد وقع لنبينا نظيرها كقول رجل له صلى الله عليه وسلم من أنت فقال صلى الله عليه وسلم من ماء (وقد توقع المزاح من نبينا صلى الله عليه وسلم) وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له (حين جاءت له عجوز وقالت له أأدخل الجنة يا رسول الله فقال لها إن يدخل الجنة عجوز فبكاء شديداً فقال لها إنك تدخلين الجنة بكراً) ولعل هذا الحديث ذواية بالمعنى وهي جائزة للعالم دون غيره وإنظر الحديث الذي أخرجه الترمذي عن الحسن قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم أي وهي عمته ضحية أم الزبير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان وإن الجنة لا يدخلها عجوز فقلت وهي تبكي فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبقاراً عربياً أتراباً أي خلقنا النسوة خلقاً جديداً يناسب البقاء والدوام فجعلناهن أبقاراً أبد كونهن عجائز وإن وطئن كثيراً كلما أتاهن أزواجهن فوجدوهن أبقاراً عاشقات إلى أزواجهن يقنن ويعلن ما بهيج شهوة الأزواج مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وألفاظها أخرجه الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها في أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها عجوز ثم ذهب صلى الله عليه وسلم فقامت عائشة رضي الله عنها فقلت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلن أبقاراً وقد قال صلى الله عليه وسلم إنني لأمرح ولا أقول إلا حقاً (الصفة الثانية الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام الأمانة

وما وقع من سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فليس كذباً وإنما هو من باب التعمية والمزاح في فعل ضمير مستتر فاعله وهو عائذ على سيدنا إبراهيم المذكور في قوله أنت فعلت هذا بأهتيا يا إبراهيم قال بل فعله أي إبراهيم والهاء في فعله مفعول وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر وحينئذ قالوا وقف على بل فعله وقد وقع المزاح من نبينا صلى الله عليه وسلم حين جاءت له عجوز وقالت له أأدخل الجنة يا رسول الله فقال لها إن يدخل الجنة عجوز فبكاء شديداً فقال لها إنك تدخلين الجنة بكراً الصفة الثانية الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام الأمانة

أى عصمتهم من الوقوع في محرم أو مكروه وظاهرا وباطنا في الصغر والكبر (٤٣) والدليل على ثبوت الأمانة لهم

عليهم الصلاة والسلام  
أنهم لو خانوا بارتكاب  
محرم أو مكروه لكنا  
مأمورين بمثل ما يفعلونه  
لأن الله أمرنا باتباعهم قال  
تعالى في حق نبينا: واتبعوه  
لعلكم تهتدون ولا يصح  
أن تؤمر بمحرم أو مكروه  
لأن الله لا يأمر بالفحشاء  
فتعين أنهم لا يفعلون إلا  
الطاعة إما واجبة أو مندوبة  
فأفعالهم دائرة بين الواجب  
والندوب ولا يدخلها المباح  
لأنهم إذا فعلوه يكون لبيان  
الجواز والتشريع وهو إما  
واجب أو مندوب وإذا ثبت  
لهم عليهم الصلاة والسلام  
الأمانة استحال عليهم  
الحياة بفعل محرم أو  
مكروه • الصفة الثالثة  
الواجبة لهم عليهم الصلاة  
والسلام تبليغ ما أمروا  
بتبليغه للخلق من الأحكام  
معناه أن الذي أوحاه الله  
إلى الرسل ثلاثة أقسام :  
قسم أمرهم الله تعالى بعدم  
تبليغه وهذا مختص بهم  
لا يجوز لهم تبليغه ؛ وقسم  
خيرهم الله تعالى فيه وهذا  
يجوز لهم فيه التبليغ وتركه  
والقسم الثالث أمرهم بتبليغه  
وهذا القسم قد بلغوه  
للخلق ولم يكتموا من حيث  
والدليل على ثبوت التبليغ  
لهم عليهم الصلاة والسلام

أى عصمتهم من الوقوع في محرم أو مكروه وهي حفظ الله لهم من التلويح عنى كراهة أو  
خلاف الأولى (ظاهرا وباطنا) فهم معصومون عن جميع المعاصي المتعلقة بظاهر البدن كالزنا  
وشرب الخمر والكذب وعن جميع المعاصي المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء وحب  
الدنيا (في الصغر والكبر) أى فهم معصومون في حالة الصغر وفي حالة الكبر قبل النبوة وبعدها  
فلا يقع التلويح عنى منهم محمداً ولا سهواً (والدليل على ثبوت الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم  
لو خانوا بارتكاب محرم أو مكروه) أو خلاف الأولى أو تركوا ما أمروا به (لكننا مأمورين  
بمثل ما يفعلونه لأن الله أمرنا باتباعهم) في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل وكل أمة  
مأمورة باتباع نبيها الذي أرسل إليها (قال تعالى في حق نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (واتبعوه)  
أى اقتدوا به فبما يأمرهم به وينهاهم عنه (لعلكم تهتدون) أى لكي تصيبوا الحق والصواب في متابعتكم  
إياه (ولا يصح) أى شرعا (أن تؤمر بمحرم أو مكروه لأن الله لا يأمر بالفحشاء) أى ما ينفر عنه  
الطبع السليم وهو ما كان محرما أو مكروها أو خلاف الأولى ولا يصح أن يكون الشيء الواحد متبعا  
عنه مأمورا به من جهة واحدة لأن ذلك تناقض (فتعين أنهم لا يفعلون إلا الطاعة إما واجبة أو مندوبة  
فأفعالهم دائرة بين الواجب والندوب) بل وفى الأولياء الذين هم أتباعهم من يصل لمقام نصير فيه حر كانه  
وسكانة طاعات بالنيات (ولا يدخلها) أى أفعالهم (المباح) على وجه كونه مباحا (لأنهم إذا فعلوه) أى  
المباح (يكون) أى فعلهم (بيان الجواز) فيثبتون عليه وذلك كان يقصد بذلك المباح التقوى على  
الطاعة وإظهار نعم الله عليه وعلى أهل دياره أو منع نفسه أو غيره عن الحرمات قال الهيمى نقلا  
عن شيخه الشرنبلالي (والقصد أن المباح لا يقلب بطاعة بنية الخير وإعمال الثواب على نية الخير  
وقال للفرزالي : ولو قصد الشخص الله لا يأخذ الدنيا بحال إلا للاستعانة على عبادة الله تعالى كغناه بهذا  
القصد في حصول الثواب عن تجديده في كل حال انتهى (و) إذا وقع منهم عليهم الصلاة والسلام  
ما هو على صورة المكروه أو خلاف الأولى لزم أن يصير ذلك المكروه أو خلاف الأولى طاعة مأمورا به  
من الله يأمر بإيجاب أو تدب لأنهم يفعلونه لأجل (التشريع) أى تعليم الأحكام لأنهم قد ثبت أنه صلى الله عليه  
وسلم تؤصا مرة مرة وشرب قائما وبال قائما وأمر المحرم فلم يقع منهم إجماعا (وهو) أى فعلهم (إما واجب  
أو مندوب وإذا ثبت لهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة استحال عليهم الحياة بفعل محرم أو مكروه) وهذا  
الدليل الذى يدل على وجوب الأمانة شرعى وإن كان على صورة الدليل العرفى لأن دليل الملازمة شرعى  
وبطلان التالى وهو كوننا مأمورين بمحرم أو مكروه كان بدليل شرعى وهو أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء  
بخلاف الدليل الذى دل على وجوب صدقهم فإنه على (الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام  
تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الأحكام معناه) أى ذلك التبليغ (أن الذى أوحاه الله إلى الرسل  
ثلاثة أقسام قسم أمرهم الله تعالى بعدم تبليغه وهذا) أى القسم (مختص بهم لا يجوز لهم تبليغه) بل  
يجب كتمانهم وهذا داخل في الأمانة (وقسم خيرهم الله تعالى فيه) أى ذلك القسم (وهذا يجوز لهم فيه  
التبليغ وتركه) ولا يجب عليهم شئ فيه (والقسم الثالث أمرهم بتبليغه وهذا القسم) أى الأمور  
بتبليغه (قد بلغوه للخلق ولم يكتموا منه) أى ما أمروا بتبليغه (شئ) والدليل على ثبوت التبليغ لهم عليهم  
الصلاة والسلام أن قول إذا لم يلقوا) أى ما أمروا بتبليغه (عكتموا) أى العلم إذا لا واسطة بين  
الكتمان والتبليغ (و) لكتموا لم يكتموا إذا (لو كتموا) لكننا مأمورين بكتمان العلم لأن الله أمرنا باتباعهم  
فقال في حق نبينا عليه الصلاة والسلام) قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات  
والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته أى القرآن وقيل  
أن قول إذا لم يلقوا لكتموا ولو كتموا لكننا مأمورين بكتمان العلم لأن الله أمر باتباعهم فقال في حق نبينا عليه الصلاة والسلام





حتم على كل ذي التكليف معرفة • بأنباء على التفصيل - قد علوا (٤٥) في تلك حجتنا منهم ثمانية •

من بعد عشر وبنى سبقتهم  
إبريس هود شعيب صالح  
وكذا

قد الكفل آدم بالختار  
قد ختموا

فهؤلاء الحجة والعشرون  
يجب الإيمان بهم تفصيلا  
ومساوهم يجب الإيمان  
به إجمالا بمعنى أنه يجب  
على كل مكلف أن يعتقد  
أن هؤلاء أنبياء ورسلا لا يعلم  
عندهم إلا الله فهم غير  
محصورين لنا ، وقيل

محصرهم في عددين قيل  
مائة ألف وأربعة وعشرون  
ألفا كورد في رواية وقيل  
مائة ألف وأربعة وعشرون  
ألفا كورد في رواية أخرى  
الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة  
عشر ، وقيل وأربعة عشر  
وقيل وخمسة عشر لكن  
الأولى عدم حصرهم في عدد  
معين لئلا يخرج منهم  
من هو منهم أو يدخل  
فيهم من ليس منهم قال تعالى  
« منهم من قصصنا عليك  
ومنهم من لم نقصص عليك »

وقال في البائية  
وعده الأنبياء فلا زناه  
لخوف وقوعنا في  
الاجتناب

وجاء بعدتهم نص ولكن  
ضعيف النقل عند ذوي  
الطلاب

وجب أيضا الإيمان باللائكة

(حتم على كل ذي التكليف معرفة بأنباء على التفصيل قد علوا)  
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر وبنى سبقتهم  
أي معرفة الأنبياء المرسلين على سبيل التفصيل وأجابه على كل مكلف من غير إرخاض في ترك المعرفة  
وهم خمسة وعشرون مائة عشر مذكورون في سورة الأنعام وهي في قوله تعالى « وتلك حجتنا  
آتينها لإبراهيم على قومه رفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم » وهؤلاء إسحق ويعقوب  
كلهم هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك  
عجزي المهين وزكريا وعيسى والياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا  
وكلا فضنا على العالمين أي بالنبوة فهؤلاء ثمانية عشر ، وهم إبراهيم وإسحق ابنه ويعقوب بن إسحق  
ونوح ثم ذريته داود بن إسماعيل وأيوب بن أموس ويوسف بن يعقوب وموسى بن عمران  
وهرون أخو موسى وزكريا بن أدن وعجزي بن زكريا وعيسى ابن مريم والياس بن يامين وإسماعيل بن  
إبراهيم واليسع هو أخطوب ابن الصغور ويونس بن متى ولوط بن هارون أخى إبراهيم والياس من الحجة  
والعشرين سبعة وهم في قول النظم :

(إبريس هود شعيب صالح وكذا الكفل آدم بالختار قد ختموا)  
أي هؤلاء السبعة إذ رتب وذو الكفل في سورة الأنبياء وهو ذو صالح وشعب في سورة هود وآدم في قوله  
تعالى وعلم آدم الأسماء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : محمد رسول الله (فهؤلاء الحجة والعشرون  
يجب الإيمان بهم تفصيلا) بحيث لو لم يكن عن واحد منهم لم ينكر كونه نبيا إن لم يحفظ أسماءهم فإذا أنكر  
النبوة وأحدهم أورسلته بعد تعليمه كفر لانه يكفر ابتداء بل هو عاص (وقد سواهم) أي من المرسلين  
والأنبياء غير المرسلين (يجب الإيمان به إجمالا بمعنى أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد أن هؤلاء أنبياء ورسلا  
لا يعلم عددهم إلا الله فهم غير محصورين) أي مضبوطين بالعدد (لنا وقيل بحصرهم في عدد معين قيل مائة  
ألف وأربعة وعشرون ألفا كورد في رواية) وهذا هو المشهور في رواية وخمسة وعشرون ألفا (وقيل  
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا كورد في رواية أخرى) وروى أنهم ألف ألف ومائة ألف وفي رواية  
وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر) كعدد أهل بدر (وقيل  
وأربعة عشر) كعدد جيش طالوت الذين صبروا معه على قتال جيش جالوت (وقيل وخمسة عشر  
لكن الأولى عدم حصرهم) أي الأنبياء والرسول (في عدد معين لئلا يخرج منهم من هو منهم) بقلة  
العدد (أو يدخل فيهم من ليس منهم) بكثرة العدد وأما تلك الروايات فهي أخبار آحادية فلا تفيد  
القطع في الاعتقادات بل تفيد الظن والاعتقادات لا تكون إلا بالدليل القطعي (قال تعالى) في سورة  
غافر (منهم) أي الرسول (من قصصنا عليك) أي أخبارهم (ومنهم) أي الرسول (من لم نقصص عليك)  
أي لا أخبارهم ولا ذكرناهم لك بأسمائهم وإن كان ذلك العلم التام والقدرة الكاملة فإذا ثبت عدم حصر  
الرسول بالنقص الشريف فحصر الأنبياء من باب أولى (وقال في البائية) من بحر الوافر :

(ويحذر الأنبياء فلا زناه لخوف وقوعنا في الاجتناب)  
وجاء بعدهم نص ولكن ضعيف النقل عند ذوي الطلاب

أي فإن الحصر في عدد يوجب إلى إثبات النبوة أو الرسالة إلى من استدل بذلك في الواقع أو إلى نفي ذلك عن  
هؤلاء كذا في الواقع فلذلك كان الامتناع عن حصر الأنبياء وحصر الرسول في عدد أسلم (ويجب أيضا الإيمان  
باللائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الإيمان به تفصيلا وقسم إجمالا فالذي يجب  
الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الإيمان به تفصيلا وقسم إجمالا فالذي يجب

الإيمان به تفصيلاً أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فهو لاء الأربع  
 جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فهو لاء الأربع  
 يجب الإيمان بهم تفصيلاً  
 بحيث يعرف كل واحد منهم  
 على انفراد وأنه من ملائكة  
 الله أما لوني واحد منهم  
 فلا شك في كفره وأما إن  
 قال لا أعرفه فلي قول  
 أكثر العلماء يكفر وعلى  
 قول الأقل لا يكفر، والذي  
 يجب الإيمان به إجمالاً من  
 الملائكة الكرام عليهم الصلاة  
 والسلام ماعدا هؤلاء  
 الأربع بمعنى أنه يعتقد أن  
 لله ملائكة لا يعلم عددهم  
 إلا الله تعالى داخون على  
 الطاعة لا يوصون الله  
 ما أمرهم ويفعلون  
 ما يؤمرون. واعلم أنه يجب  
 الإيمان بأن نبينا وسيدنا  
 محمداً صلى الله عليه وسلم  
 أفضل المخلوقات على  
 الإطلاق فهو أفضل من  
 جميع الرسل ومن جميع  
 الملائكة وبلى بقية أولى  
 العزم وهم سيدنا إبراهيم  
 فسيدينا موسى فسيدينا عيسى  
 فسيدينا نوح وهم في الأفضلية  
 على هذا الترتيب وقد نظمهم  
 بعضهم فقال :

محمد إبراهيم موسى كلمه  
 فسيدي فروع هم أولو  
 العزم فاعلم  
 بقية الرسل ثم بقية الأنبياء  
 ثم بقية الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، ويجب الإيمان أيضاً بأن الله تعالى أيدهم بالمعجزات

الإيمان به تفصيلاً أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (فهو لاء الأربع يجب  
 الإيمان بهم تفصيلاً بحيث يعرف كل واحد منهم على انفراد وأنه من ملائكة الله أما لوني واحد منهم  
 فلا شك في كفره وأما إن قال لا أعرفه فلي قول أكثر العلماء يكفر وعلى قول الأقل) أي من العلماء  
 (لا يكفر) وحسن هؤلاء الأربع عليهم رؤساء الملائكة (والذي يجب الإيمان به إجمالاً من الملائكة  
 الكرام عليهم الصلاة والسلام ماعدا هؤلاء الأربع) لكن قال بعض العلماء والذي يجب معرفته من  
 الملائكة تفصيلاً عشرة الرؤساء الأربعة ومنكر ونكير ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار وورقيب  
 وعتيد فكاتب الحسنة يسمى رقيباً وكاتب السيئة يسمى عتيداً كما قاله أحمد الدردير وأحمد الصاوي  
 والإيمان بالاجمال هو (بمعنى أنه يعتقد أن لله ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى) كما قال تعالى «وما يعلم  
 جنود ربك إلا هو» نعم يجب معرفته إجمالاً لجهة العرش وهم الآن أربعة ويوم القيامة يؤيدهم الله تعالى  
 بأربعة أخرى لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة فتكون محملة العرش يوم القيامة ثمانية والكرويون  
 بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم ملائكة خافون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك لأنهم يدعون برفع  
 الكرب عن الأمة وجميع الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون (داخون على الطاعة) أي لولاهم  
 (لا يوصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لوجب العصية لهم ولا يوصون بكورة ولا بآثونة  
 ولا بغفوة (واعلم أنه يجب الإيمان بأن نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الإطلاق)  
 أي نبينا وإنساً وملائكة دنيا وأخرى في جميع الحاصل باجماع المسلمين وأنه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
 (فهو أفضل من جميع الرسل ومن جميع الملائكة، وبلى) أي سيدنا محمداً (بقية أولى العزم) أي الصبر  
 ويحمل المشاق (وهم) أي بقية أولى العزم (سيدنا إبراهيم فسيدينا موسى فسيدينا عيسى فسيدينا نوح وهم) أي  
 أولو العزم (في الأفضلية على هذا الترتيب) أي وأولو العزم خمسة ذكرهم الله تعالى في قوله «وإذا أخذنا من  
 النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى» (وقد نظمهم) أي هؤلاء الخمسة (بعضهم)  
 في بيت من بحر الطويل (قال :

محمد إبراهيم موسى كلمه فسيدي فروع هم أولو العزم فاعلم

العلماء في كلمة عائد إلى الله تعالى واليم في فاعلم بكسورة اللوزن (ثم بقية الرسل) وهم متفاوتون فيما بينهم  
 عند الله تعالى (ثم بقية الأنبياء) أي غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى ثم الرؤساء الأربعة من  
 الملائكة ترتيبهم في الأفضلية جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم عوام البشر وهم غير الأنبياء  
 والمراد أولياء البشر كآبي بكر وعمر وعثمان وعلى (ثم بقية الملائكة) أي من عواتهم وهم متفاوتون فيما  
 بينهم عند الله تعالى وهم من رؤساء الملائكة الأربعة (عليهم الصلاة والسلام) ثم عوام البشر غير الصحابة  
 وهذا الترتيب طريقة الساريدية وهي الراجحة على التحقيق وطريقة الاشاعرة مزجوجة وهي بعد  
 الرسل أي غير أولي العزم الأنبياء ثم رؤساء الملائكة ثم بقية الملائكة من غير تعيين ثم أصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم (ويجب الإيمان أيضاً بأن الله تعالى أيدهم) أي قوى الأنبياء والرسل (بالمعجزات)  
 تجمع معجزة وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة أو الرسالة عند غدي النكيرين  
 على وجه يعجزهم عن الإتيان بمثله فنقولنا الأمر يشمل القول كالقرآن والفعل كقوله الصالحة  
 والترك كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم وقولنا خارق للعادة السحر والشعوذة فإن كلا منهما معتاد  
 وغرابتة للجهل بأسبابه فمن عرف أسبابه وعاطاه قدر على الإتيان بمثله فنقولنا على يد مدعي النبوة خرج  
 به الكرامة وهي ما يظهر على يد الرجل الصالح الذي يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده وخرج به أيضاً



لقوة وهي ما يظهر على يد التوام غلبا لهم من عدة وخرج به الاستدراج وهو ما يظهر على يد الكافر  
أو الفاسق مؤاقفا لمرايه وخرج به الإهانة وهي ما يظهر على يد من ذكر على خلاف مراده وقولنا عند  
نعمدي للسكرين خرج به الإهانة وهي الخوارق التي تكون قبل النبوة أو الرسالة تأسيلا لها (وهذا)  
أي المذكور (وما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) وأما الجائز في حقهم عليهم الصلاة  
والسلام فأمر واحد وهو وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية (أي  
في منازلهم العالية) (وذلك كالنكاح) والجماع للنساء على وجه الحلال (والأكل والشرب) فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحوي كل الدجاج ويحب الحلوى والعسل ويحب شرب الماء البارد  
وشربه في ثلاثة أغليس ويكره شرب الماء الحار لأنه يؤذي المعدة ولا يروي وكان ينقع الخمر وشرب  
ماءه لمضم الطعام ولم يأكل طليخا بآتيا سخر له لئلا يفسد ولا طعاما حارا وقال: رددوا طعامكم ياركم فيه  
وكان يأكل ما وجد قد أكل الخبز يتمر أو بخل أو بشحم أو زيت وكان إذا أكل اللحم لم يطأ على عظامه  
إليه بل رفعه إلى فمه ثم ينشقه وما عاب طعاما قط بل إن أعجبه أكله ولا تركه والحكمة في كون الأنبياء  
يأكلون وشربون نحو التشريع لأن أكلهم وشربهم لجوع وعطش لأنهم مشفقون عن الطعام  
والشراب (والمرض) أي غير المنفر خلاف المرض المنفر فلا يجوز عليهم كالجئون قليله وكثيره وكالجذام  
والبرص والعبي وغير ذلك من الأمور المنفرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء) أي مصيبة  
(الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل) أي الأقرب إلى الله تعالى (فالأمثل) أي الأقرب إليه تعالى الذي دون  
الأول. ويجب اعتقاد أن النبوة محض فضل الله يؤتيها من يشاء وأنها لا تتأهل بالأكساب وهكذا الرسالة  
لكن بشرط أن يؤمر بالتبليغ فمن اعتقد أنها مكتسبة بالعبادة مباشرة أسباب خاصة فقد كفر باجماع  
السلفين وأما ولاية قضائهم فمقتضية لكونهم مأمونين وهو أمثال الأمور واجتناب النيات وتسمى  
هذه ولاية عامة ومنها ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم الذي ورؤية اللوح المحفوظ وعو ذلك  
وأما السهو فمستع عليهم في الأخبار البلاغة كقولهم الجنة أعدت للذين آمنوا وعملوا الصالحات وهكذا  
وفي غير البلاغة كقوله زيد وقعد بكر وهكذا وجائز عليهم في الأفعال البلاغة وغيرها كالسهو في الصلاة  
للتشريع وأما النسيان فهو مجتمع في البلاغة قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية فالقولية كقولهم الجنة  
أعدت للذين آمنوا وعملوا الصالحات إذا أمرهم الله تعالى بفعلها ليقنئ بهم فيها فلا يجوز نسيان كل  
منها قل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل وأما بعد التبليغ فيجوز نسيان ما ذكر من الله تعالى لأن  
الشیطان لأن الشيطان ليس له عليهم سبيل ولذلك لا يجوز عليهم خروج النسيان من تلاعب الشيطان بخلاف  
خروجه بمجرد امتلاء الأوعية فيجوز (والدليل على جواز وقوع الأعراض البشرية) أي التي  
لا تؤدي إلى نقص في منازلهم المرتفعة (بهم عليهم الصلاة والسلام) بمشاهدة وقوعها لمن عاصمهم أي  
قارنهم في الزمان (وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره) والوقوع أقوى دليل على الجواز لأن الوقوع يفرغ عن  
الجواز (وأيضا) أي أقول تراحمًا للدليل (بهم دائما) أي لا يزالون (يترقون في المراتب العلية) أي  
المرتفعة (وقد وقع الأمراض بهم مثلا زيادة) أي سبب زيادة (في مراتبهم العلية) وقوع الأعراض  
البشرية بهم (لأنهم يتسلقون) أي لا يحزنون (بهم غيرهم) أي لأنه إذا رأى معاصيات هؤلاء السادة الكرام  
الذين هم خيرية الله مع ما وقع فيهم من تلك الأعراض فلا يحزن بفقدان الجاه والراحة والذات والأموال  
ولا يسل بالأموال إذا وجدت (و) لأجل أن (يعرف العاقل أن الدنيا) أي التي هي تهاين السماء والأرض  
(ليست بخارج) أي ثواب على الأعمال (لأجابه تعالى) من الأنبياء والأولياء لزوالها وخستها  
وعلم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود حديثا مرفوعا آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا

وهذا ما يجب وما يستحيل  
في حق الرسل عليهم الصلاة  
والسلام هو أما الجائز في حقهم  
عليهم الصلاة والسلام فأمر  
واحد وهو وقوع الأعراض  
البشرية التي لا تؤدي إلى  
نقص في مراتبهم العلية  
وذلك كالنكاح والأكل  
والشرب والمرض، قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أشدكم بلاء الأنبياء ثم  
الأولياء ثم الأمثل فالأمثل.  
والدليل على جواز وقوع  
الأعراض البشرية بهم  
عليهم الصلاة والسلام  
مشاهدة وقوعها بهم لمن  
عاصمهم وبلوغ ذلك  
بالتواتر لغيره، وأيضا هم  
دائما يترقون في المراتب  
العلية ووقوع الأمراض  
بهم مثلا زيادة في مراتبهم  
العلية ولأجل أن يتسلق  
بهم غيرهم ويعرف العاقل  
أن الدنيا ليست دار جزاء  
لأجابه تعالى

شيء من كدوراتها فهو زيادة  
في علوم مراتبهم عليهم الصلاة  
والسلام ، فذلك خمسون  
عقيدة بأدلتها يجمعها قولنا  
لا إله إلا الله محمد رسول الله  
إذ معنى لا إله إلا الله لا مستغنى  
عن كل ما سواه ومفتقرا إليه  
كل ما عداه إلا الله تعالى  
فمعناها مركب من شيئين  
والمتغنى عن كل ما سواه  
لا يكون إلا موجودا  
قدما باقيا قائما بنفسه مخالفا  
للحوادث منزها عن كل  
نقص وذلك بوجبه له السمع  
والبصر والكلام وكونه سميعا  
وبصيرا ومتكلما ، فهذه  
إحدى عشرة صفة لو اتفت  
واحدة منها لم يكن مستغنيا  
بل يكون مفتقرا إليها ليتكلم  
بها أو الفتقر إليه كل ما عداه  
لا يكون إلا واحدا له قدرة  
وإرادة وعلم وحياة وكونه  
قادرا ومريدا وعالما وحيا  
وهذه تسع صفات تضم إلى  
الإحدى عشرة فيكون  
الجميع عشرين وإذا ثبت  
له تلك العشرون اتفت عنه  
أضدادها ويؤخذ من  
الشيء الأول وهو الاستغناء  
عن كل ما سواه تنزهه عن  
الأغراض وإلزام افتقاره  
إلى ما يحصل غرضه  
ويؤخذ منه أيضا أنه  
لا يجب عليه شيء من  
الممكنات ولا تركه وإلا كان

وعشرة أمثالها» وأخرج النسائي عن ابن عمر مرفوعا «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جنانه  
وأزواجه ونعيمه وخدمته وسريره مشيرة ألف سنة» (أي كرمهم على الله عز وجل ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا  
فإذا لو كانت دار جزاء لم يصحب) أي أحباء الله تعالى (شيء من كدوراتها) وإنما جعلها الله تعالى سحنا  
لأوليائه فلذا قال بعض السلف لو كانت الدنيا لؤلؤة تفتى والآخرة حرفة تبقى لكان ينبغي للعالم أن يؤخر  
ما يقضى على ما يقضى فكيف الأمر بالعكس (فهو) أي وقوع الأغراض البشرية بهم (زيادة في علو  
مراتبهم عليهم الصلاة والسلام) أي باعتبار تعظيم أجرهم (فتلك) أي المذكورة (خمسون عقيدة  
بأدلتها) يجب على كل مكلف معرفتها بأدلتها ولا يكفي في براءة الذمة من الإيمان معرفة هذه العقيدة مجردة  
عن الأدلة لأنها لا تخرج صاحبها عن التقليد كما قاله السجسي (بجمعها) أي تلك الخمسين (قولنا) أي قول  
المؤمنين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا إليه بالنصب  
والرفع لعدم تكرار لا (إله كل ما عداه إلا الله تعالى) أي لا ذاتا مستغنى عن كل ما سواه ولا ذاتا مفتقرا  
إليه كل ما سواه إلا الله تعالى (فمعناها مركب من شيئين) وهذا المعنى عن المتأخرين ، وإنما معناها عن  
المتقدمين لا معبود بحق في الواقع إلا الله أي لا يستحق أن يذل له كل شيء إلا الله إذ معنى الألوهية عدم  
استحقاق واجب الوجود العبادية ومعنى الإله عدمه فواجب الوجود لا يستحق للعبادة أمته معنى الألوهية  
عن المتأخرين فاستغناء الإله عن غيره واحتياج كل ما سواه إلى الإله ومعنى الإله المستغنى عما سواه  
المفتقر إليه كل ما سواه (والمتغنى عن كل ما سواه لا يكون إلا موجودا قدما باقيا قائما بنفسه مخالفا  
للحوادث منزها عن كل نقص وذلك) أي كونه المستغنى منزها عن كل نقص (بوجبه له) أي المستغنى  
السمع والبصر والسلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما فهذه إحدى عشرة صفة لو اتفت واحدة منها  
لم يكن أي المستغنى (مستغنيا بل يكون مفتقرا إليها) أي هذه الصفات الإحدى عشرة (ليتكلم)  
أي ذلك المستغنى (بها) أي بتلك الصفة (والفتقر إليه كل ما عداه لا يكون إلا واحدا له قدرة وإرادة وعلم  
وحياة وكونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وهذه تسع صفات تضم إلى الإحدى عشرة فيكون الجميع  
عشرين وإذا ثبت له تلك العشرون اتفت عنه أضدادها) أي وهي العشرون (ويؤخذ من الشيء الأول وهو  
الاستغناء عن كل ما سواه تنزهه) أي براءته تعالى (عن الأغراض) أي في أفعاله وأحكامه فلا غرض له  
تعالى في فعل من الأفعال كإيجاد الخلق وإعزازها وإذلالها وإغنائها وإفقرها وفي حكم من الأحكام سواء  
كان شرعيا أو عقليا أو عاديا وهذا مما يدخل تحت المخالفة للحوادث (وإلا) أي وإن لم يكن الله منزها عن  
الأغراض بأن كان له تعالى غرض في فعل أو حكم لافتقر إلى ذلك الفعل أو إلى ذلك الحكم لينصل له الغرض  
الذي اشتمل عليه لما ثبت في الحادث أن كل من له الغرض في شيء فهو محتاج إلى ذلك الشيء (ولزم افتقاره)  
تعالى (إلى ما) أي فاعل (يحصل) بتشديد الصاد أي يوجد (غرضه) وهو الفعل والحكم لكن افتقاره تعالى  
فحال لأنه لو افتقر لانتفى عنه الشيء لاستحالة اجتماع النقيضين لكن انتفاء الشيء عنه محال عقلا وثقا أمّا العقل  
فبديل القيام بالنفس وأما العقل فتقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (ويؤخذ  
منه) أي الاستغناء عن كل ما سواه (أيضا) أي كما أخذ منه ما تقدم (أنه لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات  
ولا تركه) بل يجوز له أن يوجد ما يشاء وبعدم ما يشاء (وإلا) ينتفي وجوب ذلك (كان مفتقرا إلى ذلك الشيء)  
أي الذي قبله بوجوبه (ليتكلم) أي الله تعالى (به) إذ لا يجب عليه تعالى إلا ما هو كماله لكن افتقاره إلى الإله  
فحال لأنه لو افتقر لانتفى عنه الشيء فهذه عقيدة الجاهل بحقيقة الاستغناء أربع وعشرون عقيدة  
(ويؤخذ من الشيء الثاني) وهو افتقار كل ما عداه تعالى إليه تعالى (حلت جميع العالم) أي وجود مملوء

إذ لو كان شيء، منه قديما  
لكان ذلك الشيء مستغنيا  
عنه تعالى ويؤخذ منه أيضا  
أنه لا تأثير لشيء من الكائنات  
في أثر ما ولا لزوم أن يستغنى  
ذلك الأثر عن مولانا جل  
وعز هذا ما اندرج تحت  
لا إله إلا الله . ومعنى محمد  
رسول الله إثبات الرسالة  
لسيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم ، ويؤخذ من إضافته  
إليه تعالى أنه صادق وأمين  
ومبلغ عنه جميع ما أمره  
بتبليغه للخلق وأنه فطن  
لإقامة الحجة على خصمه  
لأنه لو اتقى شيء من ذلك  
لم يكن رسولا لله عز وجل  
وإخوانه المرسلون مثله  
فيجب لهم ما يجب له  
ويستحيل عليهم ما يستحيل  
عليه ويجوز عليهم ما يجوز  
عليه وإذا ثبت لهم تلك  
الصفات اتفت عنهم  
أضدادها وهي الكذب  
والحيانة والكتان إثم ،  
فما أمروا بتبليغه والبلادة .  
إذا علمت ذلك تعلم أن  
لا إله إلا الله أفضل الكلام  
قال صلى الله عليه وسلم  
«أفضل ما قلت أنا والنبون  
من قبلي لا إله إلا الله» فليكن  
بذكرها مع استحضار  
معناها حتى تمزج باحتمال  
وذلك . هذا ويدخل في  
الإيمان بالنبي صلى الله  
عليه وسلم الإيمان بما جاء به  
عليه وسلم الإيمان بما جاء به

الله تعالى بقدر علمه (إذ لو كان شيء) أي بعض (منه) أي العالم (قد بما كان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى)  
لوجوب وجوده ونفى ذلك البعض يؤدي إلى نفي جميع العالم لعدم الفرق ونفي الجميع يؤدي إلى نفي الافتقار  
من أصله لكن استغناء العالم عن أثره محال كيف يصح ذلك وقد وجب أن يفقر إليه تعالى كل ما سواه  
(ويؤخذ منه) أي الافتقار (أيضا) أي كأخذ منه ما تقدم (أنه) أي الشأن (لأن تأثير لشيء من الكائنات)  
أي الأسباب العادية (في أثر ما) أي في أي أثر كان لها صفة لأثر (وإلا) أي بأن ثبت التأثير لشيء من الأسباب  
(لزم أن يستغنى ذلك الأثر) كالأحراق والقطع والشبع (عن مولانا جل وعز) أي لأنه يستحيل إيجاد الله  
لذلك الأثر لأن إيجاد الموجود محال كيف يستغنى الأثر عنه تعالى وقد وجب افتقار كل ما عداه تعالى إليه تعالى  
وإحتمال أخذ عدم التأثير للأسباب العادية من افتقار كل ما سواه إليه أن قدرت كون تأثيرها بالطبع لأن ما كان  
بالطبع لا يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره فلزم فيه أن الأثر مستغن عن الله تعالى ولم يلزم افتقاره تعالى  
إلى واسطة أما إن قدرت كون تأثيرها بقوة جعلها الله تعالى فيها فلا يكون عدم تأثيرها مأخوذا من الافتقار  
بل من استغناؤه تعالى عن كل ما سواه لأن الأثر يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره حتى يخلق القوة  
في الأسباب العادية فصار الفعل شرادا لله تعالى ولزم افتقاره تعالى في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة ولم يلزم  
أن الأثر مستغن عن الله تعالى (هذا) أي المذكور (ما اندرج تحت لا إله إلا الله ، ومعنى محمد رسول الله  
إثبات الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ويلزم منه تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء صلى الله  
عليه وسلم به (ويؤخذ من إضافته) أي رسولي (إليه تعالى أنه) أي سيدنا محمد (صالح وأمين ومبلغ  
عنه جميع ما أمره بتبليغه للخلق وأنه فطن لإقامة الحجة على خصمه لأنه لو اتقى شيء من ذلك لم يمكن) أي  
سيدنا محمد (رسولا لله عز وجل وإخوانه) صلى الله عليه وسلم (المرسلون مثله) أي سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم (فيجب لهم) أي الرسلين (ما يجب له) صلى الله عليه وسلم (ويستحيل عليهم ما يستحيل عليه  
ويجوز عليهم ما يجوز عليه) فلو لم يصدقوا لالتبس الصادق بالكاذب وللزم عجز الإله عن إظهار الصدق  
(وإذا ثبت لهم تلك الصفات) أي التي هي الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق والقطانة (اتفت  
عنهم أضدادها وهي الكذب والحيانة والكتان لشيء مما أمروا بتبليغه والبلادة) ويندرج في قولنا محمد  
رسول الله تجاوز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية فقد بان لك تضمن الجنتين  
الشرقيتين لجميع العقائد القديمة وقد نض العلماء على أنه لا ينفع الشخص بالطلاق بها إلا إذا فهم معانها  
ولو إجمالا قال بعضهم والأوسع للذاكر أن يلاحظ أخذها من القرآن لثاب عليها مطلقا (إذا علمت  
ذلك) أي التصور المذكور (تعلم أن لا إله إلا الله أفضل الكلام قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا  
والنبون من قبلي لا إله إلا الله) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يستغنى  
بذلك وجه الله (فليكن بذكرها) أي لزم ذكر هذه الكلمة (مع استحضار معناها) أي بقلبك ولو إجمالا  
بأن تستحضر معناها لا معبود بحق في الواقع إلا الله أولا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه  
إلا الله وهذا الاستحضار أدب من آداب الله كرههم وليس شرطا في حصول ثوابه لأن الله كره القول موضوع  
للمادة نعم بشرط أن لا يقصد به غيره وإلا فلا ثواب له كان قال سبحانه الله يقصد التعجب (حتى) أي كي  
(تمزج) أي تلك الكلمة (بلحيك) أي لسانك (وكمك) أي قلبك أي لأجل أن يلبس عليك الله كره  
بحيث إذا تركته خزي على لسانك وقلبك غير اختيارك (هذا) أي أفهم هذا أو هذا كما علمت (ويدخل  
في الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بما جاء به) فلا قرار باللسان بل بالقلوب (والمعنى) أي أفهم هذا أو هذا كما علمت (ويدخل  
القرار باللسان بذلك) والتصدق برسائه صلى الله عليه وسلم يستلزم التصديق به فمن أنكره شقائه وكان  
مغلو ما من الدين بالضرورة كفر . واعلم أن مباحث هذا الفن ثلاثة أقسام إلهيات ونبويات وسمعية وهي



ومن جملة ما جاء به الكتب  
السموية والأنبياء والرسل  
عليهم الصلاة والسلام  
فيجب علينا الإيمان بجميعهم  
فمن آمن ببعض دون  
البعض فهو ككافر  
ويجب الإيمان بما وقع  
لهم مع أممهم من مقاساة  
الشدائد وإظهار العجزات  
حق بلغوا التوحيد، وما  
جاء به صلى الله عليه وسلم  
الإسراء به من مكة إلى  
المسجد الأقصى والمعراج  
بالجسم والروح وما جاء  
به سؤال القبر وهو بعد  
انصراف الناس فدخل على  
الميت ملكان يسمي أحدهما  
منكرا والآخر نكيرا  
فيجلسانه ويسألانه عن  
العقائد فقط ويسألان كل  
شخص بلسانه خلافا لمن  
قال كل شخص بالسريانية  
فيقولان له من ربك وما دينك  
وما اعتقادك؟ وما الذي تمت  
عليه وما تقول في هذا النبي  
وفي رواية في الرجل الذي  
بحث فيكم فيجب الميت  
بحسب ما مات عليه من إيمان  
أو كفر فيقول المؤمن ربي  
الله وهذا النبي محمد نبي  
أمنت به وبما جاء به ودين  
الإسلام

المسائل التي لا تلتقي إلا من السمع ولا تعلم إلا من الوحي وقد شرع المصنف الآن في هذا الثالث وقال (ومن  
جملة ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (الكتب السماوية) أي النسوبة للسما لأنها نجات من جهنم والبراد  
بأنها تشمل الصحف المزلّة على إبراهيم وموسى وغيرهما فيجب علينا الإيمان بوجودها ونزولها على الرسل  
في الألواح أو على لسان ملك وأن كل ما تضمنته حق وأنه كلامه تعالى وقال السجى ويجب جزم العقيدة بما  
ورد في القرآن من أنزال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف إبراهيم وهي أمثال وصحف موسى  
وهي مواضع ويجب جزم العقيدة بما عدا ذلك إجمالا والحق عدم حصر الكتب في عدد معين لكثرة  
اختلاف الروايات، وقد نظمها السجى من بحر الطويل فقال:

وصدق بكتب الله عشر لآدم وستين أو خمسين حيث تقدمنا  
ثلاثون أو خمسون لأدريس عليه ونوح له عشرون قبل لحيله  
ثلاثون أو عشر وعشر عليه كتوراته ثم الزبور بوعظه  
لداود بمجمل العيسى نبينا له أنزل القرآن نفيه ثوابنا

(والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب علينا الإيمان بجميعهم فمن آمن ببعض دون البعض فهو  
كافر) فيجب علينا التصديق بوجودهم وعصمتهم وأن الله تعالى أوحى إليهم الشرائع وأرسلهم من أختار  
منهم للخلق لهدايتهم وإصلاح أمر معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم (ويجب الإيمان  
بما وقع لهم مع أممهم من مقاساة الشدائد) أي تحملها (وإظهار العجزات حتى بلغوا التوحيد) وذلك  
معلوم من القرآن في قصة سيدنا إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وشعب وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
مع قومهم (وما جاء به صلى الله عليه وسلم الإسراء به من مكة إلى المسجد الأقصى والمعراج بالجسم والروح)  
فيجب اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم أسرى به للإيمان مكة إلى بيت المقدس على البراق وأنه خرج به من بيت  
المقدس إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى إلى الكرسي إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام إلى  
العرش وأنه سلكه ربه في هذه الليلة المباركة ورأى ربه فيها بين راسه وبين ربه سحابة وتعالى وهي من  
مواقف العقول أي فلا تصل العقول إلى إدراك حقيقتها (وما جاء به سؤال القبر) وهو علم لكل مكلف من  
أمة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين (وهو بعد انصراف الناس) أي من القبر وإن الميت ليسمع فرغ  
نعلمه فيجد الله تعالى الروح إلى جميع الميت وقيل إلى نصفه الأعلى فقط ومع ذلك لا ينبغي عنه إطلاق اسم الميت  
عليه لأن حياته حينئذ ليست بحياة كاملة بل أمر متوسط بين الموت والحياة ويرد إليه من الحواس والعقل  
والعلم وما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأني معه زدة الجواب (فيدخل على الميت ملكان يسمي أحدهما  
منكرا والآخر نكيرا) وهما المؤمن الطائع وغيره على الصحيح لكن يترقبان بالمؤمن ويقولان له إذا  
وقى للجواب: ثم نومة العروس وينهران المثاقف والكافر (فيجلسانه) أي الميت (ويسألانه عن العقائد  
فقط) فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها (ويسألان كل شخص بلسانه) أي  
بلغته أي كل شخص على الصحيح (مخلافا لمن قال) يسألان (كل شخص بالسريانية) وكلمة السؤال  
بالسريانية أربع وهي آره كاره سألين فمن الأولى ما عدا الله إلى سؤال الملكين ومعنى الثانية فمن  
كنت ومعنى الثالثة من ربك وما دينك ومعنى الرابعة ما تقول في هذا الرجل الذي بحث فيكم وفي الخلق  
أجمعين وقد ورد في الحديث أن خطب ههنا كلمات دليل على حسن الخاتمة (فيقولان له) أي الميت (من  
ربك وما دينك وما اعتقادك وما الذي تمت عليه وما تقول في هذا النبي وفي رواية في الرجل الذي بحث فيكم)  
وإنما يقولان ذلك من غير تعظيم لتبعية الصادق في الإيمان من المراتب (فيجب الميت بحسب ما مات  
عليه من إيمان أو كفر فيقول المؤمن ربي الله وهذا النبي محمد نبي أمنت به وبما جاء به ودين الإسلام)

فيقولان له ليرقد رقة العروس قبر العن لا خوف عليك ولا حزن (ويقول الكافر والمنافق لا أدري  
 فيقال له لا دريت) أي عرفت (ولا تلت) أي لا تبعت من يدري ، أو التي لا قرأت القرآن (ويضربانه)  
 أي التي القاجر (بمرزبة من حديد لو اجتمع أهل الأرض عليها) أي المرزبة (مما أقفلوها) أي ما رصفوها  
 وما حركوها حتى يتجلجل في الأرض السابعة ثم تنفض الأرض في قبره سبع مرات (فيصبح صبيحة  
 فيسمعه جميع الحيوانات إلا الثقلين) أي الجن والإنس (يرحمهما لأنها لم يسمها لها) ثم تفرق أحوالهم  
 فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينشه حتى تقوم الساعة ومنهم من يستحيل عمله خيرا يذب به في قبره وهم  
 الرتابون ويذهب كل شخص في قبره باثني الذي كان يخافه في الدنيا (والسؤال مرة واحدة خلافا لمن قال  
 أربعون) (فائدة) ممن حفظ من سؤال القبر من الأمة عمر بن الخطاب وإمام الحرمين وهرون  
 الرشيد وشهداء المعركة والرباط والبيت بدار البطن والبيت ليلة الجمعة ويومها والمطعون ومن قرأ بتبارك  
 الملك بكل ليلة في الغالب قال بعض الفضلاء من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعين مجتنب  
 أربعة فاعلم الأربعة التي يلازمها فالحفاظة على الصلوات والصّدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه  
 الأشياء تنفي القبر وتوسعه وأما الأربعة التي يجنبها فالكذب والحيانة والجمعة والبول فان عامة عذاب  
 القبر منه كذا في نهاية الأمل (ومما جاء به) صلى الله عليه وسلم (بضعة القبر وهي) التقاء حافتيه على بعض  
 ويكون قبل السؤال (وهي) صحامة لكل ميت وإن لم يكن مكففا ولم يقع منه إلا الأنبياء وفاطمة بنت أسد  
 (وهي في حق المؤمن الطائع نعيم) فتضمة الأرض ضمة شفقة كضم الأم لولدها إذا جاء لها بعد الفضة  
 (وفي حق الكافر والمؤمن العاصي عقاب) فتضمها الأرض ضمة عقاب وبعض (فانها) أي الضمة تخرج  
 لهما عظمهما لكن الكافر أشد من المؤمن العاصي ولا يزال قبر الكافر ضيقا عليه تعرض عليه  
 النار بكثرة وعشا (ومما جاء به) البعث والحشر هو إحياء الأموات وإخراجهم من قبورهم) بأن  
 سيؤخذ الله الأجسام بعد العدم المحض بجميع أجزائها الأصلية أي التي من شأنها البقاء من أول المص إلى آخره  
 كلوا قطعت قبل الموت بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر وتعاد إلى العبد صفاته التي كان عليها في الدنيا  
 على التدريج في الدنيا في القيصر قبل الطول ويعاد إليه جميع أعماله فتعاد أعمال الخير بصور حسنة  
 وأعمال الشر بصور قبيحة ويعاد إليه الزمن وهو مدة مكثه في الدنيا على التدريج ليس له عليه وقولنا  
 بعد العدم المحض محله فمن تأكل الأرض جسده أمثال من تأسط الأرض على جسده كالأنياء وشهداء  
 المعركة ونحوهم فان أجسامهم باقية (والحشر هو السوق للخلق جميعا إلى الموقف للحساب) ولا فرق  
 في ذلك بين من يجازى وهم الإنس والجن والملك وبين غيرهم (والوقوف هو الحشر) وهو الموضع الذي  
 يقفون فيه من الأرض المبدلة فان الأرض تبتل وذلك بأن تتعدم عين هذه الأرض ويخلق الله أرضا  
 غيرها لم تقع عليها معصية ولم يسفك عليها دم ولم يجر عليها ظلم قط قيل إن الأرض الجديدة من فضة يضاء  
 وقيل من خبز نقي وقيل التي قبل الصراط من فضة يضاء وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة بأيدي الملائكة  
 والتي بعده من الخبز نقي حتى إن الناس ليا يكون من تحت أقدامهم وتكون الخلائق إذ ذاك على الصراط  
 وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة والسموات تبدل وكذلك بأن تتعبد عن هذه السموات  
 ويخلق الله سموات غيرها من ذهب (ومما جاء به) صلى الله عليه وسلم (أخذ العباد معهم) أي تأتي ربح  
 فظهر الصنف أي كتب الأعمال من خزائن تحت العرش فلا تحصى ضخمة عنق صاحبها ثم تأخذها  
 الملائكة من أعناقهم ويناولونها لهم في أيديهم فالؤمن المطيع يأخذ كتابه يمينه والكافر يأخذ بهماله  
 من وراء ظهره وأول من يعطى كتابه يمينه مطلقا عمر رضي الله عنه وعليه أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد  
 وأول من يأخذ كتابه بهماله أخوه الأسود بن عبد الأسد لأنه أول من يأذّر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب

ويقول الكافر والمنافق  
 لا أدري فيقال له لا دريت  
 ولا تلت ويضربانه بمرزبة  
 من حديد لو اجتمع أهل  
 الأرض عليها ما أقفلوها  
 فيصبح صبيحة فيسمعه جميع  
 الحيوانات إلا الثقلين راحة  
 بها لأنها لم يسمها لها  
 والسؤال مرة واحدة  
 خلافا لمن قال أربعون. ومما  
 جاء بضمة القبر وهي التقاء  
 حافتيه على بعض ويكون  
 قبل السؤال وهي في حق  
 المؤمن الطائع نعيم وفي  
 حق الكافر والمؤمن العاصي  
 عقاب فانها تخرج لهما  
 عظمهما لكن الكافر  
 أشد من المؤمن العاصي ومما  
 جاء به البعث والحشر  
 وإخراجهم من قبورهم  
 والحشر هو السوق للخلق  
 جميعا إلى الموقف للحساب  
 والموقف هو الحشر ومما  
 جاء به أخذ العباد معهم

يوم يدر ويقرأ كل أحد كتابه وثقأياً لكن من الآخذين من لم يقرأ كتابه ذهولاً ودهشة لأشغال  
 كتابه على القابع والمؤمن يأتي كتابه أيضاً بكتابة بيضاء فيقرؤه فيفيض وجهه وفرح ويقول لأهل  
 الموقف هاؤم أقرءوا كتابي إني ظننت أي علفت أي خلقت حسابه . والكاfer يأتيه كتابه أسود غط  
 أسود فيقرؤه فيسود وجهه فزيد حزنه ويقول لما يرى من سوء عاقبته . «يا ليتني لم أوت كتابي ولم أدر  
 ما يحياي مياليها، أي الموتة التي مات بها، كانت القاضية أي العاطلة لأمره فلم يثبت بعدها ثم يذهبون إلى  
 الحساب ولذا قال (ومنه) أي مما جاء به صلى الله عليه وسلم (حساب الله للعباد على ما وقع منهم) وعن  
 معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربعة عن عمره فم أفناه وعن جسده  
 فم أبلاه وعن عمله فم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق» وقد ورد أن الكفار ينكرون وتشهد  
 عليهم الستة وأيديهم وأرجلهم وأسماعهم وأبصارهم وجلودهم والأرض والليل والنهار والحفظة الكرام  
 (وهو) أي الحساب (عصب الأعمال فيكون بخيراً في حق الطيعين وعسيراً في حق الكفار وعصاة  
 المؤمنين) ولا يشغل تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب الناس جميعاً حتى إن كل أحد يرى أنه للحاسب  
 وحده والمراد بذلك الحساب أن يكلمهم الله تعالى في شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من  
 العقاب فيسمعهم كلامه القديم ثم بعد الحساب يخبرهم بالناس إلى البرزخ ولذا قال (ومنه) أي مما جاء به النبي  
 صلى الله عليه وسلم (وزن الأعمال) فتصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور  
 وهو الميزان المدة للحسنات فتقل بفضل الله تعالى وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح  
 في كفة الظلمة وهي الساعات المدة للسيئات فتخف وهذا في المؤمنين وأما الكافر فتخف الحسنات وتثقل  
 سيئاته بعدل الله تعالى (أو صحفها) وهي الكتب التي اشتملت على أعمال العباد بناء على أن الحسنات فمرة  
 بكتاب والسيئات بكتاب آخر (وهو الصفيح) وهذا مذهب جمهور القيسرين ويشهد له ما روى  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يخلص رجلاً من  
 أمم على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد القير ثم  
 يقول أنت كرم من هذا أمم أكملت لك السجرات فيقول لا يارب فيقول بل إن لك عندنا حسنة وإنه  
 لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة كالأمانة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله فيقول يارب  
 هات هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت  
 السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء وهذا ليس لكل عبد بل بعدل الله بغير أولئك  
 بهذه الشهادة النطق بالشهادتين بعد الإيمان وأما الإيمان فلا يوزن لأنه ليس له من يوضع في كفة  
 أخرى لأن ضد الكفر الكفر والإيمان لا يجتمعان في إنسان واحد ولذا قال الله تعالى بل إن لك عندنا  
 حسنة ولم يقل إن لك عندنا إيماناً (في ميزان واحد) أي على الراس لجميع الأمم ولجميع الأعمال (حقيق)  
 أي كيزان الدنيا (له قسمة) ولسان وكفتان لو اجتمع في إحداها أي الكفتين (الساعات والأرض  
 لو شتمتا إحداها وهي) كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش  
 مقابل النار وزن به جبريل على الصراط بعد الحساب فيأخذ جموده ناظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه  
 (والتي توزن فيها الحسنات من نور والأخرى التي توزن فيها السيئات من ظلمة) والكاfer توزن أعمالهم  
 من السيئات غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر ومن الحسنات التي لا توقف على  
 نية كالصدق والوقف وصلة الرحم ليخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر وأما عذاب الكفر فلا يخفف عنهم  
 وقيل عذاب الكافر التي صاه العجazy عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البطن ولا يجازي عليها في الآخرة  
 أصلاً ويكون مرة وزن عمله الشديد في عذاب الكفر وعدمه لأن الكافر يخلو تون في العذاب قدر

ومنه حساب الله للعباد على ما وقع منهم وهو بحسب الأعمال فيكون سيرا في حق الطيعين وعسيرا في حق الكفار وعصاة المؤمنين ومنوزن الأعمال أو حصها وهو الصحيح في ميزان واحد حقيق له قسمة ولسان وكفتان لو اجتمع في إحداها السموات والأرض لو شتمتا إحداها وهي التي توزن فيها الحسنات من نور والأخرى التي توزن فيها السيئات من ظلمة



تفاوتهم في السَّكْر (وَمِنْهُ) أَي مِمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الشَّفَاعَةُ الْعَظِيمَةُ) لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُسَمَّى أَيْضًا الشَّفَاعَةُ الْكُبْرَى وَيُسَمَّى أَيْضًا الْقَامُ الْحَمِيدُ (فِي قَوْلِ الْقَضَاءِ) أَي فِي الْقَضَاءِ الْقَائِلِينَ النَّاسِ وَذَلِكَ إِذَا اجْتَمَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ لِإِنْسٍ وَالْجِنِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَشَرِ صَمْعُوا صَوْتًا يَدْعُونَ بِهِ السَّمَاءَ فَهَالَهُمْ ذَلِكَ فَتَشَقُّ السَّمَاءُ وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةُ سَمَاءِ السَّمَاوَاتِ وَمِنْهُمْ هَلْ فِي الْأَرْضِ عَشْرُ مَرَاتٍ فَيَحْتَاطُونَ بِأَهْلِ الْوَحْيِ بِمَنْ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَهُمْ مِثْلُهُمْ عَشْرِينَ مَرَّةً يَقُومُونَ خَلْفَ أَهْلِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَهَكَذَا إِلَى أَنْ تَنْزِلَ ثَلَاثُكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُونَ حَوْلَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ وَالْخَلْقُ تَدْخُلُ وَتُتَدَمِّجُ حَتَّى يَمُوتَ الْقَدَمُ ثَلَاثَ قَدَمٍ لَشِدَّةِ الزَّحَامِ وَتَكُونُ النَّاسُ فِي الْعِرْقِ عَلَى أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ كُلٌّ عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ إِلَى الْأَذْقَنِ وَإِلَى الصُّدُورِ وَإِلَى الْحَقُورِ كَوَالِي الرُّكْبَيْنِ وَإِلَى السَّكْبَيْنِ وَهُمْ مِنْ بِلَاحَةِ التَّرْقِ الْجَامَا وَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذَرًاعًا وَهُمْ مِنْ صِيَةِ الرَّشَعِ الْقَلِيلِ كَالْجَالِسِ فِي الْحَمَامِ وَهُمْ مِنْ صِيَةِ الْبَلَّةِ كَالْعَاطِشِ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ وَهَذَا مُخْلَفٌ لِلْعَادِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَرْضِ الْعَتِلَةَ أَخَذَهُمُ الْمَاءُ أَخَذًا وَاحِدًا وَلَا يَتَفَاتُونَ فِيهِذَا مِنْ خَوَارِقِ الْمَادَاتِ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ رَأْسِهِمْ حَتَّى لَوْ مَدَّ أَحَدُهُمْ يَدَهُ قَامَتْهَا وَتَضَاعَفَ حَرُّهَا سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَا يَزَالُ النَّاسُ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ثَلَاثَ عَامٍ وَالْجَلِيلُ سَبْعَانَةَ لَا يَكْلِمُهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَتَشْتَدُّ الْجُحُولُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يَتَمَوَّنُوا الْأَنْصَارُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ وَكُلُّهُ إِلَى جَهَنَّمَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَذْهَبُوا إِلَى أَيْكُمُ آدَمُ فَيَأْتُونَ آدَمَ يَقُولُونَ يَا أَبَا الْبَشَرِ الْأَمْرُ عَلَيْنَا شَدِيدٌ وَنَأْتِي الدَّيْثَ خَلَقَكَ اللَّهُ يَدْمُو أَسْجَدَ ثَلَاثُكَ وَتُخَفُّ فَيْكُ مِنْ رُوحِهِ اشْتَعْنَا لَنَا فِي قَوْلِ الْقَضَاءِ اشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ لِيَقْضِيَ بَيْنَنَا يَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ إِنِّي قَدْ أُخْرِجْتُ مِنْ الْجَنَّةِ مَخْطِئَةً وَإِنَّهُ لَيْسَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْإِنْسِي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ نُوحٌ فَيَأْتُونَ نُوحًا وَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرِّسَالِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمِعْنَا أَنَّكَ عِيدَ اشْكُورًا فَاشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ لِيَقْضِيَ بَيْنَنَا يَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ إِنِّي كُفَيْتُ دَعْوَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَعْرِضُوا وَإِنَّهُ لَيْسَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْإِنْسِي وَلَكِنْ آتُوا إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ لِيَقْضِيَ بَيْنَنَا يَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ إِنِّي قَدْ كُذِّبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ وَهِيَ قَوْلُهُ إِنَّهُ سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ بَلَّ قَتْلُهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَقَوْلُهُ لَا مَرَأَةَ لَهَا أَخِي وَلَيْسَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْإِنْسِي وَلَكِنْ آتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ تَكَلَّمَ فَيَأْتُونَ مُوسَى يَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ أَيْ لَمْ أَوْ مَرَّ بِقَتْلِهَا وَقَوْلُهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْقَبْطِ طَبَّاحٌ فَرَعُونَ يَتَنَازَعَانِ وَتَمَرَادُ الْقَبْطِيِّ أَنْ يَسْخَرَ الْإِسْرَائِيلِي فِي حِمْلِ الْحَطَبِ إِلَى الطَّبَّاحِ فَاسْتَنَافَ الْإِسْرَائِيلِيُّ أَنْبِيْلَ عُمَايَ فَقَالَ لِلْقَبْطِيِّ خُلْ بِيْلَهُ فَإِنِّي وَقَالَ لِمُوسَى لَقَدْ جِئْتُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ تَمُوتُ فَيَأْتِي فَتَدْفِنُ فِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ قِتْلَهُ لَيْسَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْإِنْسِي وَلَكِنْ آتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى يَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ أَيْ ذُو رُوحٍ صَدَرَ مِنْهُ وَهَلَّتِ النَّاسُ فِي الْهَدْيِ أَيْ قَبْلَ أَنْ يُنْطَلِقَ فَاشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ يَقُولُ إِنِّي عُبِدْتُ وَأَمَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِنِّي طَائِعٌ الْيَوْمِ الْإِنْسِي هَذَا وَلَمْ يَكُنْ لِأَحْمَدِ الْإِنْبَاءُ ذَنْبٌ وَإِنَّمَا اعْتَذَرَ وَأَعَادَ كَرِيمًا نَالَهُ مَقَامُ السُّبْحَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ حَيْثُ عَلِمُوا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ السَّعَادَةَ ثُمَّ قَالَ عِيسَى وَلَكِنْ أَخْبَرُونِي إِنْ كَانَ لَأُخَذَ بِمِصْبَاحَةٍ جَلَسْتُ فِي كَيْسٍ ثُمَّ خَمَّ عَلَيْهَا أَوْ كَانَ يَحْتَمِلُ إِلَى مَا فِي الْكَيْسِ قَبْلَ أَنْ يَفْضَحَ الْحَمَامُ أَمْ لَا يَقُولُونَ لَا يَقُولُ إِنْ عَمِدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَتَمَ الْإِنْبَاءُ وَقَدْ وَافَى الْيَوْمَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مَا تَأَخَّرَ اتُّمِمَتْ فَيَأْتُونَ عِيسَى يَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَخَتَمَ الْإِنْبَاءُ فَاشْتَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ الْأَتْرَى بِمَنْ يَفْضَحُ فِيهِ فَقَوْلُهُ لَنَا لَهَا أَمَى أَمَى ثُمَّ مَرَّ بِهَا جَدًّا حَتَّى الْعَرْشُ كَسَجُودِ الصَّلَاةِ أَيْ وَهَذِهِ السَّجْدَةُ قَدْ رَجَعَتْ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا بِسُجُودِهَا بِأَوْضَعٍ لِأَنَّ عِيسَى طَهَّرَهُ النَّسْلُ لَمْ يَنْتَقِضْ وَضُوءُهُ فَيَقَالُ بِأَمْرٍ أَرْقَمَ رَأْسَكَ وَسَلَّ مَطَّ وَاشْتَعْنَا أَي تَحَلَّى شَمَاعَتَكَ فَيُفْرَعُ رَأْسُهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَفْضَلُ بَيْنَ أَمَى يَا رَبِّ عَمَلٍ حَسَابُهُمْ فَيَأْتِي النَّدَاءُ نَمَّ بِأَمْرٍ هَذِهِ الشَّفَاعَةُ تَمَّ جَمِيعُ الْخَلْقِ مِنْ أَنْسٍ

ومنه الشفاعة العظمى له  
صلى الله عليه وسلم في فصل  
القضاء

وجن ومؤمن وكافر من هذه الأمة ومن غيرها وذلك تسمى الشفاعة العظمى وهي أول المقام المحمود  
 أي الذي يحمد على الله عليه وسلم فيه الأولون والآخرون وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وجمتمع الأنبياء  
 حينئذ تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم (وبعد ذلك) أي  
 الشفاعة العظمى (تشمع الأنبياء والأولياء وسائر الصالحين) وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عثمان بن عفان  
 حديثاً مرفوعاً يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وأخرجه الزبير بن آذني آخر الحديث ثم المؤذنون  
 له (والآباء في أولادهم والأولاد في آبائهم فقد ورد) أي في الخبر أن الولد يقع على باب الجنة فيقول لا أدخلها إلا  
 مع والدي. ولئن صلى الله عليه وسلم شفاعات عديدة أي كثيرة غير محصورة في الشفاعة في إدخال  
 قوائم الجنة غير حساب وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به النووي ومنها الشفاعة فيمن استحقوا  
 دخول النار فلم يدخلوها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن السكيت ومنها الشفاعة في زيادة  
 الدرجات في الجنة وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به القرافي ومنها الشفاعة في قوم من  
 الصلحاء ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (الصراط وهو جسر  
 ممدود على متن جهنم يركب الأولون والآخرون) أي يمر عليه جميع الناس النيثون والصادقون ومن  
 يدخل الجنة غير حساب والمؤمنون والكافرون ذاهبين إلى الجنة لكن الكفار لا يمرون على جميعه بل على بعضه  
 ثم يتساقطون في النار وكلهم سأكون إلا الأنبياء فيقولون اللهم سلم سلم وسجدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول  
 أمي أمي لا أم لك نفسي ولا فاطمة بنتي (وهو) أي الصراط (عشرة من شعر هذب سيدنا مالك  
 خازن الزبير أن طوله ثلاثة آلاف سنة) ألف سنة صغود ألف هبوط وألف استواء (كما ورد في رواية) أي  
 رواها محمد بن الضحاك (وفي رواية) أخرى (أرواها الفضل بن عياض) (طوله خمسة عشر ألف سنة) خمسة  
 آلاف صغود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) فهو مثل  
 حد الموصى (طرفه في أرض القيامة) وهي الوقف (وطرفه الآخر في أرض الجنة) وأفاد الشعر أن الصراط  
 لا يوصل إلى باب الجنة بل يوصل إلى جها أي فناءها الذي في البرج الموصل لها ويجري إلى أوله ومثله كائناً في وسطه  
 يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه أي طاعة الله أوفى معصيته وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا  
 عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وأن أفنقوه ويتفاوت الناس في سرعة مرورهم وبطءه بحسب  
 تفاوتهم في سرعة الإعراض عما حرم الله وبطئه فيمن كان أسرع أعراضاً عن معاصي الله كان أسرع مروراً في ذلك  
 اليوم ومن كان أبطأ الناس في المعاصي كان أبطأهم مروراً على الصراط ومن توسط في المعاصي بأن لم  
 يسرع بتركها ولم يكثر فيها كان سيئاً على الصراط متوسطاً فالصلحون من الذنوب يمرون كطرف العين  
 ويبدعهم الذين يمرون كالبرق الخاطف ويبدعهم الذين يمرون كالريح العاصف أي الشديد ويبدعهم الذين  
 يمرون كالطير ويبدعهم الذين يمرون كالفرس السابق ويبدعهم الذين يمرون كأجود البهائم ويبدعهم الذين  
 يمرون سعيًا ومشياً ويبدعهم الذين يمرون أجواً وهو الذي تطول عليه مسافة الصراط ويتفاوتون في الهلاك  
 فمنهم من يكذب بأول قدم وهو الذي يكون آخر الحارجين من النار ومنهم من يكذب عند آخر قدم فيكون  
 في أول الحارجين (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (حوضه صلى الله عليه وسلم) وهو حوض على الأرض  
 الجديدة (وهو حوض عظيم) وطوله لا يزيد على عرضة (كل جانب من جوانبه الأربع مسافة شهر)  
 كما في الصحيحين «حوضي مسيرة شهر» وزواياه سواء «والاعتقاد على ما يدل على طولها مسافة فناء لحي  
 الله تعالى إلى عيسى عليه السلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وله حوض أحد من مكة إلى مطلع  
 الشمس» (حافته) أي الحوض (الذهب وراحتها المسك بل أطيب وحضه اللؤلؤ وصفه صلى الله عليه  
 وسلم بأن ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الصل يصب فيه ميزان

وبعد ذلك تشفع الأنبياء  
 والأولياء وسائر الصالحين  
 والآباء في أولادهم والأولاد  
 في آبائهم فقد ورد أن الولد  
 يقع على باب الجنة فيقول  
 لا أدخلها إلا مع والدي.  
 ولئن صلى الله عليه وسلم  
 شفاعات عديدة. ومنه  
 الصراط وهو جسر ممدود  
 على متن جهنم يركب الأولون  
 والآخرون وهو شعرة  
 من شعر هذب سيدنا مالك  
 خازن الزبير أن طوله ثلاثة  
 آلاف سنة كما ورد في رواية  
 وفي أخرى طوله خمسة  
 عشر ألف سنة وهو أرق  
 من الشعرة وأحد من  
 السيف طرفه في أرض  
 القيامة وطرفه الآخر في  
 أرض الجنة. ومنه حوضه  
 صلى الله عليه وسلم وهو  
 حوض عظيم كل جانب من  
 جوانبه الأربع مسافة شهر  
 حافته الذهب وراحتها  
 المسك بل أطيب وحضه  
 اللؤلؤ وصفه صلى الله عليه  
 وسلم بأن ماءه أشد بياضاً  
 من اللبن وأحلى من  
 الصل يصب فيه ميزان

شرب منه شربة لا يظلم  
 بعدها أبدا ولكل نبي من  
 الأنبياء حوض إلا صالحا  
 فليس له حوض وضرع  
 ناقته يقوم مقام الحوض له  
 وقال بعضهم ليس في الموقف  
 حوض إلا حوض نبينا صلى  
 الله عليه وسلم . ومنه رؤية  
 المؤمنين لله جل وعز  
 في الطر الآخرة من غير  
 كيف وانحصار وهي ثابتة  
 بالكتاب والسنة قال تعالى  
 « وجوه يومئذ ناضرة إلى  
 ربها ناظرة » وقال صلى الله  
 عليه وسلم إنكم سترون ربكم  
 كما ترون القمر ليلة البدر  
 فبإيه المؤمنين قبل دخول  
 الجنة وبعد دخولها  
 فيكشف الله تعالى عن  
 المؤمنين الحجاب انكشافا  
 تاما فيرون ذاته جل وعز  
 خالية عن جهة ومكان ومقابلة  
 وسائر صفات الحوادث وإذا  
 رأى المؤمنون الله جل وعز  
 تركوا انهم الجنة لأنطوا اجتمع  
 نعم أهل الجنة لا يساوى أقل  
 لحظة من رؤيته تعالى فهي  
 أكبر نعم الآخرة كما أن  
 الإيمان أكبر نعم الدنيا  
 روى عن الحسن البصري  
 رضى الله عنه أنه قال بينا  
 أهل الجنة في الجنة إذسطع  
 عليهم نور فاذا الرب قد  
 أشرف عليهم فلا يحيطون  
 شيئا أقر لعينهم وأثبت

(من الكوثر) الذي هو نهر في الجنة (عليه) أي الحوض (من الأواني عدد نجوم السماء يضر من كل من أوفى جهده من الله) أي عهده الذي أخذه الله عليه (وغیر) كان أحدث في الدين كما لا يرضاه الله تعالى (من شرب منه) أي الحوض (شربة لا يظلم بعدها أبدا) وأجوا لهم في الشرب مختلفة فيهم من يشرب لدفع العطش فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا وفيهم من يشرب للتلذذ وفيهم من يشرب لتجديد السرة وشرب منه هذه الأمة كلها لكنهم قسما فمنهم لا يطرد عنه وهم القتون وقسم يطرد عنه ولا يطرد عنه قسما فمنهم الكفار فلا يشربون منه أبدا وقسم يطرد عنه لحقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون قبل دخولهم النار فيكون شربهم قبله أمانا من أن تحرق النار أجوافهم وأن يدركهم الجوع والعطش (ولكل نبي من الأنبياء حوض إلا صالحا فليس له حوض وضرع ناقته يقوم مقام الحوض له) وهذا كما قال ابن الواسطي الكري لثكل نبي حوض إلا صالحا فإن حوضه ضرع ناقته وقد أخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لثكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه يده ترفع يدعو من عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون بهم أكثر تبعا وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا » وأخرج الطبراني من وجه آخر عن سمرة حديثا مرفوعا مثله (وقال بعضهم ليس في الموقف حوض إلا حوض نبينا صلى الله عليه وسلم) أي أن حوض نبينا ثابت بالنسب يحب علينا اعتقاد أن الله صلى الله عليه وسلم حوضا وحوض غيره نفوس نعلمه إلى الله تعالى ، وعلى زوايا الحوض خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم الأربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وكل من أنفق واحدا منهم لم يمسسه الآخر ويعلم ذلك بالهام من الله تعالى وأطفال المسلمين ذكورهم وأنهم تحول الحوض وعليهم أقية الدياج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يستقون آبائهم وأمهاتهم إلا من سحق في قدحهم فلا يؤذن لهم أن يشقوه (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (رؤية المؤمنين لله جل وعز في الدار الآخرة من غير كيف) أي للرئي من كفيات الحوادث كالقابلة في الجهة (وانحصار) أي للرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستئالة الحدود والهايات عليه تعالى (وهي) أي رؤية الله تعالى (ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » أي مشرفة عليهم إثر النعمة (إلى ربها ناظرة ، وقال صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) أي التمام وهي ليلة أربعة عشر والتشبيه للرؤية في عتم الشك والخفاء للرئي كما قد يتوهم كما روي عن جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم غيانا كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته (فبإيه المؤمنين قبل دخول الجنة) أي في الوقت (وبعد دخولها فيكشف الله تعالى عن المؤمنين الحجاب انكشافا تاما فيرون ذاته جل وعز خالية عن جهة ومكان ومقابلة وسائر صفات الحوادث وإذا رأى المؤمنون الله جل وعز تركوا انهم الجنة) ونسوه (لأنه لو اجتمع نعم أهل الجنة لا يساوى أقل لحظة من رؤيته تعالى فهي أكبر نعم الآخرة كما أن الإيمان أكبر نعم الدنيا) قال الله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » أي للذين أحسنوا بالعمل الصالح الجنة والنظر لوجه الله تعالى (روى عن الحسن البصري رضى الله عنه أنه قال بينا أهل الجنة في الجنة إذسطع عليهم نور فاذا الرب قد أشرف عليهم فلا يحيطون شيئا أقر لعينهم وأثبت لقلوبهم من النظر إلى الله تعالى فاذا احتجب عنهم بيق نوره وبركة فيه ولم تقع الرؤية أي رؤية الله تعالى (يقظة في الدنيا إلى الدنيا صلى الله عليه وسلم) فإنه صلى الله عليه وسلم رأى بربه رؤية تلقى بذاته تعالى بيني

لقلوبهم من النظر إلى الله تعالى فاذا احتجب عنهم بيق نوره وبركة فيه ولم تقع الرؤية يقظة في الدنيا إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم



رأته وهما في صحابهما بقوة أودعها الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يراه تعالى في كل مرة من مرات المراجعة  
وثن كلام ابن وفاهما كان ترجيع موسى عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة فيذكر  
مشاهدة أنوار المرات وأنشد يقول من بحر البسيط :

والسير في قول موسى إذ راجعه ليحتل النور فيه حين يشهده  
يدوسناه على وجه الرسول فينا لله بحسن رسولي إذ يردد

وكيفي إذ راجعه أي حين راجعته له صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء وحين قوله عليه السلام ارجع إلى ربك  
فأسأله التخفيف وكيفي ليحتل بالجم أي ينظر وكيفي يبدو سناه أي يظهر ضوه ذلك النور لي فالحكمة  
الباطنية اقتباس النور من وجهه صلى الله عليه وسلم في كل مرة زداد نوراً والحكمة الظاهرية التخفيف  
في الصلاة (ومن ادعى رؤيته) تعالى (في الدنيا بقطة فلا شك في كفرة) قال العلامة القوتوي فان صح عن  
أحد من المعبرين وقوع ذلك أمكن تأويله وذلك أن غلبة الأحوال تجعل القائب كالشاهد حتى إذا كثر  
اشتغال السر بشئ صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان لكل أحداه وعلى هذا تحمل ما وقع  
في كلام ابن الفارض وأما رؤيته تعالى فتماماً فلا نزاع في وقوعها وصحتها (والمؤمنون في الآخرة متفاوتون  
فيها) أي الرؤية (فمنهم من رآه) تعالى (مكل عام مرة) أي في مثل يوم العيد (ومنهم من رآه كل شهر  
ومنهم من رآه كل جمعة ومنهم من رآه كل يوم) أي مرة وراه خواصهم كل يوم بكرة وعشا (ومنهم  
من رآه كل ساعة ومنهم من رآه كل لحظة ومنهم من يكون مداوم النظر له جل وعز) فلا يزال مستمرّاً  
في الشهود حتى قال أبو يزيد محمد طيفور بن عيسى البسطامي إن الله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن  
رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها (وهذه الحالة) أي  
مداومة النظر لله تعالى (أكل الحلات) وهذا براعة الختام (اللهم اجعلنا ووالدينا ومشائخنا وأحبابنا  
من أهل ذلك) أي النظر لذاته تعالى (بما سيدنا محمد الذي سلك بنا أوضح المسالك صلى الله تعالى عليه وعلى  
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كما ذكرك) أي الله (وذكره) أي سيدنا محمد (الذاكرون) (الذاكرون  
وعقل عن ذكرك وذكره الغافلون) فلا غلو العالم من ذلك من أوله إلى انتهائه (آمين) أي استجب يا الله  
(وكان الفراغ من جميعها) أي هذه العقائد (عصرية الخميس لثمان خلعت) أي مضت (من شهر ذي القعدة  
سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها) أي تلك الهجرة (أفضل الصلاة  
والسلام وغفر الله لنا ولوالدينا والمسلمين أجمعين) قال المؤلف حفظه الله تعالى وحرم هذا الكتاب على يد  
أحقق المذنبين الفقير محمد نووي ابن الشيخ عمر في آخر الظهر من سابع رمضان العظيم من سنة ألف  
ومائتين وأربع وتسعين جعل الله خاتمة خيرها وختم بالحسن لنا وجميع المسلمين دعواهم فيها سبحانه  
اللهم وتغنيهم فيها بسلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والله أعلم بالصواب وإليه الرجوع والمساب .

ومن ادعى رؤيته في الدنيا  
بقطة فلا شك في كفرة  
والمؤمنون في الآخرة  
يتفاوتون فيها فمنهم من رآه  
كل عام مرة ومنهم من رآه  
كل شهر ومنهم من رآه  
كل جمعة ومنهم من رآه كل  
يوم ومنهم من رآه كل ساعة  
ومنهم من رآه كل لحظة  
ومنهم من يكون مداوم  
النظر له جل وعز وهذه  
الحالة أكل الحلات. اللهم  
اجعلنا ووالدينا ومشائخنا  
وأحبابنا من أهل ذلك بجاه  
سيدنا محمد الذي سلك بنا  
أوضح المسالك صلى الله تعالى  
عليه وعلى آله وأصحابه  
وأزواجه وذريته وأهل  
بيته كلما ذكرك وذكره  
الذاكرون وعقل عن ذكرك  
وذكره الغافلون آمين .  
وكان الفراغ من جميعها  
عصرية الخميس لثمان خلعت  
من شهر ذي القعدة سنة  
خمس وثلاثين ومائتين  
وألف من الهجرة النبوية  
على صاحبها أفضل  
الصلاة والسلام وغفر الله لنا  
ولو الديننا والمسلمين أجمعين .